صُوَى و كُوَى



محمد بن سليمان المهنا





ح دار الحضارة للنشر و التوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المهنا، محمد بن سليمان بن عبدالله
صوى وكوى.، محمد بن سليمان بن عبدالله المهنا - ط١-
الرياض ١٤٣٩هـ
ص: ٣٨٤؛ ١٤×٢٠سم
ردمك: ٦-٤٩٩-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨
١- الأدب العربي - مجموعات أ. العنوان
ديوي ٨١٠.٨ ١٤٣٩/٤٢٥٥

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٤٢٥٥
ردمك: ٦-٤٩٩-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨

دار الحضارة للنشر و التوزيع

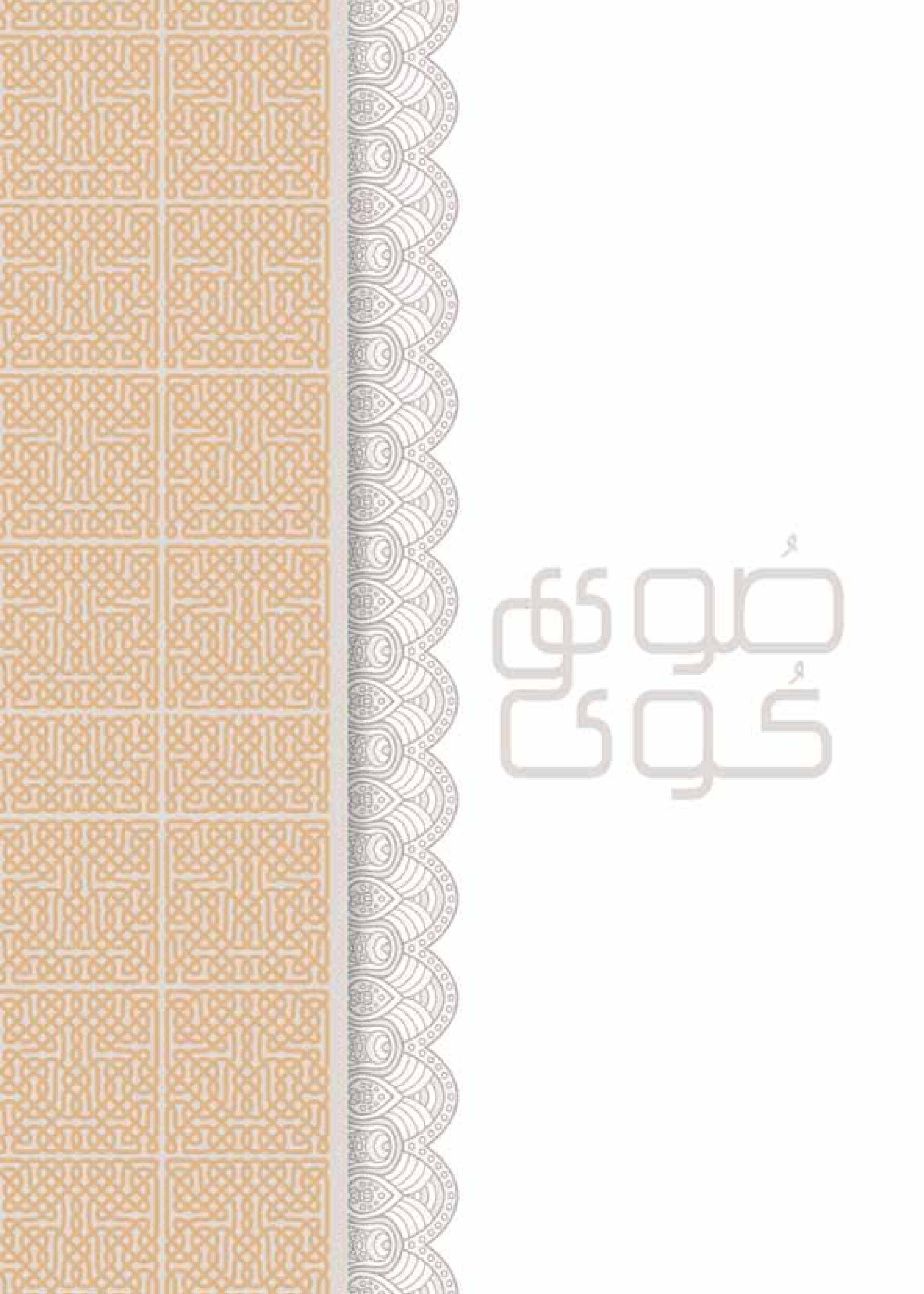
@daralhadarah hadarah.store
hstore78 0551523173
daralhadarah@hotmail.com
المبيعات والتوزيع: 00966 11 2416139
فاكس: 00966 11 2702719
الرقم الموحد 920000908
متجر الحضارة hadarah.net.sa





هَذِهِ هِيَ النُّسْخَةُ الإِلِكْتْرُونِيَّةُ مِنْ كِتَابِ:
«صُوَرٌ وَذِكْرَى» أُقَدِّمُهَا إِلَى القُرَّاءِ الكِرَامِ
بَعْدَ نَفَادِ النُّسَخِ الوَرَقِيَّةِ مِنْهُ أَثْنَاءَ انْعِقَادِ
المَعْرِضِ الدَّوْلِيِّ لِلكِتَابِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ ١٤٢٩هـ

(المؤلِّف)



المقدِّمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله..

هذا مجموعٌ لطيف انتخبْتُ فيه ما رَقَّ أو راق، من ثمرات الأوراق، ضَمَّنْتُهُ شيئًا من الخواطر والأخبار، والفوائد والأبيات، مما قيَّدتُهُ على طُرَرِ كُتُبي وفي بطون دفاتري، ونثرتُهُ نَثْرَ الدُرّ، دون تبويبٍ ولا ترتيب، فهذه طبيعة الكَنانيش والكَشاكيل وكُتُبِ الفوائد والخواطر والمختارات.

وقد استفدتُ مادَّته في مُدَّةٍ مديدة، من كُتُبٍ عديدة[1]، وبَثَثْتُ فيه أنواعًا من العِلم، أعلاها فوائد الكتاب والسُنَّة، وأدناها نحو الحديث عن كتاب المؤلِّف الإسباني (ميغيل دي ثربانتس)، وبين هذا وذاك كثيرٌ من الفوائد الشرعية واللغوية، والأدبية والثقافية، بعضُها من خرائد الفرائد، وأبكار الأفكار، التي لم تُنْشَر في كتاب، ولم تُذْكَر في حِساب.

---

(١) أُخِذَتْ مادة هذا الكتاب من أكثر من ١٠٠ مرجع.

ومِنْ خَبَرِ هذا المجموع: أنِّي قيَّدتُ ما فيه من الخواطر والفوائد والمُلَح؛ فرحًا بها، وصيانةً لها، ولأرجعَ إليها عند الحاجة، ولأَبُثَّ بعضَها عَبْرَ بعض الوسائل التواصليَّة الحديثة، ولم يكن مِنْ وَكْدِي ولا قصدي أن أدفعها إلى ناشر، ولا أن أجْمعها في كتابٍ سائر.

ثمَّ إنِّي اطَّلعتُ على كتابٍ معاصِرٍ من كُتُب المُلَح والفوائد اسمه «نُقَلُ الأديب» للعلَّامة المقدسي محمد إسعاف النشاشيبي (المتوفَّى عام ١٣٦٨هـ- ١٩٤٨م) رحمه الله، قدَّم له واعتنى به الدكتور إسحق الحسيني.

أصْلُ هذا الكتاب، زاويةٌ أسبوعيَّةٌ في «مجلَّة الرسالة» يَنْشُرُ فيها النشاشيبي ما يَسْتحسِنُه من الطرائف واللطائف الأدبيَّة التي يختارها من كُتُبِ التراث عامَّة، ومن كُتُبِ الأدب خاصَّة.

وقد ذَكَرَ الحسيني في مقدِّمته: أنَّ قُرَّاء «مجلَّة الرسالة» أُعجِبوا بهذه المختارات أشدَّ الإعجاب، وأنَّهم كانوا (يتشوَّقون إلى صدور المجلَّة ليقرأوا تلك «النُقَل»، ويستوحشون عند انقطاعها).

ومِمَّا قاله في ذلك: (وفي فترةٍ طال انتظار القُرَّاء، فكتب

الدكتـور زكي مبارك في «مجلَّة الرسـالة» يقول: مِنْ واجبي نحو نفسي أن أُعْلِن أنِّي استوحشتُ لغياب الشَذَرات التي كان ينشرها الأستاذ الجليل إسعاف النشاشيبي ... إلى أن قال: هي مختاراتٌ من هنا وهناك، ولكنَّ الذوق في نقلها قد بَلَغَ الغاية، وأظنُّها ستصبحُ كتابًا يَحِقُّ له أن يُسَمَّى: كتاب الأمة العربية).

ثم قرأتُ تلك «النُقَل» كلَّها، فأعجبتني من ناحية، وبَعَثَتْ في نفسي فكرةَ إخراجِ ما لديَّ من ناحيةٍ أخرى.

وسببُ ذلك أن بين ما اخترتُهُ وبين ما اختاره النشاشيبي بعضَ الشَبَه، بل إنَّ ثمَّة مختاراتٍ متماثلة، وليس هذا غريبًا، فنحن جميعًا روَّادُ عِلمٍ، ونَجَعَةُ مَعْرِفة، نَرِدُ المورد نفسَه، وننهلُ من المَعين عينِه.

وسببٌ آخر لانبعاث الفكرة؛ أنِّي رأيتُ سرور قُرَّاء «الرسالة» بمختارات النشاشيبي، وهم جيلٌ مثقَّفٌ شغوفٌ بالقراءة، صَبورٌ على تتبُّع المصادر، ومع ذلك أعجبتْهم تلك المختارات، وتمنَّوْا صدورها في كتاب يَجْمَع ما تفرَّق منها. وأبناءُ زماننا أحوج منهم إلى تقريب العِلم وتسهيله وتيسيره.

إن شبابنا اليوم بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى من يُحبِّب إليهم القراءة،

ويُقرِّب لهم المعلومة، ويربطهم بتراث أسلافهم الذين أثْرَوا العالَمَ وأثَّرُوا فيه؛ ليكونوا على صِلَةٍ ببُناة مجْدهم وعَمَرَة حضارتهم.

وهذا الكتاب -على اختصاره- يضع بعض الصُوَى، ويفتح شيئًا من الكُوَى للقُرَّاء «غير المُختصِّين» ليَفيدوا من محتواه، وليرجِعوا إلى مراجِعِه، لا سيَّما وقد تضمَّن أسماء تلك المراجع ووَصَفَ بعضًا منها [1].

وبعدُ أيُّها القارئُ الكريم..

فهذا نوعٌ حَسَنٌ من أنواع التصنيف، وضَرْبٌ ماتعٌ من ضُروب التأليف، تَوَارَدَ عليه العلماء قديمًا وحديثًا، فهو مَهْيَعٌ متَّبَع، وجادَّة مسلوكة، حتى قال البَلَوي الأندلسي، وهو من علماء القرن السادس: (ما رأيتُ أحدًا ممَّن لقِيتُ من أهل الآفاق،

(١) الصُوَى: جمع صُوَّة، وهي حجارةٌ مجموعةٌ كالأعلام والمنارات، كانت العرب تضعها في الصحراء للدلالة على الطريق.
والكُوَى: جمع كُوَّة، وهي النافذة الصغيرة تُفْتَح في الجدار لأجل الإضاءة.
ومن هاتين الكلمتين الأصيلتين أخذتُ عنوان كتابي هذا، فما فيه من الفوائد والخواطر، وذِكْر الأعلام والمصادر، يفتح آفاقاً لشُدَاة المعرفة للاستزادة من مناهل العلوم والآداب.

إلَّا وله تعاليقُ وأوراق، تحتوي على حكاياتٍ وأشعار، ورسائلَ وأخبار)[1] وما كتابي هذا إلَّا نتيجةٌ من نتائج أفكارهم، وثمرةٌ من ثمرات أشجارهم، فمِنْ منابعهم استقيتُ مطالبَه، ومن موائدهم انتقيتُ أطايبَه، والله المسؤول أن يجعله مقبولًا عنده، نافعًا لعباده، مباركًا على أُمَّة الإسلام، على نبيِّها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

محمد بن سليمان المهنا

جوال: ٠٥٠٥٤٩٠٥٢٥

تويتر: almohannam@

إيميل: almohanna.m@gmail.com

(١) ولو عدَّدْتُ مَنْ فعل ذلك مِنَ المتقدِّمين والمتأخِّرين لأطلتُ وأمللت، لذا سأكتفي بذِكْر ثلاثة من علمائنا المعاصرين، أولهم: شيخنا الإمام العلَّامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، واسم كتابه: «الفوائد المتنوِّعة». وثانيهم: شيخنا الفقيه عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل الملقَّب بشيخ الحنابلة، واسم كتابه: «كشكول ابن عقيل». وثالثهم: الشيخ العلَّامة الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين، واسم كتابه: «فرائد الفوائد». رحمة الله عليهم أجمعين.

إنَّ الحَمْدَ لله ..

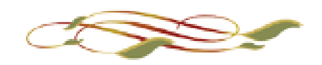
مِنَّا من يسمع هذه الكلمة فلا يُلقِي لها بالًا، وقد كانت تَهُزُّ القلوبَ هَزًّا..

يقول ابن عبَّاس رضي الله عنه وهو يُحدِّث بقصة إسلام «ضِمَاد» رضي الله عنه: قَدِم رجلٌ اسمه «ضِماد الأزدي» إلى مكة، وكان يَرْقِي الناسَ -أي في الجاهلية- فسمعَ سفهاءَ مكة يقولون: إن محمدًا مجنون، فقال: لو أنِّي أتيتُ هذا الرجل فرَقَيْتُه لعلَّ اللهَ أنْ يَشْفِيَهُ على يدي. قال: فأتى النبيَّ ﷺ فقال: يا محمد، إنِّي أَرْقِي وإنَّ الله يشفي على يدي مَن شاء، فهل لك؟ يعني: هل لك في الرُّقية؟ فابتدأ النبيُّ ﷺ يتحدَّث إليه، وقال: «إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسوله؛ أمَّا بعدُ».

فقال ضِمَادٌ: أعِدْ عليَّ كلماتِك هؤلاء! فأعادهُنَّ عليه رسولُ الله ﷺ، ثم قال: أَعِدْ عليَّ فأعاد، ثم قال: أعِدْ عليَّ فأعاد «ثلاث مرَّات» فقال ضِماد: لقد سمعتُ قولَ الكَهَنةِ، وقولَ السَحَرة،

وقول الشعراء، فما سمعتُ مثلَ كلماتِك هؤلاء! فهاتِ يدَك أُبَايِعْكَ على الإسلام، فبايَعَه رسولُ الله ﷺ على الإسلام.

■ هذا الخبر أخرجه الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه.



أجملُ الناسِ خَلْقاً

قال الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس وجهًا، وأحسنَهم خَلْقًا، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير. متفق عليه.

وفي روايةٍ أنه قال: كان ﷺ مربوعًا، بعيدَ ما بين المنكبين، له شعرٌ يبلغ شحمة أذنيه، رأيته في حُلَّة حمراء لم أَرَ شيئًا أحسنَ منه.

وأخرج البخاري ومسلم أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أزهرَ اللون، كأنَّ عَرَقَه اللؤلؤ.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أبيضَ كأنما صِيغَ من فِضَّة.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحِيان -يعني في ليلة مقمرة مضيئة- فجعلتُ أنظر إليه وإلى القمر، فَلَهُوَ عندي أحسنُ من القمر.

وكان ﷺ ذا شَعْر يبلغ إلى قريب من منكبيه، وكان كثيرَ شَعْر اللحية، ومع ذلك فقد توفِّي وهو ابن ٦٣ ولمَّا يشِبْ من لحيته إلَّا أقلُّ من عشرين شعرة! فإذا ادَّهَنَ واراهنَّ الدُهْن؛ أي: أخفاهن. صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أجملُ الصحابةِ صوتاً

كان النبي ﷺ يُحِبُّ الاستماعَ إلى الأصوات الحسنة والتلاوات المتقَنة.

ذهب ليلةً من الليالي فوقف عند باب الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، فإذا أبو موسى يقرأ القرآن بصوته الشجي، فوقف رسول الله عند بابه يستمع إلى تلاوته. فلمَّا كان من الغَدِ قال له النبي ﷺ كما في الصحيحين: «لو رأيتَني وأنا أستمع لقراءتك البارحةَ، لقد أُوتِيتَ مِزمارًا من مزامير آل داود».

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يُحِبُّون تلاوةَ أبي موسى، فكان إذا صلَّى بهم إماماً قالوا: ليته قرأ بنا سورة البقرة!

وكان إذا حضر مجلسًا من مجالس أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، قال له عمر: يا أبا موسى، ذكِّرنا ربَّنا! فيقرأ أبو موسى القرآن والصحابةُ يستمعون، وفي روايةٍ لابن حبان: فيقرأ عليهم القرآن ويتلاحن؛ أي: يُرَتِّلُه بصوته الحسن.

قال الإمام الذهبي رحمه الله كما في تذكرة الحفَّاظ: (أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، إليه المنتهى في حُسْن الصوت بالقرآن).



من دُرَرِ الإمام ابن حزم

١٢ دُرَّة في الأخلاق والتربية والاجتماع، مُنتقاة من كتاب «الأخلاق والسيَر في مداواة النفوس» لابن حزم:

١- أجلُّ العلوم ما قرَّبك من خالِقِك تعالى، وما أعانك على الوصول إلى رضاه.

٢- مَن أراد الإنصافَ؛ فليتوهَّمْ نفسَه مكانَ خَصمِه.

٣- لا تَزْهَدْ فيمن يَرغب فيك؛ فإنَّ ذلك بابٌ من أبواب الظلم.

٤- لا تَرغب فيمن يَزْهَدُ فيك فتَحصُل على الخِزْي والخَيبة.

٥- لا تُكلِّف صديقَك إلَّا مثلَ ما تبذل له من نفسك؛ فإن طلبتَ أكثرَ فأنت ظالم.

٦- لا تنقل إلى حبيبك ما يؤلِمُه، ولا ينتفع بمعرفته؛ فهذا فِعْلُ الأراذل. ولا تَكْتُمْهُ ما يَسْتَضِرُّ بجهله؛ فهذا فِعلُ أهل الشَّرِّ.

٧- اللقاء يذهب بالسَّخائم(١)، ونظر العين إلى العين يُصلِحُ القلوب.

(١) السخائم: جمع سخيمة، وهي الحقد والضغينة.

٨ - الابتلاء بقُرب مَن تَكْرَهُ، كالابتلاء ببُعدِ مَن تُحِبُّ.

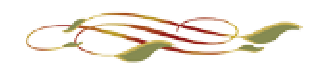
٩ - إيَّاك ومدحَ نفسِك؛ فإنَّ كل مَن يسمعك لا يصدِّقك في ذلك ولو كنت صادقًا، بل إنه يجعل مدحَك لنفسك من أول معايبِك.

١٠- اقنعْ بمن عندك يقنعْ بك مَن عندك.

١١- طرحُ المبالاة بكلام الناس بابٌ عظيمٌ من أبواب العقل والراحة، بل هو بابُ العقلِ كلِّه، والراحةِ كلِّها.

١٢- انظر في المال والحال والصحة إلى مَنْ هو دونَك، وانظر في الدِّين والعلم والفضائل إلى مَنْ هو فوقك.

■ توفِّي ابن حزم سنة ٤٥٦ هـ رحمه الله.



ارتفاع السُكَّر وانخفاضه

ارتفاع السُكَّر في الدم (وانخفاضه كذلك) من أمراض العصر، وهذان نَصَّان تراثيان يُظَنُّ أن لهما علاقة بذلك.

ارتفاع السُكَّر:

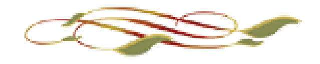
ذُكِر في ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج «صاحب الصحيح» أنه في ليلةٍ من الليالي عُقِدَ له مجلسٌ لمذاكرة الحديث والسؤال عنه، فسُئِل عن حديثٍ فلم يعرفه، فانصرف إلى بيته وأوقد السراج لينظر في كُتُبه وقال لأهله: لا يَدْخل عليَّ الليلة أحدٌ، فقالوا له: أُهْديتْ لنا سَلَّةُ تَمْرٍ، فقال: قدِّموها إليَّ فقدَّموها إليه، فأخذ يُفتِّش في الكتب ويأكل من التمر. فلم يزل ذلك دَأْبَه طولَ ليلته، حتى أصبح وقد وجد بُغيته من الحديث، وأكل كلَّ ما في تلك السلَّة من التمر، فحصل له بسبب ذلك ثِقَلٌ وتَعَبٌ فمات، وذلك سنة ٢٦١هـ وعمره ٥٥ سنة.

قلتُ: لعله -رحمه الله- كان مريضًا بالسُكَّري، ولم يكن يعلم، فنَسِيَ نفسَه وهو يبحث عن الحديث، فأكثَرَ مِن أَكْلِ التمر، فمات!

انخفاض السكر:

في ترجمة العالِمِ النحوي عيسى بن عمر الثقفي من معجم الأدباء (١٦/ ١٤٨) قال ياقوت الحموي:

وكان عيسى بن عمر طولَ دهرِه يَحْمِلُ معه خِرقةً فيها سُكَّرٌ وإِجَّاصٌ يابس، فربَّما كان واقفًا، أو سائرًا، أو عند بعض ولاة البصرة فتُصيبه نُهْكَة -أي تعب- فيَخْفِقُ قلبُه، فيأخذ إجَّاصةً أو سُكَّرة يُلقيها في فَمِه، ثم يَتَمَصَّصُها، فإذا فعل ذلك سكن عليه.



هِمَّةٌ عاليةٌ ونتيجةٌ مُشرِّفة

كنت أيام أحداث ١١ سبتمبر وسنتين بعدها مقيمًا في مدينة «لوس أنجلوس»، وهي أكبر مدينة في ولاية «كاليفورنيا» من الولايات المتحدة الأمريكية.

وقُرب «مسجد الملك فهد» افتتح بعضُ الإخوة دارًا لتحفيظ القرآن الكريم، وعيَّنوا الشيخ حمدي -من قُرَّاء مصر- مدرِّسًا فيها.

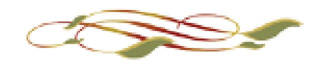
توافد الطلَّابُ من كل مكان، وكان ممَّن لفت نظري من هؤلاء الطلابِ طالبٌ هنديٌ مجتهدٌ يبلغ الخامسة عشرة من عمره، وكانت والدة هذا الطالبِ تأتي به كلَّ يوم بعد العصر وتمكُث في الدار، في قسمها النسائي، حتى يَفْرُغَ ابنُها من الدرس والتسميع لتعود به قُبَيْلَ المغرب إلى بيتها.

علمتُ بعد ذلك أن هذه المرأة الصالحة كانت تأتي بولدها من مكان بعيد، من مدينة (لونق بيتش) الواقعة على بُعد ٥٠ كيلو متر جنوب مدينة لوس أنجلوس.

بعد سنة وشهرين من المصابرة والمثابرة، أَعْلَنَ مُدرِّس القرآن

بكل فرح وفخر أنَّ هذا الشابَّ الهندي الصغير قد ختم كتاب الله تعالى، بحفظٍ متقَن، وأداءٍ متميِّز.

أعْجبُ ما في الأمر -وكلّه عجيب- أن هذا الطالب الهنديَّ حَفِظَ كتاب الله كاملًا وهو لا يتحدَّث اللغة العربية، بل لا يعرف منها قليلًا ولا كثيرًا! و﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾.



كَنَبَةٌ أم أريكةٌ؟

الكَنَبَة هي الكرسي الإسفنجي المعروف، وهذا اللفظ ليس بعربي، بل هو لفظٌ وافد من اللغة الفرنسية، وهناك لفظ عربي يُغني عنه، وهو (الأريكة)؛ قال العلّامة الفيروزآبادي في كتابه الشهير القاموس المحيط: (الأَرِيكَةُ: اسمٌ لكُلِّ ما يُتَّكَأُ عليه؛ من سَريرٍ، وَمِنَصَّةٍ، وفِراشٍ).

قلت: لعلك ترى أن كلمة «أريكة» أطيب على اللسان وأطرب للآذان من كلمة «كنبة»، وهي كذلك كلمة عربية فصيحة استعمَلَها القرآن في مقام الوعد والتشويق، فقال عزَّ وجل عن أصحاب الجنة: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾. نسأل الله أن يجعلنا منهم.

فاستعملوا اللغة الفصحى رحمكم الله، فإنها أعلى وأولى، وأغلى وأحلى، ولا تهجروها؛ فإنَّ هجرها يُضَيِّعها، ويَفْصِم عُرانا عنها.



اللُمْعَة في قراءة الإمام في صلاة الجُمُعَة

في صلاة الجمعة يقرأ الأئمة في الركعة الأولى سورة ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ وفي الثانية سورة (الغاشية)، وهي سُنَّة صحيحة منتشرة، ثابتة عن النبي ﷺ.

وهناك سُنَّة ثابتةٌ أيضًا؛ وهي أن يقرأ الإمام سورة الجمعة في الركعة الأولى وسورة المنافقون في الركعة الثانية؛ وهي سُنَّة معروفة، لكنْ قلَّ مَن يعمل بها من الأئمَّة الآن بسبب طولها.

كما أنَّ هناك سُنَّة ثالثة ثابتة عن النبي ﷺ، وهي أن يقرأ في الركعة الأولى سورة الجمعة، وفي الثانية سورة الغاشية، وهذه السُنَّة قلَّ من الناس من يعلمها، مع أنَّ حديثَها ثابتٌ في صحيح مسلم.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله[1]:

(السُنَّةُ في صلاة الجمعة: أن يقرأ الإمامُ سورةَ الجمعة والمنافقون، أو سورة سبِّح والغاشية، أو سورة الجمعة والغاشية).

---

(١) يُنظر في ذلك: كتاب (مسائل الشيخ ابن باز) للدكتور محمد السعيد، نشر دار ابن الجوزي.

حُرْقة .. وفلسفة فُرْقة

رأى الشاعر المُفَجَّع من صديقه أبي القاسم التَّنُوخي جفاءً، فكتب إليه:

كان ودادٌ فزال وانصرمـا
وكانِ عهدٌ فبَانَ وانْهَدَمـا
لو أَعْرَضَ الناسُ كلُّهُمْ وأَبَـوْا
لم يَنْقُصوا رزقيَ الذي قُسِما
وقد صحِبنا في عصرنا أُمَمًا
وقد فقدنا من قبلهم أُمَما
فما هلكنا هَـزْلًا ولا ساخت
الأرضِ ولم تقطر السماء دما
في الله من كل هالك خـلفٌ
لا يَرْهب الدهر من به اعتصما
حُـرٌ ظنَنَّا بـه الجميـل فـما
حقَّقَ ظنـًا ولا رعى الذِّمَما
فكان ماذا؟ ما كلُّ مُعتَمَـدٍ
عليه يرعى الوفاء والكرما

إلى آخر الأبيات، وهي في كتاب نشوار المحاضرة ١/ ٢١٣.

النّحْـت

النَّحْتُ في اللُّغة: بناءُ كلمةٍ جديدةٍ من كلمتين أو أكثر.

مثاله: (البَسْمَلَة) فهي كلمة جديدة مأخوذة من: بسم الله الرحمن الرحيم، ومثلها: (الحَمْدَلَة) من: الحمد لله رب العالمين، (والحوقلة) أو (الحولقة) من: لا حول ولا قوة إلا بالله. وكلمات النحْت كثيرة معلومة.

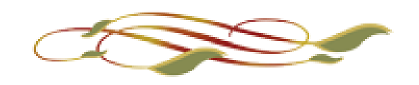
وهناك نَحْتٌ آخر، ليس من مجموع الكلمات، وإنما هو من أوائل حروف كلِّ كلمة، وهو شائع جدًا في اللغة الإنجليزية ويسمونه **acronym**

ومن أشهر أمثلته:

- (**USA**) ويرمز للولايات المتَّحدة الأمريكية.
- و (**UK**) ويرمز للمملكة المتَّحدة.
- و (**CIA**)ويرمز للاستخبارات الأمريكية.
- و «واس» ويرمز لوكالة الأنباء السعودية.. وهكذا.

ومن أمثلته لدى السابقين: (كشاجم) وهو أديب مشهور اسمه محمود بن الحسين توفي عام ٣٦٠ للهجرة، واسمه مأخوذٌ من أوائل حروف أوصافه؛ فقد كان كاتبًا، شاعرًا، أديبًا، جميلًا، منطقيًا: أي مجيدًا لعلم المنطق؛ ولذا أطلق عليه أهلُ عصرِه لفظ كشاجم.

وهذا النوع من النحت يُسمَّى: (النَحْت الطَرَفي) وسمَّاه صاحب كتاب «معجم الدخيل في اللغة العربية»(١) سمَّاه: النحط! وهي كلمة نَحَتَها هو من كلمة: (النحت الطَرَفي) فهي نَحْتٌ من نَحْتٍ!



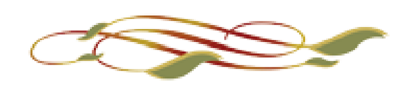
(١) للعالم الهندي ف. عبدالرحيم، نزيل المدينة النبوية، حفظه الله.

سؤالٌ وجواب

س: دخل رجلٌ المسجدَ لصلاة الجمعة، فوجد الإمام قد رفع من الركوع في الركعة الثانية (وجده في السجود أو التشهُّد مثلًا) فهل يقضي ما فاته - بعدما يُسلِّم الإمام - ركعتين، أم يقضيه أربع ركعات؟

ج : إذا تأخّر الإنسانُ فدخل المسجدَ لصلاة الجمعة والإمام يصلي، فإن فاتته الركعة الأولى وأدرك الركعة الثانية فإنه يقضي ركعة واحدة فقط، وإن دخل مع الإمام بعدما رفع الإمام من الركعة الثانية فإنه يقضيها ظُهرًا، بمعنى أنه يدخل مع الإمام، فإذا سَلّم الإمامُ قام وقضى الصلاةَ أربعَ ركعاتٍ.

هذا هو قول أئمتنا الثلاثة؛ مالك، والشافعي، وأحمد، واختيار علمائنا الثلاثة؛ الألباني، وابن باز، وابن عثيمين، رحمهم الله جميعًا.



خطأ في العَلَن واعتذار في السِّرّ

في مجلس فيه جمعٌ من أهل العلم، تكلَّمَ أحدُ الحاضرين بكلمةٍ ختمها بقصةٍ عن عمر بن الخطاب، وهي قصة لا تَثبت عن عمر، كما أنَّ فيها غَضًّا من قَدْرِه رضي الله عنه. وحين ختم كلمته قلت له بصوتٍ سَمِعَهُ الجميع: هذه القصة لا تصحُّ عن عمر رضي الله عنه! ثم بيَّنتُ وجهَ ذلك دون مقدِّماتٍ ولا مجاملات.

وفي هذه الأثناء دخل مُضَيِّفُنا ودعانا إلى العَشاء، فلم أتمكن من تلطيف الكلام الذي شعرتُ أن فيه شيئًا من الجفاء والشِّدَّةِ على أخينا الذي أَوْرَدَ القصةَ. هَمَمْتُ أن أعتذر إليه على الملأ بعد العَشاء، لكنَّ أكثر الحاضرين ومعهم الرجل الذي أورد القصة، استأذنوا وذهبوا إلى بيوتهم.

قررتُ أن أرسل إليه رسالة اعتذار، ثم تذكرتُ قصةً وقعت للشيخ أبي حامد الأَسْفَرَايِيني فتراجعت!

لكنَّني أخيرًا قرَّرتُ إرسالَ الاعتذار ومعه قصة الشيخ أبي حامد، ففعلتُ، وهذا نصُّ رسالتي:

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أخي وحبيبي ..... أعتذر إليك؛ فقد استعجلتُ في التعقيب على كلمتك البارحةَ دون مقدِّماتٍ ولا مُمَهِّداتٍ، وتمنَّيتُ لو امتدَّ المجلس بعد العَشَاء لِأَعتذر إليك على الملأ).

ثم بعثتُ إليه قصة الشيخ أبي حامد، وقلت بعدها: معنى هذه القصة ينطبق عليَّ تمامًا!

ناظر فقيهٌ من الفقهاء الإمام أبا حامد الإسفرايني، فأساء الفقيه إلى الشيخ أبي حامد أمام الناس، ثم جاءه في الليل معتذرًا، فأنشأ أبو حامد هذين البيتين:

جفاءٌ جرى جَهْرًا لدى الناس وانبسطْ
وعُـــذْرٌ أتـى سِــرًّا فأكَّـد ما فَـــرَطْ

ومَن ظَـنَّ أنْ يَمْحُـو جَـلِيَّ جفائِـــهِ
خفيُّ اعتـذارٍ فهـو في أعظـمِ الغَلَـــطْ

وبحمد الله، فإن هذا الاعتذار، وإتباعَه بتلك القصة، قد أَيْنَعَا ثمرةً طيبة فجاءني من أخي جوابٌ سَرَّني وسَرَّى عنِّي.



الإمام الذهبي رحمه الله
يَحُثُّ على زيارة مدينة النبي ﷺ

ذكر الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» في ترجمة التابعي الجليل عَبيدة السّلْمَاني، كلامًا له حول حُبِّ النبي ﷺ، ثم عقَّب الإمام الذهبي بقوله:

فابذل مالَك في زَورة مسجده الذي بناه بيده، والسلام عليه عند حجرته في بلده، وتملَّأ بالحلول في روضته ومقعده، والْتَذَّ بالنظر إلى أُحُدِه[1] فقد كان ﷺ يُحبه، فلن تكون مؤمنًا حتى يكون هذا السيد ﷺ أحبَّ إليك من نفسك، وولدِك، وأموالِك، والناسِ أجمعين.



(١) يعني جبل أحد

منظومةٌ لطيفةٌ مُحْكَمَةٌ في حُكْمِ تارك الصلاة

هذه المنظومة ذكرها العبدري في رِحلته المعروفة، وهي للإمام الفقيه الحافظ علي بن المفضَّل المقدسي المتوفَّى عام (٦١١هـ) (وهو من شيوخ الإمام المنذري) رحمهما الله تعالى:

خَسِرَ الذي تركَ الصلاة وخابــا
وأبـى مَعَــادًا صالحــًا ومآبـــا
إن كان يجحدُها فحسـبُكَ أنّـَه
أمسى بربِّـك كافــرًا مرتابـــا
أو كان يتركُـها لنـوعِ تكاسُــلٍ
غطَّى على وجه الصواب حِجابـا
ومِنَ الأئمـة مَنْ يقـــول بأنَّـــهُ
لا يَنْتهي عنـه وإن هــو تابـــا
إيهٍ ومنهــمْ من يقــول بقتْلِــهِ
كُفْـراً ويقطـعُ دونــه الأســبابا
فالشـافعيُّ ومالـكٌ رَأَيـا لـــه
إن لم يَتُبْ حـدَّ الحُســامِ عَقابــا

وأبـو حنيفـة قال يُتْـرك مـــرَّةً
هَمَـلًا ويُحبَـــسُ مـرَّةً إيجابـــا

والظـاهرُ المشهور من أقوالـــه
تعزيـرُه زجـرًا لـــه وعِقابـــا

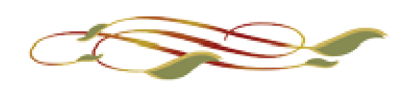
والرأي عندي أن يؤدِّبَـه الإمـام
بكـل تأديـــبٍ يـراه صـوابـــا

ويكفُّ عنه القتلَ طـولَ حيـاته
حتى يُلاقي في المـآب حِســـابا

فالأصـلُ عِصمَتُهُ إلى أن يمتطـي
إحدى الثلاث إلى الهلاك رِكابـا

الكـفرُ أو قتـلُ المكـافي عامـــدًا
أو مُحْصَنٌ طَـلَبَ الزِّنـا فأصـابا

وممن ذَكَرَ هذه الأبيات أيضًا: الإمام ابن دقيق العيد في كتابه الشهير «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام»، وهو من شيوخ العَبْدري صاحب الرِحلة، لكنَّ سياق العبدري أتمُّ.



﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾

قِصَّةُ نجاة

في عام ١٣٧٨هـ كان شيخنا العلَّامة عبد الله بن عقيل -رحمه الله- في طريقه من مكة إلى القصيم، وكانت سيارتهم (فورد وانيت)، وكان الشيخ في مقدمة السيارة (الغمارة)، وأمَّا حوض السيارة (الصندوق) ففيه العفش (أغراض السفر) وفوقه قاعدة مريحة من الخشب يفرشونها ويجعلونها مكانًا لمن يصحبهم من المسافرين، وكان يصحبهم في تلك الرحلة ثلاث نساء إحداهُنَّ زوجة الشيخ ومعها طفل لها صغير.

وبينما هم يمشون في الليل (بين بلدتي الحناكية وعقلة الصقور)، نام أولئك النسوة الثلاثة من شِدَّة التعب وكان الطريق ترابيًّا غير مُسفلت، فتحرَّك الطفل وكان في السيارة فتحة جانبية تكفي لسقوطه، فسقط منها ومشت السيارة وتركته في البَر في تلك الليلة الظلماء!

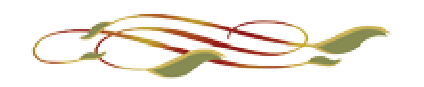
فلما استيقظت أُمُّه تلمَّستْ ولدها فلم تجده، فبحثتْ عنه بين الأغراض فلم تجده، فصرختْ بالرِجال فتوقفت السيارة ونزل الرِجال وعلِموا أن الطفل قد سقط في البر.

قال الراوي : فهدَّأ الشيخ من رَوْعِ زوجتِه ولم يَلُمْها ولم يعاتبها على تفريطها؛ بل قال لها: إن كان الله كاتب له حياة بنلقاه. ثم أمر الشيخ سائقه بالرجوع من الطريق نفسه، وأن ينتبه؛ لئلّا تذهب بهم الطرق إلى جهات أخرى، ولئلا يطؤوا الصغير بسيارتهم وهم يبحثون عنه في الظلام!

فلمَّا رجعوا، إذا بهم يجدون سواد الطفل، فاقتربوا منه فوجدوه على جانب الطريق الترابي؛ قال الشيخ: (وإذا هو مُنْكَبٌّ على وجهه نائم، لم يُصَب بأذًى سوى جُرحٍ بسيط في رأسه، فحَمِدنا اللهَ على سلامته من السَّقطة، وسلامته من مرور السيارات على نفس الخط، وسلامته من السِباع).

وهذا الطفل هو إبراهيم ولد الشيخ عبد الله بن عقيل، وقد رأيته في بيت الشيخ مرَّات عديدة. وفَّقَه الله وحَفِظَه.

قصة نجاة الطفل سمعتها من الشيخ خالد الشريمي «نسيب الشيخ عبد الله بن عقيل»، وهي موجودةٌ بقريب من هذا السياق في كتاب: (الشيخ العلامة ابن عقيل: سيرته وأهم مراسلاته) ١/ ٣٤٢.



هل الصلاة داخل حدود الحرم كالصلاة في المسجد الحرام نفسه؟

تسعُ تغريداتٍ فيها حديثٌ عن ذلك، وفيها ذِكر رأي ابن باز وشيء من أحواله

١- من فضل الله على قاصدي بيته الحرام، أنَّ الصلاة فيه تعدِل مئة ألف صلاة، ثبتتْ بذلك الأحاديث الصحيحة، وهو فضل عظيم تَتُوقُ له قلوبُ عبادِ الله الصالحين.

٢- قال بعض العلماء: مضاعفة الأجر لا تكون إلَّا لمن صلَّى في المسجد الحرام نفسِه، أمَّا مساجد مكة الأخرى فلا يُضاعَف أجرُ الصلاة فيها ولو كانت داخل حدِّ الحرم.

٣- وقال آخرون: بل مضاعفة الأجر تشمل كلَّ ما هو داخلٌ ضمنَ حدودِ الحرم، وهذا القول هو قول ابن حزم، واختاره النووي، وابن القيم، وابن حجر، وابن باز رحمهم الله.

٤- وقد كان الشيخ ابن باز رحمه الله يُصلِّي في الحرم، وله موضعٌ معلومٌ في صحن المسجد الحرام، فلمَّا كَبِرَ وشقَّ عليه المجيء،

صار يُصلِّي في مسجدٍ قرب بيته بحيِّ العزيزية؛ وذلك لدخوله في الفضل كما أسلفت.

٥- وقد صلَّى أخي د. خالد المهنا -وهو أحد أئمة المسجد النبوي الآن- بالشيخ ابن باز التراويح في المسجد المعروف بمسجد ابن باز الكبير بالعزيزية، وذلك قبل وفاة الشيخ بقليل.

٦- قال أخي: كان الشيخ ابن باز مع أنه قد ضعُفت قوَّته، وناهز التسعين من عمره، كان مع ذلك قوي الحفظ يفتح على الإمام حتى في متشابه القرآن!

٧- كما ذكر لي أخي أن الشيخ ابن باز لم يكن يعترض عليه أثناء إمامته بشيء، لم يقل قط: أطلتَ، قصَّرتَ، افعل كذا في القنوت...إلخ، رحمه الله وغفر له.

٨- وحدَّثني أخي كذلك أنه كان أثناء إمامته للشيخ، كان إذا قرأ: ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى﴾ سمع الشيخ يقول: عليهما الصلاة والسلام.

٩- وهذه هي السُنَّة؛ كان النبي الكريم ﷺ إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذ تعوَّذ. (رواه مسلم)

البكاء يريِّح

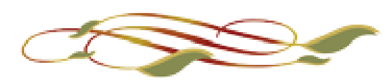
في ترجمة الإمام أبي بكر بن عيَّاش -وهو من كبار المُقرِئين والمحدِّثين- قال:

كنتُ وأنا شابٌّ إذا أصابتني مصيبة تصبَّرتُ لها ورددتُ البكاء عن نفسي، فكان ذلك يوجِعُني ويَزِيدُني أَلَمًا.

حتى رأيتُ يومًا أعرابيًا واقفًا وقد اجتمع الناسُ حولَه، وإذا هو يُنشد:

خليلَيَّ عُوجَا من صدور الرواحلِ
بجمهورِ حزوى وابكيا في المنازلِ
لعلَّ انحدارَ الدمع يُعقِبُ راحــةً
من الوَجْدِ أو يَشفي نَجيَّ البلابلِ

فسألتُ عنه فقيل: هذا هو الشاعر ذو الرُّمَّة. قال أبو بكر: فأصابتني بعد ذلك مصائبُ، فكنت أبكي منها فأجد بعد البكاء راحةً، وأقول في نفسي: سبحان الله، ما أبصرَ هذا الأعرابيَّ وما أعلمه!



استثاروا ابن تيمية بالقرآن، فانطلق كالسيل الحادِر، وكالبحر الهادِر

قال ابن عبد الهادي رحمه الله في «العقود الدُّرِّية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيميَّة»:

وفي يوم الجُمُعةِ صَلَّى الشيخ ابن تيميَّة رحِمه الله في جامع الحاكم، وجلس (بعد الصلاة) فاجتمع إليه خلقٌ عظيم، وسأله بعضُهم أن يتكلَّم بشيءٍ يسمعونه منه فلم يُجِبْهُم إِلَى ذلك. فقال له رجلٌ: قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. فنَهَضَ الشيخ قائمًا وابتدأ بخطبة الحاجةِ، خطْبَةِ ابنِ مسعود رضي الله عنه، ثمَّ استعاذ باللهِ من الشيطان الرجيم وقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾. ثم تكلم على تَفْسِير قَوْله تَعالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وفي معنى العبادة والاستعانة إلى أَن أَذَّنَ مُؤَذِّنُ الْعَصْرِ!

الله أكبر .. ليت التسجيل الصوتي كان معروفاً حينذاك.

رجلٌ ثقيل الروح كاد يقتل الشيخ كَمَدًا ![1]

كان العلَّامة النحوي الكبير أبو سعيد السيرافي (المتوفَّى عام ٣٦٨هـ) يشرح لطلَّابه مسألةً نحوية، وفي الحضور رجلٌ عاميٌّ لا يفهم من ذلك شيئًا.

وبينما الشيخ يتكلَّم إذ قاطعه ذلك الرجل العامِّي وقال: يا شيخ في أيِّ شيء تتكلم؟ فقال الشيخ: أتكلم في شيءٍ لا يعرفه كلُّ أحدٍ. قال: فسِّره لي لعلِّي أفهمه، قال الشيخ: هذا لا يكون. فقال الرجل: أنتَ عالِم، ومَن اقتبس منك عِلْمًا لَزِمَك الجوابُ، فقال الشيخ: عليك بمجلسٍ يجري فيه الكلام عن الفَرْض والنَفْل والسُنَن لتستفيد منه وتنتفع به، فأخذ الرجل في المطاولة والكلام، فأعرضَ عنه الشيخ ومضى في درسه على عادته يبيِّن ويوضِّح ويتكلم وينثر الدُرَّ، لا يهدأ ولا يفترُ لسانُه ولا يجفُّ ريقُه.

فلمَّا طال الدرس على الرجل العامِّي غَضِبَ وتبرَّم، ثم قام وخرج.

فلمَّا خرج قال الشيخ أبو سعيد: ما ظننتُ أنَّ ثقيلًا تمكَّن

---

(١) معجم الأدباء، ترجمة أبي سعيد السيرافي.

من أحدٍ تَمَكُّنَ هذا الرجلِ مِنَّا اليومَ، وإنَّ أَلَمَ ثُقْلِه ليَخْلَصُ إلى الروح. لقد هَمَمْتُ بضرْبِه فقلت: ربَّما ضَرَبني أيضًا، ثم هَمَمْتُ بالقيام فقلت: هذا ضرْبٌ من الضَّعْف والْخُرَق، ثم كدتُ أصيح فقلت: هذا نوعٌ من الجنون، ثم بقيتُ أدعو سِرًّا وأرغبُ إلى الله تعالى في صَرْفه، فتفضَّل الله الكريم عليَّ بذلك، ومع هذه الحالة لم تزل أبيات محمد بن المرزبان تتردَّد بين لَهَاتي ولِساني.

فقال له طُلَّابُه: وما أبيات ابن المرزبان؟

فقال:

أيا شقيق الرصاصِ والجَبَلِ
ويا قريع الأيـــام في الثِّقَـــلِ

أَرِحْ حياتي فقد هجمتَ على
نفسي وأشرفتَ بي إلى أجـلي

وساق بقيَّة الأبيات.



رسالةُ شيخِ الإسلام ابن تيمية
إلى أُمِّه أثناءَ سفره للدعوة إلى الله، وهي رسالةٌ سلامٍ عليها، واعتذارٍ عن البُعد عنها

من أحمد ابن تيميَّة إلى الوالدة السعيدة، أقرَّ الله عينها بنِعَمِه، وأسبغ عليها جزيلَ كَرَمِه، وجعلها من خيار إمائِهِ وخَدَمِه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد:

فإنَّا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلَّا هو، وهو للحمد أهلٌ، وهو على كل شيء قدير، ونسأله أن يصلِّيَ على خاتم النبيِّين، وإمامِ المتَّقين محمدٍ عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا.

كتابي إليكم عن نِعَمٍ من الله عظيمة، ومِنَنٍ كريمة، وآلاءٍ جسيمة، نشكر الله عليها، ونسأله المزيد من فضله، ونِعَمُ الله كلَّما جاءت في نموٍّ وازدياد، وأياديه جَلَّت عن التعداد. وتعلمون أنَّ مقامَنا الساعةَ في هذه البلاد، إنَّما هو لأمور ضرورية، متى أهملناها فَسَدَ علينا أمر الدين والدنيا، ولسنا -واللهِ- مختارين للبُعد عنكم، ولو حملتْنا الطيورُ لسِرْنا إليكم، ولكنَّ الغائبَ عذرُه معه.

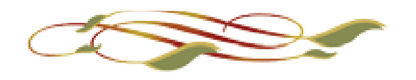
وأنتم لو اطَّلعتم على باطن الأمور فإنَّكم ما تختارون إلَّا ذلك، ولم نعزم على الإقامة والاستيطان شهرًا واحدًا، بل كل يوم نستخير الله لنا ولكم، فادعوا لنا بالخِيرة، فنسأل الله العظيم أن يَخِيرَ لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخيرة في خيرٍ وعافية.

ومع هذا، فقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة والهداية والبركة، ما لم يكن يخطر بالبال ولا يدور في الخيال.

ونحن في كل وقت مهمومون بالسفر، مستخيرون الله سبحانه وتعالى، فلا يظن الظانُّ أنَّا نؤثِر على قُربكم شيئًا من أمور الدنيا، بل ولا نؤثِر من أمور الدين ما يكون قربكم أرجح منه، ولكن ثَمَّ أمورٌ كبار نخاف الضرر الخاص والعام من إهمالها، والشاهدُ يرى ما لا يرى الغائب. والمطلوب كثرة الدعاء بالخيرة، فإن الله يعلم ولا نعلم، ويقدر ولا نقدر، وهو علَّام الغيوب، وقد قال النبي ﷺ: «من سعادة ابن آدم، استخارتُه الله ورضاه بما يقسم الله له؛ ومن شقاوة ابن آدم تركُ استخارته اللهَ وسخطه بما يقسم له».

والتاجر يكون مسافرًا فيخاف ضياع بعض ماله، فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيَه، وما نحن فيه أمرٌ يَجِلُّ عن الوصف، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كثيرًا كثيرًا، وعلى سائر مَنْ في البيت من الكبار والصغار، وسائر الجيران والأهل والأصحاب واحدًا واحدًا. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا [1].



(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٤٨.

الموعظة بالشِّعر

حدَّث جابر بن زهير قال: كنت عند الشيخ أبي محمد الحريري أقرأ عليه المقامات، فجاءه رجلٌ فأخبره أن صاحبه أبا زيد المطهَّر بن سلام قد شَرِبَ مسكرًا، فكتب إليه الحريري:

أبا زيدٍ اعلم أنَّ مَن شَرِبَ الطِلا[1]
تدنَّسَ فافهم سِرَّ قولي المهـــذَّبِ
ومن قَبْلُ سُمِّيتَ المطهَّر، والفتى
يُصَـدِّق بالأفعـال تسـمية الأبِ
فلا تحسُـها كَيْمَا تكون مطهَّـــرا
وإلَّا فغيِّر ذلك الاسمَ واشـربِ!

قال: فلمَّا بَلَغَتْه هذه الأبياتُ أقبلَ حافيًا إلى الشيخ أبي محمد الحريري، وأقسم بالله ألَّا يعود إلى شرب المُسكِر، فقال له الشيخ: ولا تجالِسْ من يشرب.

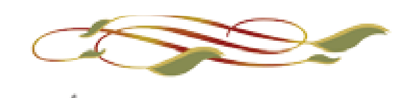
(١) الطِلا: الخمر.

هل تعرفون العلَّامة الكَلاعي؟

هو أبو الربيع سليمان البلنسي الأندلسي، إمامٌ حافظٌ عالمٌ بالأسانيد، مِنْ نَقَلَةِ الحديث ونُقَّادِه، كاتبٌ أديبٌ بليغٌ، ولد سنة (٥٦٥هـ) ووَلِيَ القضاءَ ببَلَنْسِيَةَ، وصنَّف مصنَّفاتٍ عديدةً؛ منها كتاب (الاكتفا في مغازي المصطفى)، وقُتل في وقعة أنيجة قرب بلنسية عام (٦٣٤هـ).

ذُكِر في خبر مقتله: أنه دخل المعركة فلم يزل متقدِّمًا الصفوفَ زحفًا إلى الكفّار والرايةُ في يده، وهو ينادي المنهزمين من المسلمين فيقول: أمِنَ الجنّةِ تفِرّون؟! فلم يزل يقاتل الكفّارَ حتى قُتِل رحمه الله.

قلت: قُتِل في سبيل الله جَمْعٌ من العلماء، وأكثرُهم من الأندلسيِّين؛ كالكَلاعي المذكور، وكابن الفَرَضي صاحب كتاب (تاريخ علماء الأندلس)، وكابن جُزَيٍّ وهَو العالم المعروف صاحب التفسير الفريد المسمَّى بالتسهيل، وكالقاضَي الجليل المحدِّث أبي علي الصَدَفي السَّرَقُسْطِي، وهو من شيوخ القاضي عياض، رحمة الله عليهم أجمعين.



اعتذارٌ ومناجاة

علي بن محمد السعدي المقدسي رحمه الله، عالمٌ جليلٌ، يُعدُّ من شيوخ الإمام ابن تيمية رحمه الله؛ كَبِر سِنُّه، فضعُف عن الصلاة في المسجد، وضعُف بعد ذلك عن الصلاة قائمًا، فكان يعتذر إلى الله ويقول:

إليك اعتذاري من صـلاتي قاعـــدا
وعجزيَ عن ســعيٍ إلى الجُمُعــاتِ

وتركي صلاة الفرض في كل مسجدٍ
تجمَّــعَ فيــه النــاسُ للصـــــلواتِ

فيا رب لا تُمقُتْ صلاتي ونجِّـــــني
من النــار واصفحْ لي عـن الهَفَـواتِ



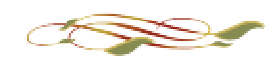
في مجلس العلَّامة
القاضي إسماعيل الأكوع بصنعاء

العلَّامة القاضي إسماعيل الأكوع -رحمه الله- من مشاهير العلماء في اليمن، بل وفي العالم العربي، وحين زرتُ صنعاء كان من أول ما هَمَمْتُ به زيارة هذا العالم الجليل المعمَّر. زرتُه في بيته بصنعاء ضُحًى، وذلك قبل وفاته بأشهر (وكان يومها في الثانية والتسعين من عُمُره). دخلت عليه أنا وصديقُه القاضي العلَّامة محمد بن إسماعيل العمراني، فلمَّا رأى صديقه سُرَّ (وهو على فراشه) أيَّما سرور، وارتفعتْ أصواتُهما بالكلام والضَّحِك، ويدُ كلٍّ واحدٍ منهما في يد صاحبه، وأفاضَا في حديثٍ حول كتبٍ معاصرةٍ اقتناها الأكوع وقرأها وهو على فراشه، وكنتُ أنظر إليهما وأعجب من حالهما وهما يتحدَّثان بكامل الحيوية والانسجام، وأنا لا أفهم بعض لهجتهما وهما في استغراق في الحديث والضحك.

ثم طلب الشيخ العمراني من الشيخ الأكوع أن يجيزني ففعل، وكتب لي إجازةً بجميع مرويَّاتِه، كما أجاز أخي الشيخ محمدًا العريفي الذي كان منهمكًا وقتَها في إلقاء المحاضرات بمدارس صنعاء.

فلمَّا خرجنا من بيت الشيخ الأكوع وركبنا السيارة، قال لي الشيخ العمراني وللسائق: أين تذهبون بنا الآن؟ ففهمت من سؤاله أنه يرغب في مزيد من الأُنس، فقلت له: نذهب إلى مسكننا، وأصنع لك القهوة العربية بالطريقة السعودية، فقال: طيب.

فذهبنا، ولمَّا طابت القهوة ووضعتُها والتمرَ بين يدي الشيخ، دخل الشيخ محمد العريفي فسُرَّ به الشيخ العمراني، وجلسنا مجلسًا مِلؤه الأُنس والأخبار العجيبة (بعضها مسجَّلٌ عندي في جهازٍ هاتفي) وفي آخر المجلس أجازنا الشيخ العمراني بمرويَّاته، وكتب لنا بذلك، جزاه الله خير الجزاء.



(*) في آخر مجلسي مع الشيخ إسماعيل قال لي: يا ولدي، بلِّغ سلامي لأربعة مشايخ عندكم في الرياض: الشيخ عبد الله بن حمود التويجري، والشيخ عبد الله بن صالح العبيد، والشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، والشيخ إبراهيم باجس، وقل لهم: ادعوا اللهَ أن يُيَسِّرَ لي إتمامَ مؤلفاتي قبل أن أموت!

لا يَضُرُّ السحابَ نَبْحُ الكلاب

كثيرًا ما نسمع أو نقرأ هذه الكلمة (لا يضر السحابَ نبحُ الكلاب)، وهي كلمةٌ تُقال عندما يسبُّ الرجلُ التافهُ الحقيرُ مَن هو أعلى منه منزلةً وأجلُّ قَدْرًا.

ولكونها مقولة أصيلة وكلمةً سائرة، فإنه يَحْسُن بنا أن نعرف سببَ ورودها.

يقول الجاحظ في كتابه العُجاب وبحره العُباب «كتاب الحيوان»[1]: والكلب إذا ألَحَّت عليه السحائب بالأمطار في أيام الشتاء، لقي جِنَّة -أي أصابه نوعٌ من الكآبة والجنون- فكلّما أبصر غَيْمًا نَبَحَه؛ لأنه قد عَرَف ما يَلْقَى من الأذى بسبب الغيم.

وفي المثل: (لا يضر السحابَ نبحُ الكلاب)؛ قال الشاعر:

ومالـيَ لا أغـزو وللدهر كـرَّةٌ

وقد نبحت نحو السماء كلابُها

(١) كتاب الحيوان، للجاحظ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ٢/ ٧٣.

طباعةُ الكُتُب معروفةٌ قديمًا

- أول كتاب طُبِعَ في العالم: هو ما سُمِّي بـ (الكتاب المقدَّس) طُبِع في ٣ مجلدات عام (٨٥٤هـ) الموافق ١٤٥٠م. أي أنه طُبِع من قُرابة خمسمائة وسبعين عامًا، بعد وفاة الحافظ ابن حجر العسقلاني بسنتين! ويوجد منه الآن بعض النُسَخِ، لكنَّها نادرةٌ جدًّا.

- كتاب «طب الأطفال» للرازي (المتوفى عام ٣١٣ هـ) تُرجِم من العربية إلى اللاتينية، وطُبعتْ هذه الترجمة عام١٤٨١م.

- «الآجرومية في النحو» من أوائل الكتب التي طُبعتْ باللغة العربية، طُبِعَ بمدينة روما عام ١٥٩٢م، أي قبل أكثر من ٤٢٠ سنة.



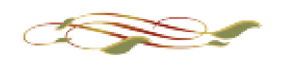
■ هذه الفوائد الثلاث مختارة من كتاب «الذخائر الشرقية» وهو مجموعٌ مشتمِلٌ على بحوث ودراسات ومقالات لكوركيس عواد المتوفى عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ويُعَدُّ من الكُتُب المفيدة للمختصِّين في التراجم والتاريخ والببليوغرافيا.

فُضَلَاءُ متشابهون

في ترجمة الإمام أبي العلاء الهَمَذَاني الحنبلي من كتاب (سير أعلام النبلاء)، قال الذهبي:

(فُتِحتْ عليه الدنيا، فلم يدَّخرها، بل كان يُنفِقها على تلامذته، وما كان يبرح عليه الكثير من الديون، مع كثرة ما كان يُفْتَحُ عليه. وكان يَطْلب لأصحابه من الناس، ويُعِزُّ أصحابَه ومَن يَلُوذُ به، ولا يحضر دعوةً حتى يحضر جماعة من أصحابه. وكان يُنْزِل كلَّ إنسانٍ منزلتَه، حتى تألَّفت القلوبُ على محبَّته وحُسْنِ الذِكر له في الآفاق البعيدة). انتهى كلام الإمام الذهبي رحمه الله.

قلت: سبحان الله! كأنَّه يتكلَّمُ عن الشيخ ابن باز؛ فقد كان ذا منصبٍ كبير، وراتبٍ عال، ومع ذلك فقد كان راتبه الشهري يَنْفَد في منتصف الشهر فيضطرُّ للاقتراض من أصحابه؛ وذلك لكَثْرة إنفاقه على ضيوفه وزائريه وسائليه. رحمة الله عليه.

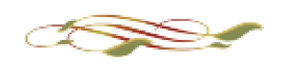


مهما كانت خصومتُك
مع مسلمٍ فلا تفرحْ بمُصَابِه

رَحِمَ الله شيخ الإسلام ابن تيمية، كان يدعو لِخُصُومِه ولا يَدْعو عليهم!

قال تلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله: (وجئتُ يومًا إلى شيخنا ابن تيمية أُبشِّرهُ بِمَوت أكبر أعدائه وأشدِّهم عداوةً وأذًى له، فَنَهَرَني وتَنَكَّر لي واسترجع، وقال: تبشِّرني بموتِ مسلم؟! ثم قام مِن فَوْرِه إلى بيت أهله فَعَزَّاهُم، وقال: إنِّي لكم مكانَه، ولا يكون لكم أمْرٌ تحتاجون فيه إلى مساعدة إلَّا وسَاعَدتُكم فيه، ونحو هذا من الكلام. فَسُرُّوا به، ودَعَوْا له، وعَظّمُوا هذه الحالَ منه. فَرَحِمَه الله ورضي عنه).

انتهى كلام ابن القيم بِنصِّه من كتاب: مدارج السالكين ٢/ ٣٤٥.



رحلةُ حَج

رحلة المحدِّث المجاهد الهُمَام، الإمام الكبير عبد الله بن المبارك (المتوفَّى عام ١٨١ هـ) رحمه الله، من أشهر رحلات الحج وأحسنِها، ومِن خبرها: أن ابن المبارك كان إذا جاء وقتُ الحجِّ اجتمعَ إليه جمعٌ من إخوانه من أهل مرو (وهي من بلاد فارس)، فيقولون: نصحبُك إلى الحج، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذها فيجعلها في صندوقٍ عندَه ويُقفل عليها، فيُخرجهم من مرو إلى بغداد فلا يزال يُنفق عليهم ويُطعِمُهم أطيبَ الطعام وأطيبَ الحَلْوَى، ثم يُخرجهم من بغداد بأكمل مروءة وأحسنِ حالٍ حتى يَصِلُوا إلى المدينة. ثم يسير بهم من المدينة إلى مكة فيُنفق عليهم في سائرِ حجِّهم، ويُطعِمُهم أحسنَ الطعام وأَطْيَبَه، فإذا قَضَوْا حَجَّهم قال لكل واحدٍ منهم: ماذا أَوْصَاكَ عيالُك أن تشتريَ لهم من مكة؟ فيقول: أوصوني بكذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرج بهم من مكة فلا يزال يُنفق عليهم حتى يَصِلُوا إلى بلدهم مرو. فإذا كان بعد ثلاثة أيام من وصولهم إلى بلادهم عَمِلَ لهم وليمةً وَكَسَاهُمْ، ثم يدعو بالصندوق الذي وضع فيه نفقاتِهم قبل الحج، فيفتحه ويدفع لكل واحدٍ منهم صُرَّتَه التي كان أعدَّها لنفقة الحج. رضي الله عنه وأرضاه ورحمه[1].

(١) مرجع هذا الخبر: كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي.

مقتطفاتٌ من ذكريات الحج

مقتطفاتٌ متنوِّعةٌ من سنوات مختلفة، وهي تغريداتٌ مختصرةٌ نَشَرتها بعد موسم الحج عام ١٤٣٥هـ:

١- مِن نحو (٢٠) سنة، حججتُ مع شيخنا المحدِّث عبد الله السعد، وكان مخيَّمُنا قُرْبَ مخيم الشيخ ابن باز، وقرب مخيم الشيخ ابن عثيمين، وكنَّا نسمع تلاوتَهما في الصلوات ونحن في مُخَيَّمِنا، رحمهما الله.

٢- كان مخيَّمُ الشيخ ابن باز -رحمه الله- أعجوبة، فيه من الحركة والحيويَّةِ، والضِّيافة، ونَشْرِ العلمِ والدعوةِ إلى الله، ما يعجز بيانُ المُبِين عن وصفه.

٣- ذكر أخي د. خالد المهنا، وكان معنا في حج ذلك العام، أنه سمع الشيخ ابن باز يقرأ في صلاة المغرب بسورة «المرسلات» اقتداءً بسُنَّة النبي ﷺ.

٤- حجَّ عطاء ابن أبي رباح سبعين سنة، وحجَّ سفيانُ بن عُيينة سبعين سنة، وحجَّ ابنُ باز نحوًا من ستين سنة، وفي السنة الأخيرة من حياته منعه الأطباء من الحج، فامتثل أمرَهم وفي

قلبه حزنٌ شديد ولوعة، فما لبث أن مات بعد ذلك بشهرٍ رحمه الله.

٥- حدَّثني الشيخ المحدِّث عبد الله السعد، قال: حَجَجْتُ مع الشيخ العلَّامة حمود التويجري، فرأيتُ من عبادته عجبًا.. كان يُصَلِّي عامَّةَ الليل رحمه الله.

٦- الشيخ حمود التويجري من كبار علماء زمانِنا، بَلَغَتْ مؤلَّفَاتُه المطبوعة (٤٠) مؤلَّفًا، توفي عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، حدَّثني أحدُ أبنائه من عبادته بما يُذكِّر بحال السلف الصالح رضي الله عنهم.

٧- في إحدى السنوات حجَّ معنا شابٌّ أمريكي الجنسية، أبوه عراقي شيعي وأُمُّه بلغارية نصرانية، أمَّا هو فسُنِّيٌّ عابدٌ لم أرَ في حياتي شابًّا أكثرَ تعبُّدًا منه!

٨- كان أصحاب هذا الشاب يقولون له: أَتْعَبْتَ نفسَك بكثرة الصلاة! فيقول لهم: الصلاةُ في مكَّةَ بمائة ألفِ صلاةٍ، وهذه فرصة عظيمة لا أستطيع تفويتَها!

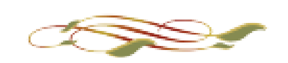
٩- في إحدى السنوات، لقيتُ شابًّا تظهر على وجهه علاماتُ الإجهاد الشديدِ، فقلت له: ما بك؟ قال: جئتُ من مزدلفة

إلى منى مشيًا، قلت له: أنت شابٌّ، فما المشكلة أن تمشي كيلوين أو ثلاثة؟ فقال: انكسرت عَرَبَةُ أُمِّي فحملتُها على ظهري طولَ الطريق!

١٠- سُمِّيَتْ أيامُ التشريق بذلك؛ لأن الناس كانوا يقدِّدون اللحم ويُشرِّقونه؛ أي: ينشرونه في الشمس. وقد رأيتُ الحُجَّاجَ الأتراك من أكثر من (٢٠) سنة يفعلون ذلك قُربَ محلِّ إقامتِهم في مكة.

١١- استوقفني في المسعى رجلٌ تبدو عليه علاماتُ التعب، وقال: السعيُ كم شوط؟ قلت له: سبعة أشواط، فلمَّا تماديتُ معه في الكلام عَلِمْتُ أنَّه طاف ١٠ أشواط! لأنَّه كان يظنُّ أن السعي من الصفا إلى المروة والرجوع من المروة إلى الصفا يُعَدَّ شوطًا واحدًا.

١٢- في عام ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م رجعنا من الحج، على حافلة «أوتوبيس» ومعنا أحد الشعراء الشعبيِّين، فقلتُ له: سمِّعنا شيئًا من شِعرك، فبدأ في شيء من شِعر الغزل! وكان المقام غير مناسب لذلك، فندمت وتمنَّيْت أني لم أطلب منه.



شذرات شنقيطية

فائدة لغوية:

لك أن تقـول: حالٌ حسنٌ.
ولك أن تقول: حالٌ حسنةٌ.
وقد جمعهما أحدُ العلماء الشناقطة بقوله:

جئنا إليه بحالٍ غيرِ لائقـــةٍ كيما نؤوب بحالٍ لائقٍ حسنِ

فائدةٌ نحويَّة:

تُكسَرُ همزة «إنَّ» في مواضع؛ منها:

إذا وقعتْ بعد القول، وذلك كقوله تعالى: {يقولون إنَّ بيوتنا عورة}، وقوله: {قل إنَّ الأمر كله لله}، وقوله: {قال إنَّه يقول إنَّها بقرة}؛ قال ابن متالي الشنقيطي مقرِّرًا ذلك في بيتٍ لطيف:

وإنَّ بعـد القــول فاكسِـرَنَّها كقـال إنَّـه يقــول إنَّهـــا

وقد جمع ابن مالك -رحمه الله- مواضع كسر إنَّ في قوله:

فَاكْسِرْ فِي الِابْتِدَا وَفِي بَدْءِ صِـلَهْ
وَحَيْــثُ إِنَّ لِيَمِيــنٍ مُكْمِـلَـهْ
أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ أَوْ حَلَّتْ مَحَلْ
حَـالٍ كَـزُرْتُهُ وَإِنِّــي ذُو أَمَــلْ

يا من يريد المغفرة .. هذا بابٌ عظيمٌ من أبوابها

قصَّ علينا النبي ﷺ خبرَ رجلٍ ممَّن كان قبلَنا من الأمم السابقة، وكان مُسرفًا على نفسه بالمعاصي، وذكر أنه كان يُدَايِنُ الناسَ -أي يتعامل معهم بالتجارة بالدَّين- فإذا حَلَّ وقتُ سداد تلك الديون أرسل فِتْيَانَه ليحصِّلوها، وكان يوصي فتيانَه بوصيَّةٍ فيقول لهم: خذوا ما تيسَّر، واتركوا ما تعسَّر، وتجاوزوا لعلَّ اللهَ أن يتجاوز عَنَّا!

قال النبي ﷺ: فلمَّا مات هذا الرجل، سأله الله -عزَّ وجلَّ- عن عمله الصالح، فقال: ما عملتُ خيرًا قَطُّ! غيرَ أنِّي كنت أرسل فِتْيَاني فأقول لهم: خذوا ما تيسَّر، واتركوا ما تعسَّر، وتجاوزوا لعل الله أن يتجاوز عنَّا. فقال الله تبارك وتعالى: نحن أولى بالتجاوز من عبدي، فتجاوَزَ الله عنه وغفر له. هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، وأصله في الصحيحين.

فيا مُحِبَّ الخيرِ،

يا طالب الرحمة،

يا مُريدَ المغفرة من الله والتجاوز،

يَسِّرْ على المُعْسِرين، وَضَعْ عنهم ديونَهم، وتنازل عن حقِّك من أجلهم، وأَبْشِرْ بالفضل العظيم من الربِّ الكريم.

حُكم سَبِّ الصحابة

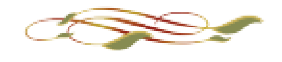
قال العلَّامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله في كتابه شرح لُمَعَة الاعتقاد:

الذي يَسُبُّ الصحابة رضي الله عنهم على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يَسُبَّهم بما يقتضي كُفْرَ أكثرِهم، أو أن أكثرَهم فَسَقُوا، فهذا كفرٌ؛ لأنه تكذيبٌ لله ورسوله بالثناء عليهم والترضِّي عنهم؛ لأن مضمون هذا القول أن نَقَلَة الكتاب والسُنة كفارٌ أو فُسَّاق!

الثاني من أقسام سب الصحابة رضي الله عنهم: أن يسبَّهم باللعن والتقبيح، ففي كفر مَن فَعَلَ هذا قولانِ لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يَكْفُر: يجب أن يُجلد ويُحبَس حتى يموت، أو يرجع عمَّا قال.

الثالث: أن يَسُبَّهم بما لا يقدح في دينِهم؛ كالجُبن والبُخل، فلا يكفر بذلك، ولكن يجب أن يُعزَّر ويؤدَّب تأديبًا يَرْدَعُه عن ذلك.



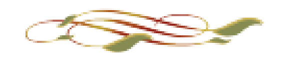
من هدايات السُنَّة النبوية

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما حَقُّ امرئٍ مسلمٍ له شيءٌ يوصي به، يبيت ليلتين، إلَّا ووصيَّتُه مكتوبةٌ عندَه». (متفق عليه)

دلَّ هذا الحديث على مشروعيَّةِ كتابة الوصية لمن كان له شيء يوصي به، فإن كان على الإنسان دَين، أو كان عليه زكاة لم يُخرجها، أو كان عنده أمانةٌ أو وديعة أو غيرُها من الحقوق، كانت الوصية واجبةً في حقِّه.

وإن لم يكن عليه حقٌّ لم تكن الوصية واجبة عليه، ولكنَّها تُستحب له؛ وذلك بأن يوصي بثلث ماله فأقلَّ في طرق الخير ووجوه الإحسان.

ومِمَّا يَحْسُن التنبيهُ إليه: أنه ليس للوصية صيغةٌ معيَّنة، وإنَّما على الْمُوصِي أن يكتب ما يريد أن يوصيَ به، بطريقةٍ واضحةٍ مفهومة. والله تعالى أعلم.



قصة مقتل مجاهد

قصةٌ مؤثرةٌ يرويها لنا الصحابي الجليل
أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

قال أبو موسى رضي الله عنه: لَمَّا فَرَغَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من غزوة حُنين، بعث أبا عامر الأشعري على جيشٍ إلى أوطاس (وهي بلدة قرب الطائف) فنصر الله المسلمين وانهزم المشركون، وأُصيب أبو عامر (قائد الجيش) في ركبته؛ رماه رجلٌ بسهمٍ فأثبته في ركبته وحضره الموت.

قال أبو موسى: فأتيت إلى أبي عامر فقلت: يا عمِّ، مَن رَمَاك؟ فأشار أبو عامرٍ إلى رجل وقال: ذلك الرجل هو الذي رماني.

قال أبو موسى: فقصدتُ إلى ذلك الرجل، فلحقته، فلمَّا رآني ولَّى عنِّي ذاهبًا، فاتبعته وجعلتُ أقول له: ألا تستحي؟! ألستَ عربيًّا؟! ألَا تثبُت؟! فلمَّا سمع كلامي رجع، فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين، فضربته بالسيف فقتلته.

ثم رجعتُ إلى أبي عامر فقلت: إن الله قد قتل صاحبَك، فأشار

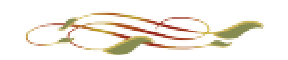
أبو عامر إلى ركبته والسهمُ عالقٌ فيها فقال: انزع هذا السهم، فنزعتُه فسالَ منها الدماء.

ثم قال لي: يا ابن أخي، انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقرئه منِّي السلامَ، وقل له: يقول لك أبو عامر: استغفر لي. ومكث يسيرًا ثم إنه مات.

فلمَّا رجعتُ إلى النبي ﷺ دخلتُ عليه وهو في بيته، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقلت له: قال لي أبو عامر: قل للنبي ﷺ يستغفر لي، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه، ثم رفع يديه حتى رأيت بياضَ إبْطَيْهِ، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي عامر، اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثيرٍ من الناس».

قال أبو موسى: فقلت: ولي يا رسول الله فاستغفر، فقال النبي ﷺ: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس -يعني أبا موسى- اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبَه، وأَدْخِلْه يومَ القيامة مُدْخلًا كريمًا».

- القصة رواها الإمام مسلم في صحيحه.



جَلَدٌ كبيرٌ في تعاهُد القرآن

من أعجب ما سمعتُ من أخبار تعاهُد القرآن والحرص على مراجعته وتثبيته، ما حدَّثني به شيخنا العلَّامة الشنقيطي الشيخ محمد سيديا ولد اجدود، الملقب بـ (النووي)، وهو الآن من علماء الحديث في موريتانيا؛ أنه لمَّا ختم كتاب الله حِفظًا -وهو شابٌّ صغيرٌ- أراد أن يراجعه ويثبِّت حِفظَه في صدره.

قال الشيخ: ووافق ذلك دخولَ شهر رمضان، فعملتُ لنفسي جدولًا للمراجعة؛ وهو أنِّي كنت أُصَلِّي الفجرَ في المسجد، ثم أخرج إلى البَرِّ على قدميَّ وأقصد شجرةً ذاتَ ظلٍّ ظليلٍ أعرفها، فأجلس تحتَها إلى صلاة الظهر فيتيسَّر لي قراءة عشرين جزءًا، ثم أرجع فأرتاح قليلًا، ثم أستأنف التلاوة من جديد قُبيل العصر، وبعد العصر، وبعد المغرب قليلًا، وبعد العشاء قليلًا، وآخرَ الليل، فيتيسَّر لي قراءة عشرين جزءًا أخرى! وهكذا كل يوم وليلة يتيسَّر لي قراءة أربعين جزءًا.

قال الشيخ: فأحمد الله وأشكره، تيسَّر لي في رمضان من ذلك العام أن أختم القرآن أربعين ختمةً، نفعتني في ضبط حفظي إلى يومنا هذا بفضل الله.

من أخبار الشيخ ابن باز

كان الشيخ ابن باز -رحمه الله- مدعوّاً لإلقاء محاضرة في جامع الأمير عبد الرحمن بن عبد الله بحيٍّ أم الحمام بالرياض.

بعد إلقاء المحاضرة، توجَّه الشيخ إلى منزل الأمير عبد الرحمن الذي دعاه إلى طعام العشاء.

كان ضمن الحاضرين الشيخ حسن بن عبد اللطيف بن مانع رحمه الله، وكان كفيفًا، حافظًا لِلأدب والشِّعر، وكان ذا صوتٍ نديٍّ شَجِيّ.

فقال الأمير عبد الرحمن للشيخ ابن باز: يا شيخ، هذا الشيخ حسن بن مانع، صوتُه جميل، ويحفظ بعضَ القصائد المؤثِّرة، فآمُل أن تأذَنوا له بإِلْقَاءِ بعض القصائد.

فقال الشيخ ابن باز: لا بأس.

فألقى الشيخ حسن قصيدة أبي البقاء الرُّنْدِي في رثاء الأندلس، والتي مَطْلَعُها:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا ما تَمَّ نُقْصَانُ
فَلَا يُغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

فلمَّا سَمِعَها الشيخ ابن باز، تأثَّرَ كثيرًا، وبكى بكاء شديدًا؛ إذ إنها ذكَّرته بما مرَّ على الإسلام والمسلمين في الأندلس من المصائب، وذكَّرته كذلك بأحوال المسلمين المعاصرة في كثير من البلاد.

انتهى الخبر من كتاب: (جوانب من حياة الشيخ ابن باز) للشيخ محمد الموسى، تحرير الدكتور محمد الحمد.

قلت: هكذا كان الشيخ ابن باز رحمه الله؛ قريبَ الدَّمعة، شديدَ التأثُّر بمُصابِ المسلمين، عظيمَ الاهتمام بشؤونهم، باذلًا وقتَه كلَّه بلا استثناءٍ في السعي في مصالحهم.

أسألُ اللهَ أن يغفر له ويرحمَه، وأن يُعِزَّ الإسلامَ والمسلمين، ويُعَجِّلَ بالنصر والفَرَج لعباده المؤمنين.



يأسٌ تام .. ووصفٌ عجيب

قال الثَّعَالبي[1]: كان أبو الحارث رجلًا ظريفًا، رُؤِيَ عليه ثوبٌ مُخَرَّق، فقيل له: صديقُك فلانٌ رجلٌ غنيٌّ، فهلَّا طلبتَ منه أن يَكْسُوَكَ ثوبًا جديدًا؟

فقال: إنَّ صديقي فلانًا، لو كان له بيتٌ مملوءٌ إبَرًا، وجاءه يعقوبُ -عليه السلام- ومعه الأنبياءُ شُفَعَاءَ والملائكةُ ضُمَنَاءَ يستعير منه إبرةً واحدة من تلك الإبَر لِيَخِيطَ بها ثوبَ ابنِه يوسفَ الذي قُدَّ من دُبُر، ما أعاره إيَّاها! فكيف يكسوني ثوبًا؟!

قال الثعالبي: وقد نَظَمَ هذا المعنى أحدُ الشعراء فقال:

لو أنَّ دَارَكَ أَنْبَتَتْ لك واحتَشَتْ
إبَـرًا يَضِيـقُ بهـا فَنَـاءُ المنـــزلِ
وأتـاك يوسـفُ يَسْـتَعِيرُكَ إبـرةً
لِيَخِيطَ قَـدَّ قميصِـهِ لَـمْ تَفْعَـلِ!



(١) من كتاب «ثمار القلوب»، لأبي منصور الثعالبي.

الخوف من سُوء الخاتمة

نصوص مختارة من كتاب «جامع العلوم والحِكم» للإمام ابن رجب رحمه الله:

- كان النبي ﷺ يُكثِر أن يقول في دعائه: «يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك»، فقيل له: يا نبيَّ الله، آمنَّا بك وبما جئتَ به، فهل تخاف علينا؟ فقال: «نعم، إنَّ القلوب بين أُصْبُعَيْنِ من أصابع الله -عزَّ وجلَّ- يُقلِّبُها كيف يشاء». خرَّجه الإمام أحمد والترمذي.

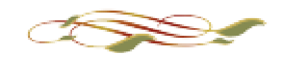
- كان الصحابة ومَنْ بعدَهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاقَ، ويشتدُّ قلقُهم وجَزَعُهم منه.

- خاتمة السُّوءِ تكون بسبب دسيسةٍ باطنةٍ للعبد، لا يطَّلع عليها الناسُ، فتلك الخَصلة الخفيَّة توجِب سُوءَ الخاتمة عند الموت، وكذلك قد يعمل الرَّجل عملَ أهل النار، وفي باطِنه خَصلةٌ خفيَّةٌ من خِصال الخير، فتغلب عليه تلك الخَصلة في آخِر عمره، فتوجِب له حُسْنَ الخاتمة.

- فالمؤمن يخاف على نفسه النفاقَ الأصغرَ، ويخاف أن يَغْلِب ذلك عليه عند الخاتمة فيُخرِجَه إلى النفاق الأكبر، فإن دسائس السُّوءِ تُوجِبُ سُوءَ الخاتمة.

- كان الإمام سُفيان الثوري -رحمه الله- يشتدُّ خوفُه وقلقه من سُوءِ الخاتمة، فكان يبكي ويقول: (أخاف أن أكون في أُمِّ الكتابِ شقيًّا)، وكان كثيرًا ما يقول وهو يبكي: أخاف أن أُسْلَبَ الإيمانَ عند الموت.

اللهمَّ ثبِّتنا على دينك، وأورِثنا حُسنَ الخاتمة يا خيرَ الوارثين.



وداعٌ خفيٌّ .. وقلبٌ شجيٌّ

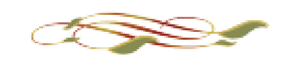
كان النبي ﷺ يخطب ذاتَ يومٍ فقال في خطبته: (إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عنده). فبكى أبو بكر رضي الله عنه لمَّا سمع هذا الكلام وقال: فديناك بآبائنا وأمَّهَاتِنا يا رسول الله!

فعجِب الصحابة من أبي بكر، لماذا بكى؟!

قال أبو سعيد الخدري راوي الحديث: فعجِبنا لبُكاء أبي بكر. وفي رواية: فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ -يعنون أبا بكر- يُخْبِر رسول الله ﷺ عن رجلٍ خيَّره الله، فيبكي! ويقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا!

قال أبو سعيد: فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر هو أعلمَنا.

فلمَّا رأى النبي ﷺ بكاءَ أبي بكر قال: (إن مِنْ أمنِّ الناسِ عليَّ في صُحبَتِه وماله أبا بكر، ولو كنتُ متَّخِذًا خليلًا غيرَ ربِّي لَاتَّخذتُ أبا بكر خليلًا، ولكنْ أُخوَّة الإسلام ومودَّتُه). متفق عليه.



حِرصُ علمائنا الأوائلِ على تيسير العلم

قال الدكتور محمود الطَّنَاحي(١) رحمه الله: (على أنَّه ينبغي أن يكون واضحًا أن فكرة التيسير على الناشئة كانت ظاهرةً بيِّنة في فكر النُّحاةِ الأوائل رضوان الله عليهم؛ فابنُ السَّرَّاج (٣١٦هـ) يؤلِّف كتابًا كبيرًا في النحو هو «الأصول»، ثم يضع إلى جانبه مؤلَّفًا صغيرًا جدًّا هو «الموجز».

وأبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) يؤلِّف «الإيضاح»، وهو متنٌ صغيرٌ سهلُ العبارة إلى جانب كُتُبِه الكبار: التذكرة، والشِعر، والحُجَّة، والشيرازيَّات.

وابن جِنِّي (٣٩٢هـ) يؤلِّف بجانب كتاب الخصائص، والمُنْصِف، وسِرِّ صناعة الإعراب، والمحتسب، رسائلَ موجزةً في النحو والصرف، مثل اللُّمَع والملوكي في التصريف.

وأبو القاسم الزجَّاجي (٣٤٠هـ) يصنِّف كتابًا في الفكر النحوي هو «الإيضاح في عِلل النحو»، ثم يؤلِّفُ للناشئة كتابَه الشهير «الجُمَل»، وهو كتاب سهلٌ رهو).

---

(١) مقالات العلَّامة محمود الطناحي ١/ ١٣٩.

هل المرأة دُمْيَة؟

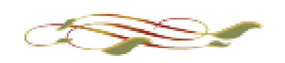
كانت العرب تسمِّي النساء: الدُّمَى!

قال الحريري في مقاماته:

فمُذْ نبَا الدهرُ هَجَرْتُ الدُّمى
هِجران عَفٍّ آخذٍ حِذْرَهُ

قال الشَّرِيشِي الأندلسي[1]: الدُّمَى: النساء المشبَّهات في بياضِهِنَّ وصفائهنَّ بصُوَرِ الرُّخام!

وقد كان العاشق من العرب، إذا غلب عليه الشوق إلى محبوبته، اشترى قطعة رُخام وصوَّر -رَسَمَ- عليها محبوبَتَه، فإذا ركب بعيرَهُ أجلس الصورة بين يديْه يحدِّثُها ويستريح إليها، فسمَّتْ العربُ النساءَ بالدُّمى؛ تشبيهًا لها بصُوَرِ الرُّخام.



(١) المرجع: شرح الشريشي لمقامات الحريري ٥/ ١٦٩، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

العواصم من القواصم

هذا الكتاب كتابٌ جليلٌ، ألَّفهُ الإمام أبو بكر ابن العربي الأندلسي المتوفى عام (٥٤٣هـ)، وهو كتابٌ عظيمُ الشهرة، واسعُ الرواج عند أهل السُّنة، غُصَّةٌ في حلوق المبتدعة الرافضة.

حقَّقه لأول مرَّة الشيخ عبد الحميد بن باديس عام (١٣٤٧هـ)، ثم حقَّقه تحقيقًا جيدًا: الدكتور الجزائري عمَّار الطالبي، ونَشَرَهُ تحت عنوان: «آراء أبي بكر ابن العربي الكلاميَّة» في مجلدين، المجلَّد الثاني كلُّه لنصِّ كتابنا هذا «العواصم من القواصم» في ٥٠٤ صفحات.

وقد نشر الأستاذ محبُّ الدين الخطيب جزءًا من هذا الكتاب، وهذا الجزء خاصٌ باختلاف الصحابة، وعلَّق عليه تعليقاتٍ مفيدة.

وممَّا ينبغي أن يُشار إليه: أن هناك كتابًا مشهورًا يحمل قريبًا من هذا العنوان، ألا وهو كتاب «العواصم والقواصم في الذَّبِّ عن سُنة أبي القاسم ﷺ» للإمام ابن الوزير اليماني المتوفَّى عام (٨٤٠هـ)، وموضوعه واضح من عنوانه، وقد حقَّقه الشيخ شعيب الأرناؤوط في (٩) مجلدات، نشرتْها مؤسسة الرسالة، وله مختَصَرٌ اسمه «الروض الباسم» صَنَعَهُ المؤلِّف نفسُه، حقَّقه الشيخ علي العمران في مُجَلَّدين، نشرتْهما دار عالم الفوائد.

علِّموا أبناءكم إجادة الكلام

إجادةُ الكلام، وحُسنُ الردِّ والجواب، مما يُمدَح به الرجل، وهو وإن كان في الأصل طبيعةً وجِبِلَّة، إلَّا أنه ممَّا يُستفاد بالطلب والاكتساب؛ ولذا يُنصَحُ الآباءُ بأن يصطحبوا أبناءهم ليشهدوا مجالس الرجال، ليتلقَّنوا من أفواههم أحسنَ ما يتكلَّمون به، فالمجالسُ الطيبة مدارسُ حافلةٌ بالحِكمة والمعرفة والآداب.

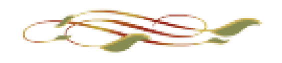
ومن المواقف المحرجة ما يقع لبعض من الناس (ممن لا دُربة له في مجالس الرجال) من استخدام كلماتٍ في غير أوقاتها ومناسباتها؛ كأنْ يدخل الرجل مجلسًا للعزاء، فيُسلِّم على صاحبه الذي لم يَرَهُ منذ زمن ويقول له: هذي الفرصة السعيدة! أو هذي هي الساعة المباركة! أو نحو ذلك من الكلام الذي لا يناسب لحظات الحزن ومجالس العزاء!

ومثله: أن يعانق الرجل صاحبه لتوديعه فيقول له دون شعور: كيف حالك؟ أو وش أخباركم؟ أو نحو ذلك ممَّا يقال عند سلام القدوم لا الوداع! وهذا الموقف -خاصة- يقع كثيرًا؛ لاعتياد الناس على هذه الكلمات عند العِناق، وليس سببه عدم الدُّرْبة والمعرفة.

ومِمَّا يُستمْلَح في هذا الشأن، ما ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: أن رجلًا من تلاميذ الإمام الطبراني يقال له: أبو طاهر، قال له الطبراني مشجِّعًا له: أنت ولدي، فقال: وإيَّاك! وكانوا يعدُّون جوابه طُرفةً تدلُّ على غفلته.

ومن طرائف أبي طاهر -وليستْ في موضوعنا هذا- أنه قرأ على شيخه الطبراني كلامًا عن الإمام طاوس بن كيسان أنه كان يغسل حصى الجِمار -قبل موعد رمي الجمرات- فأخطأ أبو طاهر وهو يقرأ وقال: كان طاوس يغسل خِصى الحِمار! فضحك الإمام الطبراني، وقال له وهو يمازحه: لماذا كان يغسلها؟ قال: من تواضعه رحمه الله!

أعود إلى ما بدأتُ به فأقول: علِّموا أبناءكم إجادة الكلام، أحضروهم مجالسَكم، وأخبروهم بتجاربكم؛ فبعضُها أمورٌ لا يجِدونها في الكتب ولا يتلقَّونها في المدارس.



مِنْ أعلام أهل السُّنَّة

الإمام أبو بكر ابن النابلسي المعروف بالشهيد؛ كان إمامًا في الفقه والحديث، قويًّا في الحق، كثير الصيام والتعبُّد.

أنكر على حُكَّام الدولة العُبَيْدِيَّةِ ما هم عليه من البِدَع والضلال والرفض وسَبِّ الصحابة، فقبضوا عليه وقتلوه قتلة شنيعة.

قال ابن الجوزي: (أقامَهُ القائد العبيدي جوهر الصقلِّي أمامَه، وقال له: بَلَغَنِي أنك تقول: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي الروم بتسعة وأن يرمِيَنَا بسهم!

فقال: ما قلتُ هذا، بل قلتُ: وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يرميكم بالعاشر أيضًا! فإنَّكم غيَّرتم المِلَّة، وادَّعيتم الألوهية. فأمر جوهر الصقلِّي أحدَ اليهود بقتله سَلْخًا، فقام إليه وسَلَخَهُ مبتدئًا برأسه وهو صابرٌ محتسِبٌ يذكر الله ويتلو القرآن! ثم إن هذا اليهودي رَحِمَه لَمَّا رأى ما به من الألم، فطعنه طعنةً من ناحية قلبه فمات).

ونقل الذهبي في «السِّيَر»، أن الإمام الدارقطني كان يبكي إذا ذَكَره ويقول: كان ابن النابلسي وهو يُسلخ يقرأ قوله تعالى: {كان ذلك في الكتاب مسطورًا}.

كان مقتله رحمه الله عام (٣٦٣هـ).

خمس تغريدات .. في معاني أسماء البنات

عبـــير

العبير: الرائحة الطيبة كالأريج.

وقال الأصمعي: هو أخلاطٌ من الطِيب فيه زعفران.

وفي صحيح مسلم: أن النبي ﷺ أمر بعبير فطُيِّبَ به المسجد.

لُبنـــى

اللُّبْنَى في الأصل: شجرةٌ تَنْضَحُ لَبَنًا طيِّبَ الريح، يسيل منها كالعسل يُتَبَخَّرُ به.

ولُبنى محبوبة قيس بن ذُريح، وهو قيسٌ آخَرُ غير قيس بن المُلَوَّح المعروف بمجنون ليلى.



مُنـــى

المُنى: جمع مُنْيَة، وهي الأُمنية، وهي ما يتمناه الإنسان.

قال العِجلي:

واهًا لريَّا ثم واهًا واهـا
هي المُنى لو أنَّنا نِلناهـــا

ريـــــم

أصله رِئْم، وهو الظبي، والجمع آرام

قال الأصمعي: الآرام ظباءٌ بيضاءُ تسكن الرمْل.

قلت: قُرب مدينة الرياض، منطقةٌ رمليةٌ جميلةٌ تُسَمَّى: خبيب الريم.

لمياء ولمى

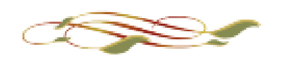
اللمياء هي التي اتصفَّت باللمى.

واللمى لونٌ مستحسَنٌ في الشَفَتين

قال الشاعر في وصف امرأة:

لميــاءُ في شفتيها حُوَّةٌ لَعَـسٌ
وفي اللِثات وفي أنيابها شَـنَبُ

وشَنَبُ الأسنان: ماؤها وبَرْدها وعذوبتها.



عَطَسْتُ يا رسول الله!

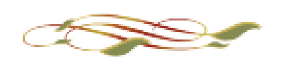
روى مسلم في صحيحه، عن أنس رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبيِّ ﷺ فشمَّتَ النبي ﷺ أحدَهما ولم يُشمِّت الآخر، فقال الرجل الذي لم يُشمِّتْه النبي: عطستُ يا رسول الله فلم تُشمِّتْني، وعطس فلانٌ فشمَّتَّهُ!

فقال ﷺ: (إنَّ هذا عطس فحَمِدَ الله، وإنَّك لم تحمدِ الله).

معنى شمَّتَ العاطس؛ أي: قال له: يرحمك الله.

تعليق: في هذا الحديث فوائد، أذكر منها فائدة اجتماعية مهمة؛ وهي أنه يَحْسُنُ بالإنسان إذا رأى من أخيه أمرًا أو تصرُّفًا لا يُعجبه أن يسأله عن سبب ذلك التصرُّف، وعلى أخيه أن يبيِّن السببَ الذي يُزيل العتَب والغضب.

فهذا الرجل تعجَّب من فعل النبي ﷺ لكنَّه لم يكتم ذلك في نفسه بل سأله عن السبب، فأخبره النبي ﷺ، فاستفاد أمرين: استفاد عِلمًا نافعًا، وزال ما في نفسه من العَتَب والمَوجِدَة.



ما أكذبَه!

عُمر بن أبي ربيعة من أشهر شعراء النسيب «الغزل»، وقد شبَّب -أي تغزَّل- بنساء كثير جدًّا، كلَّما رأى امرأة حسناء عشقها وأنشد فيها الأشعار!

لكنه عشق رملة الخُزاعية؛ وهي امرأة عظيمة الأنف جَهْمَةُ الوجه -وجهامة الوجه: قُبْحُه وعُبُوسه- ومدحها بأبياتٍ؛ منها قوله:

وجلا بردُها وقد حَسَرَتْهُ
نورَ بدرٍ يُضيءُ للناظرينا

فلمَّا علمت بذلك الثُّريا بنتَ علي الأموية -وكانت إحدى محبوباته- قالت:

أُفٍ له ما أكذَبَه! ما دام مدح رملة، فلن يُصدَّق، ولن ترتفع حسناءُ بمدحه أبدًا!



تحزيب القرآن

تلاوة القرآن من أعظم أعمال أهل الخير والصلاح، ولذا كان بعضُهم يختم القرآن في ثلاثة أيام، وبعضهم في سبعة، وبعضهم في عشرة، وهكذا. لكنَّ الغالب من حال السلف الصالح: تحزيبُ القرآن سبعةَ أحزاب؛ أي: تقسيمُه سبعةَ أقسام، فيقرأ الواحد منهم كلَّ يوم قرابة خمسة أجزاء، حتى يختم مرةً واحدةً كل سبعة أيام.

ونظرًا لانشغال الناس الآن، وكثرة الصوارف في هذا الزمان، فإني أُوصي إخواني وأخواتي بقراءة جزءٍ كل يوم على الأقل، ومن فعل ذلك تيسَّر له كلَّ شهرٍ ختمة، وفي ذلك خيرٌ كثير.

فمن لم يستطع فليحدِّد له كل يوم وقتًا -كعشر دقائق أو ربع ساعة- يقرأ فيها ما تيسَّر من القرآن؛ لئلَّا يدخل في عِداد مَنْ هجروا القرآن. والله المستعان.

للاستزادة من معرفة هدي السلف في تحزيب القرآن: يُنظر كتاب «تحزيب القرآن» للدكتور عبدالعزيز الحربي؛ فهو من أنفع الكتب وأمتعها.

فَزَعُ الطناحي من الضَّعْف في تلاوة القرآن

قال رحمه الله: (والسوأة السوآء في تلاوة القرآن العزيز؛ فقد استعجم كلامُ ربِّنا عزَّ وجلَّ على ألسنة معلِّمي المدارس، وصاروا يتلونه على تلاميذهم محرَّفًا مُزالًا عن جِهته، ثم أصبحتَ تسمعه من بعض المذيعين والمذيعات كذلك مغلوطًا ملحونًا. وهذه هي المصيبة التي تتضاءل دونها كلُّ مصيبة، وهذا هو الخطر الماحق الذي يجب أن نقف جميعًا أمامه ندرأه وندفعه، فإن القضية بهذه المثابة قد صارت دينًا يُغتال وشريعة تُنتهَك، ولا بدَّ أن يقول فيها كلُّ غَيُورٍ على دين الله كلمتَه، لا يتتعْتع ولا يتلجْلج، لا يُفزعه سخط الساخط، ولا يُخِيفه سلطان هؤلاء الذين يظنُّون أن بيدهم إغلاق الأبواب وفتحُها، وقد قال سيدنا رسول الله ﷺ: «أَلَا لا يمنعنَّ رجلًا هيبةُ الناس أن يقول بحقٍّ إذا علمه»)[1].



(١) مقالات العلَّامة محمود الطناحي ١/ ١٣٧.

وصفةٌ مجرَّبة لمن أراد طلاقة اللسان

قال العلَّامة أبو هلال العسكري في كتابه «ديوان المعاني»:

(الصَمْت يورِث حُبْسة اللِّسان والحَصَر، فإن اللِسان كلَّما قُلِّبَ وأدير بالقول كان أطلق له.

أخبرني بعض أصحابنا قال: ناطقتُ فتًى فوجدتُهُ ذَلِق اللِسان فقلت له: من أين لك هذه الذَّلَاقَةُ؟ قال: كنتُ أعمد كل يوم إلى ٥٠ ورقة من كُتُب الجاحظ فأقرؤها برفع الصوت، فلم تَمْضِ مُدَّةٌ حتى صِرْتُ إلى ما ترى).

الحَصَر: العِيُّ وعدم الإبانة.

وذَلاقة اللسان: طلاقته وفصاحته وحِدَّته.



من عجائب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه الماتع المسمَّى «الدُّرَر الكامنة»:

(وكان ابن تيمية من أذكياء العالم، وله في ذلك أمورٌ عظيمةٌ؛ منها: أن رجلًا عمل أبياتًا في إنكار القَدَر، وجعلها على لسان يهودي، وأولها قوله:

أيا علماء الدين ذِمِّيُّ دينكمْ   تحيَّرَ دُلُّوهُ بأعظم حُجَّـــةِ

... إلى آخر الأبيات

فلمَّا رآها ابن تيمية ثنى إحدى رجليه على الأخرى وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بـ ١١٩ بيتًا أولُها:

سؤالك يا هذا سؤال معانـــدٍ   مخاصمِ ربِّ العرش باري البريَّةِ

.... إلى آخر الأبيات). انتهى كلام ابن حجر رحمه الله.

قلت: وهذه القصيدة -التي أنشأها ابن تيمية في جلسةٍ واحدة- قصيدةٌ رصينةٌ مليئةٌ بالعلم المؤصَّل، والجواب على الشُّبهات المُثارة في أبواب القضاء والقَدَر، وقد شرحها العلَّامة الشيخ عبدالرحمن السعدي في كتاب لطيف سمَّاه: الدُرَّة البهيَّة شرح القصيدة التائيَّة في حَلِّ المشكلة القدريَّة.

صبرٌ عظيمٌ في سبيل طلبِ العِلم

جاء في ترجمة العلَّامة الفيروزآبادي صاحب «القاموس المحيط في اللغة» أنه قرأ صحيح مسلم بدمشق، على شيخه ناصر الدين بن جهبل، في ثلاثة أيام، ثم أنشد:

قـرأتُ بحمـد الله جامـعَ مسـلمٍ
بجوفِ دمشق الشامِ جوفًا لإسلامِ

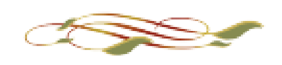
على ناصرِ الدين الإمامِ ابنِ جَهْبَلٍ
بحضـرة حُفَّـاظٍ مشـاهيرَ أعـلامِ

وتـمَّ بتوفيـق الإلـه وفضـلِهِ
قـراءةَ ضبـطٍ في ثلاثـةِ أيـامِ

قلت: للعلماء في هذا النوع من القراءة (قراءة الجَرْد) عجائبُ ذكرها أهل الحديث وأهل السِّيَرَ؛ منها قراءة الخطيب البغدادي صحيح البخاري على كريمة المروزية في خمسة أيام، وقراءة العراقي صحيح مسلم على شيخه في ستة مجالس بحضور الحافظ ابن رجب الذي كان يعارض بنسخته، وقراءة ابن حجر صحيح

مسلم في أربعة مجالس، وغير ذلك ممَّا هو مسطورٌ في كتب تراثنا المجيد.

وما زال بعضُ العلماء إلى يومنا هذا على هذا المنهج؛ يجتمعون الأيامَ والليالِيَ ذواتِ العَدَد لقراءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ طلبًا للعِلم والأجر، وقد شهدتُ بعض تلك المجالس، ومن ذلك حضوري لآخر مجالس شيخنا العلَّامة عبد الله بن عقيل، وقد قرأ عليه طُلَّابُه من الكويت والبحرين والسعودية ثُلُثَ مسندِ الإمام أحمد في اثني عشر يومًا، في ستةٍ وخمسين مجلسًا!



عشرةُ أبياتٍ في معنى

في مقالات العلَّامة الدكتور محمود الطناحي (٢/ ٦١٩) دافع الطناحي عن شيخه العلَّامة محمود شاكر رحمة الله عليهما، وقال: إنه ولو أخطأ في هذا الأمر، فإن خطأه مغمور في بِحار حسناته.

ثم ساق الطناحي ثلاثة أبيات في هذا المعنى، هي:

١- قول المتنبي:

فإنْ يكُنِ الفعلُ الذي ساءَ واحدًا
فأفعالُه اللائي سَرَرْنَ أُلوفُ

٢- وقول زُفَرَ بنِ الحارث:

أيذهب يومٌ واحدٌ إن أسأْتُهُ
بصالحِ أيامي وحُسْنِ بلائِيَا؟!

٣- وقول الآخر:

وإذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ
جاءتْ محاسنُهُ بألفِ شفيعِ

فلمَّا قرأتُ كلامه -رحمه الله- استحضرتُ في ذهني شيئًا ممَّا أحفظه في هذا المعنى الشريف أو قريبًا منه، وأضفتُ إليه بعد ذلك

بعضَ الإضافات، فتحصَّل لي سبعةُ مواضعَ إضافةً إلى الثلاثة التي قبلها: تلك عشرةٌ كاملة.

٤- قال أبو فراس الحمداني:

أساء فزادتْهُ الإساءةُ حظوةً
حبيبٌ على ما كان منه حبيبُ

يَعُدُّ عليَّ الواشيانِ ذنوبَهُ
ومن أين للوجه الجميل ذنوبُ؟

٥- وقال إبراهيم الصابي يخاطب عضد الدولة:

خدمتكَ مُذْ عشرون عامًا موفَّقًا
فهبْ ليَ يومًا واحدًا لم أوفَقِ

٦- وقال ابن دريد في مقصورته:

إذا بلوتَ السيفَ محمودًا فلا
تذمُمْهُ يومًا أن تراهُ قد نَبَا

٧- ونحوه قول الشاعر، وهو منسوبٌ إلى غير واحد:

إذا ما خليلي أَسَا مرَّةً
وقد كان فيما مضى مُجْمِلا

ذكرتُ المقدَّمَ من فعلِهِ
ولم يُنسِني الآخِرُ الأوَّلا

٨- وفي هذا المعنى قال الحريري في مقاماته:

يا أخـــي الحامـل ضَيْمــــي
دون إخـــواني وقومــــــي

إن يكُنْ ســـاءكَ أمســــي
فلقـــد ســرَّكَ يـــــومي

فاغتفِــــرْ ذاك لهـــــــذا
واطَّــرحْ عــذلي ولومـــي

٩- ولأبي فراس:

مسيءٌ محسنٌ طورًا وطـورًا
فما أدري عدوي من حبيبي

وبعض الظالمين وإن تناهى
شهيٌّ الظلمِ مغتَفَرُ الذنوبِ

١٠- وقريب من ذلك قول الشاعر:

إن تجفني فلطالما واصـلتني
هذا بذاك فما عليك مــلامُ



أكثِروا من كلمة «الحمد لله»
فإنها من أعظم كلمات الذِّكر

كلمة «الحمد لله» كلمةٌ عظيمةٌ، يُحِبُّها الله ويرضاها، وهي من أعظم كلمات الذِّكر، بل قد ذَكَرَ بعض العلماء عند حديثه عن هذه الكلمات: (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر) أن «الحمد لله» أفضلُ هذه الكلمات الثلاث.

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: (وبكل حال، فالتسبيح دون التحميد في الفضل، كما جاء ذلك صريحًا في حديث عليٍّ وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه، وقال ﷺ: «الحمد لله تملأ الميزان». رواه مسلم.

ثم قال ابن رجبٍ رحمه الله[١]: (وسبب ذلك أن التحميد إثباتُ المحامد لله، فدخل في ذلك إثبات صفات الكمال ونعوت الجَلال، أمَّا التسبيح فإنه تنزيهُ الله عن النقائص، والإثبات أكمل من السلْب).

---

(١) مصدر كلام الإمام ابن رجب: شرح حديث: (الطهور شطر الإيمان) من كتاب جامع العلوم والحكم.

إنّ كيدكنّ عظيم

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي، العالِم اللغوي الكبير، فقيرًا مُعدِمًا، فاتَّصل بالليث بن المظفَّر وكان غنيًا فاغتنى بسببه.

وأراد الخليل بن أحمد شُكْرَ الليثِ بن المظفَّر فصنَّف له كتابًا في اللغة وحرَّره وحبَّره وأهداه إليه، ففَرِحَ به الليثُ فرحًا شديدًا، وأعطاه عليه مائةَ ألفِ درهم، وأقبل على الكتاب يتصفَّحُه ليلًا ونهارًا لا يَمَلُّ منه ولا يَكِلُّ، وأصبح نديمَه وسَمِيرَه حتى حفِظ نصفَه من حُبِّه له وإقباله عليه.

ثم إن الليث اشترى جارية جميلة فعلِمت بذلك زوجتُه -وهي ابنةُ عمِّه- فغارت غَيرةً شديدة، وقالت: والله، لَأُغِيظَنَّه!

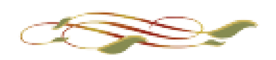
ففكرتْ فيما يُغيظه ويُحزنه، فقالت: إن أحرقتُ مالَه لم يُبالِ بذلك؛ فإنه رجلٌ كريم وعنده مالٌ كثير، ولكنِّي أراه مكِبًّا ليلًا ونهارًا على هذا الكتاب، ووالله لأُفجِعَنَّه به! ثم أخذتْ الكتاب فأحرقتْه!

فلمَّا جاء الليث إلى بيته، بحثَ عن الكتاب فلم يجده، فصاح بخَدَمِه وسألهم عن الكتاب، فقالوا: أخذتْه زوجتك!

فبادَرَ إليها، فلمَّا دخل عليها ضحك في وجهها ولَاطَفَها وقال لها: رُدِّي الكتابَ فقد وهبتُ لك الجارية وحرَّمتها على نفسي. فأخذتْ زوجته بيده وأدخلتها في الرَّماد وقالت: هذا هو كتابك! تعني أنها أحرقته حتى صار رمادًا.

فاغتمَّ لذلك غمًّا شديدًا، وحزن عليه حزنًا كبيرًا. وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون!

■ وردت هذه القصة المُحْزِنة في معجم الأدباء لياقوت الحموي.



من فلسفة التشريع

تحدَّث الإمام أبو عمر بن عبدالبر عن حُكم أكل الفيل والكلب والقرد فقال:

قال أبو عمر: لا أعلم بين علماء المسلمين خلافاً أن القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لأنه مما لا منفعة فيه، وما علمنا أحداً أرخص في أكله (يعني أجاز ذلك).

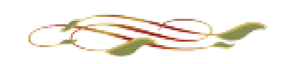
والكلب والفيل وذو الناب كلُّه عندي مثله، والحُجَّة في قول رسول الله ﷺ لا في قول غيره، وما يَحتاج القرد ومثله أن يُنهى عنه لأنه يَنْهى عن نفسه بزجر الطباع والنفوس لنا عنه، ولم يَبْلُغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله، وقد زعم ناسٌ أنه لم يكن في العرب من يأكل الكلب إلا قوم منهم نفرٌ من فَقْعَس، وفي أحدهم قال الشاعر الأسدي:

يا فقعسي لِمَ أكلتَه لِمَهْ؟
لو خافكَ اللهُ عليه حَرَّمهْ
فما أكلتَ لحمه ولا دمهْ

قال أبو عمر: يعني قوله (لو خافك اللهُ عليه حرَّمه) أي أن

الكلب كان مما لا يأكله أحد ولا يُخاف أحد على أكله إلا المضطر، والله عز وجل لا يخاف أحداً على شيء ولا على غير شيء، ولا يَلحقه الخوف جل وتعالى عن ذلك، وأظن الشِعْر لأعرابيٍ لا يَقِفُ على مثل هذا المعنى.

■ التمهيد ١ / ٣٤٦ تحقيق د. بشّار عواد معروف.



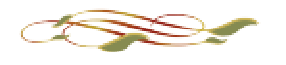
أطول كتاب صُنِّف في سِيرة عالم!

صنَّف ابن الخبَّاز كتابًا فيه سِيرةُ العالِمِ الحنبلي «ابن أبي عمر» صاحبِ الكتاب المعروف: الشرح الكبير.

ومن العجيب أن هذه السيرة وقعت في ١٥٠ جزءاً!

لأن المؤلِّف فصَّل فيها تفصيلًا مُمِلًّا، فكان إذا ذَكَرَ خصلةً من خصال «ابن أبي عمر»؛ كالعلم، والزهد، والتواضع؛ ساقَ الأسانيدَ الطويلة التي تدلُّ على تلك الخصلة. ثم إنه ذكر شيوخه من الحنابلة فترجم لهم وأطال في ذِكر أخبارهم، ثم ذكر إمام الحنابلة الإمام أحمد، فأورد أخباره وسيرته وقصَّة مِحنَتِه، ثم أورد سيرة النبي ﷺ لكون ابن أبي عمر واحدًا من أفراد أُمَّتِه!!

قال الإمام الذهبي رحمه الله: ما رأيتُ سيرة عالم أطولَ منها أبدًا.



ندامة أبي قطيفة

طلَّق الشاعر أبو قطيفة امرأتَه، فتزوَّجَتْ رجلًا غيرَه، فنَدِمَ أبو قطيفة ندمًا شديدًا وقال:

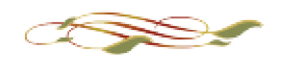
فيا أسفا لفُرقةِ أمِّ عمـــــرٍو
ورحلةِ أهلِها نحوَ العــراقِ

فليس إلى زيارتها ســـــبيلٌ
ولا حتى القيامةِ مِن تَلَاقــي

وعـلَّ اللهَ يُرجِعُهـــا إلينـــا
بموتٍ من حليلٍ أو طـلاقِ

فأرجـع شـامتًا وتقرُّ عينـي
ويُجمَعُ شملُنا بعد افــتراقِ

أبو قطيفة: هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي، توفِّي في زمن خلافة الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير المتوفَّى (٧٣هـ) رضي الله عنه.



رُبَّ كلمةٍ واحدةٍ أورثتْ حُزنًا طويلًا!

في ليلة من الليالي ألقيتُ محاضرة في أحد المساجد.

لَمَّا فَرَغتُ من المحاضرة وخرجتُ من المسجد، تَبِعني رجلٌ وَقُورٌ أقدِّر عمره بين الخمسين والستين، وقال: عندي سؤال فقهي!

وقفتُ أستمع إلى سؤاله عند محراب المسجد، فتكلَّم وقال: أنا طلَّقتُ زوجتي من عدَّة أيام، ثم سكت قليلًا، ثم حاول أن يتكلم فلم يستطع، ثم انفجر يبكي بكاءً شديدا!

لَمَّا أمسك عن البكاء وكَفْكَفَ دموعَه سألتُه: هل سبق لك أن طلَّقتَها قبل هذه المرة؟ قال: لا. قلت: الحمد لله.

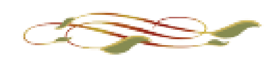
ثم أخبرته بأنه يَحِلُّ للرجل إذا طلَّق زوجته الطلقة الأولى، وكذا الطلقة الثانية، أن يراجعها.

فلمَّا سمع كلامي تهلَّل وجهُه فرحًا وقال: بشَّرك الله بالخير! ثم سألني عن إجراءات مراجعة الزوج لزوجته فأخبرته. فذهب

من عندي وهو في غاية السرور.

التعليق: هذا الأمر -وهو الندم بعد الطلاق- يتكرَّر كثيرًا جدًّا؛ فتجد الرجل يطلِّق ثم يندم، وتجد المرأة تطلب الطلاق، فإذا طُلِّقتْ ندمت!

ولذا، أنصح إخواني وأخواتي بأن يحرصوا أشدَّ الحرص على استبعاد كلمة الطلاق أثناء خصوماتهم وخلافاتهم، ومَن أراد الطلاق فليفكِّر، وليستشِر، وليستخِرْ قبل أن يُقدِم عليه. والله المستعان.



أجوبة مُسكِتَة!

جوابٌ رائع:

لَمَّا هدم الوليد بن عبد الملك كنيسةَ دمشقَ، كتب إليه ملك الروم فقال: إنَّك هدمتَ الكنيسة التي رأى أبوك عبد الملك بن مروان تَرْكَها، فإن كنتَ مصيبًا فقد أخطأ أبوك، وإن كان أبوك مصيبًا فقد أخطأتَ أنت!

فأجابه الوليد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾.

جوابٌ طريف:

كان الإمام المفسِّر ابن جرير الطبري -رحمه الله- شديدَ العناية بنفسه، وصِحَّتِه وطعامه، وكان له رأيٌ في بعض الأطعمة، ومنها التمر، فكان يقول: التمر يلطِّخ المعدة، ويُضعِف البصر، ويُفسِد الأسنان، ويفعل كذا وكذا..

فقال له أبو علي الصوَّاف: أنا آكُلُ التمرَ طولَ عمري، ولم أَرَ من الله إلَّا الخير.

فقال الإمام أبو جعفر: وما بقي على التمر أن يعمل بك أكثر ممَّا عمل؟!

قال راوي الخبر: وكان الصوَّاف قد وقعت أسنانه، وضَعُفَ بصرُه، ونَحُفَ جسمُه، وكثُر اصفرارُه!

جوابٌ قوي:

حضر المتنبِّي مجلس أحد الوزراء، فأنشد قصيدته التي أوَّلُها:

إنما التهنئاتُ للأكْفاءِ ولمنْ يدَّني من البُعداءِ

وكان في المجلس: العالِمِ الكبير الأستاذ أبو علي الآمدي.

فلما فَرَغ المتنبِّي من إنشاده، اعترض الآمدي على كلمة (التهنئات) وقال: التهنئة مصدر، والمصدر لا يُجْمَع.

فقال المتنبي لرجلٍ كان جالسًا إلى جواره: أمسلمٌ هو؟ يعني الآمدي!

فقال الرجل: سبحان الله! هذا أستاذ الجماعة أبو علي الآمدي.

قال المتنبِّي: إذا صلَّى المُسْلِم وتشهَّد أفلا يقول: (التحيَّاتُ لله)؟ فلمَّا سَمِعَهُ الآمدي، خَجِل من اعتراضه وقام من المجلس.

لسان الميزان، للحافظ لابن حجر ١/ ١٦١.

أبياتٌ في مدح الشاي

لئن كان غَـيري بالمُدامــة مُوْلَعـــا
فقد وَلَعَتْ نفسي بشـــــايٍ مُعَطَّـرِ

إذا صُبَّ في كأسِ الزُجاجِ حَسِـبْتَهُ
مُذابَ عقيقٍ صُبَّ في كأسِ جوهـرِ

به أحتسي شَهْدًا وراحًـــا وسُــكَّرًا
وأنْشَقُ منه عَبْـقَ مِسْـكٍ وعنـــبرِ

يَغِيبُ شعورُ المرء في أَكْؤُسِ الطِلا[1]
ويصحو بكأسِ الشاي عَقْلُ المُفَكِّرِ

يُجِدُّ سـرور المرءِ من دون نَشْـــوةٍ
فاحْبِبْ به من مُنْعِشٍ غيرِ مُسْـــكِرِ

خلا من صُـداعٍ أو نزيــفٍ كأَنَّـــهُ
سُلافةُ أهل الخُلْـد أو مــاءُ كوثـرِ

---

(١) الطِلا: الخمر.

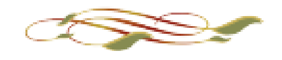
فمنـه اصطباحـي واغتباقي ولـذَّتي
ومنـــه شـــفائي من عَنـــاءٍ مُكَـــدِّرِ

كأنِّي إذا ما أســـفرَ الصبـحُ ميـــتٌ
وإن أرتشفْ كأسًا من الشاي أُحْشَرِ

فلِلَّهِ أرضُ الصـين إذ أنبتـتْ لنـــا
ألـــذَّ نبـــاتٍ بالمَسَـــرَّةِ مُثْمِـــــــرِ

لو انَّ ابن هـاني فـــاز منه بجَرْعــــةٍ
لراحَ بأقداحِ ابنـةِ الكَـرْمِ يـــزدري

الشاعر أحمد الصـافي



نُبَذٌ مختصرةٌ من أخبار أهل الوفاء

- أُهْدِيَتْ إلى النبي ﷺ هدية، فقَبِلَها ونظر إليها، ثم قال لمن حوله: اذهبوا بهذه الهدية إلى فلانة، فإنها كانت تُحِبُّ خديجة.

- عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م توفِّي أحدُ فُقهاء الأردن، وهو الشيخ أحمد السالك الشنقيطي، وذلك بعد وفاة زوجته بقليل.

ذكروا في ترجمته: أنه لمَّا ماتت زوجتُه حَزِن عليها حُزْنًا لا يشكُّ من رآه أنه قاتله، ثم إنه لَحِقَها بعد موتها بشهر. رحمة الله عليهما.

- في عام ١٣٠٢هـ توفِّيت فاطمة زوجة عبدالحق حامد «شاعر تركيا الأكبر بلا منازع» فحزِن عليها حزنًا شديدًا، وكتب فيها أشعارًا كثيرةً جاءت في ديوانين من الشعر، ويقدَّر ما فيهما من الأبيات: زُهاء ألف وخمسمائة بيت.

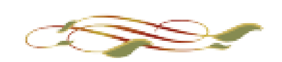
- توفيتْ توحيدة عبدالله الدمياطي، فحزِن عليها زوجُها الكاتبُ المصري المعروف «محمد سعيد العريان» حزنًا شديدًا

وكتب فيها أشعارًا ومقالاتٍ كثيرةً، كانت تُبكي قُرَّاء مجلَّة الرسالة وغيرها.

قالوا: ومن يوم وفاتها لم يَخْلع الربطة السوداء التي كان يلبسها، إلى أن مات بعدها بـ ٢٢ عامًا، عام ١٩٦٤م رحمه الله.

كنتُ في مصر، فركبتُ مرةً سيارة أجرةٍ سائقها رجلٌ ستينيٌّ أنيق، سيارته قديمة لكنَّها في غاية النظافة، كان أثناء المشوار يتكلَّم عن زوجته كثيرًا.

قلت له: تحبها؟ قال: قِدًا قِدًا قِدًا 😳 😳



مَنامة لا بِجامة

يستعمل كثيرٌ من الناس لفظ «البِجامة» يريدون به لباس النوم.

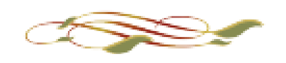
والحقُّ أن هذا اللفظ «البِجامة» ليس عربيًّا، بل هو أعجميٌّ متداولٌ في اللغة الفرنسية، ويُكتَبُ هكذا (pyjama)

ومتداولٌ كذلك في اللغة الإنجليزية، ويكتب هكذا (pyjamas) لكنَّه تسلَّل إلى ألسنتنا حتى ألِفْناه.

وهناك لفظٌ عربيٌّ فصيحٌ ذَكَرَتْهُ المعاجم العربية يُغني عن هذا اللفظ الأعجمي، وهو (المَنامة) وهو لفظٌ فصيحٌ خفيف.

قال الجوهري في «الصحاح»: المَنامة: ثوبٌ يُنامُ فيه. وورد ذلك في عدد من المعاجم العربية كـ «لسان العرب» وغيره.

فمن أراد اللفظ الأصيل فليترك لفظ البِجامة، وليستعمل العربي: المَنامة.



مسألةٌ في سجود السهو

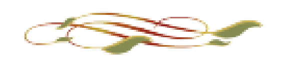
متى يسجد المصلِّي إذا وجب عليه سجود السهو؟ قبل السلام أم بعده؟

شغلتْ هذه المسألة أذهانَ كثيرٍ من الناس، وصعُب عليهم استيعابُ مواضعِ السجود قبل السلام ومواضع السجود بعد السلام، فأقول وبالله التوفيق:

يجوز لمن عليه سجودُ السهو أن يسجد قبل السلام، ويجوز له أن يسجد بعد السلام. كلاهما جائزٌ صحيحٌ بحمد الله.

وقد سمعتُ الشيخ ابن باز يقول: الأمر في ذلك واسع؛ إن سَجَدَ سجودَ السهوِ قبل السلام فِعلُه صحيح، وإن سجد بعد السلام ففعله صحيح. اهـ.

لكنْ .. مَن تعلَّم فقهَ سجود السهو، وعَرَفَ مواضع السجود قبل السلام، ومواضع السجود بعد السلام، ثم عمل بذلك، ففعلُه أفضل. بالله تعالى التوفيق.

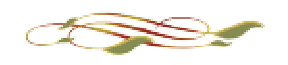


لِصٌّ شفيق .. جزاه اللّه خيرًا!

ورد في معجم الأدباء أن القاضي ابن أبي جرادة نزل يومًا من الأيام يُصلي بالجامع، وخلع نعليه قربَ المنبر وكانا جديدين، فلمَّا قضى صلاته قام للُبسهما فلم يجدهما، ووجد نعليه القديمتين مكانهما! فقال لغلامه: ألم أنزل إلى الجامع بالمداس الجديد؟ فأين هو؟

فقال الغلام: بلى، ولكنْ جاءنا رجلٌ في البيت وطرق الباب وقال: القاضي يقول لكم: أَحضِروا مداسيَ القديم إلى الجامع فقد سُرق مداسي الجديد!

فضحك القاضي وقال: هذا -واللهِ- لِصٌّ شفيق، جزاه الله خيرًا، وهو في حِلٍّ من ذلك.



ثناء العلَّامة الدمشقي محمد كُرْد علي -رحمه الله- على شيخ الإسلام ابن تيمية

ورد في كتاب «خطط الشام» للعلَّامة المؤرِّخ الأديب محمد كُرْد علي، قوله:

اختصَّ القرن الثامن الهجري بقيام أعظم مُصلِحٍ فيه وفي قرونٍ كثيرةٍ من قبله ومن بعده، أراد إرجاع الدين إلى نضرته الأولى، وتَعرِيَتِهِ من القشور التي ألصقها به الجهلة، فآذَوْهُ وعذَّبوه، وسجنوه ونفَوْه، ونعني به شيخ الإسلام تقيَّ الدين أحمد ابن تيمية؛ نابغة النوابغ في الشرع، وصاحب التآليف العديدة الممتِعة المطبوعة، وإمام المعقول والمنقول، وسيِّد العلماء، ورأس الفقهاء المتوفى (٧٢٨هـ).

إن دمشق لَتُفاخِر -وحُقَّ لها الفخر- بأن تجلَّت فيها رُوح ابن تيمية، ولكنَّ عصره يَخجل كلَّ الخجل من أعمال مَن ناهضوه مدفوعين بعامل الحسد، ولا سيَّما المشايخ بنو السبكي الذين آذوه فأكثروا من أذاه، طمعًا في نيل الحُظوة من العامَّة والملوك، واستعانوا بنفوذهم السياسي في حكومة مصر والشام فاعتقلوه زمانًا في القاهرة والإسكندرية ودمشق، والأمةُ وعقلاء علمائها تقدِّره حتى لقي ربَّه.

■ توفي العلَّامة محمد كرد علي عام ١٣٧٣هـ- ١٩٥٣م.

من أدب الفقهاء

ورد إلى الفقيه الحنبلي الإمام أبي الخطَّاب الكلوذاني[1] سؤالٌ في بيتين من الشِعْر، هُما:

قُــلْ للإمـام أبي الخطَّاب مســـــألةٌ
جاءتْ إليكَ، ومَا يُرجى سِوَاك لَهَا
ماذا على رَجُلٍ رَام الصلاة فمُـــــذْ
لَاحَتْ لِناظرِه ذاتُ الجمَال لَهَـــــا

فأجاب الإمام أبو الخطَّاب بقوله:

قُـلْ للأديب الذي وافـى بمســـألةٍ
سَرَّتْ فؤاديَ لَمَّا أن أصَخْتُ لَهَـــا
إنَّ الــذي فَتنتْـهُ عَــنْ عبــــادتهِ
خَرِيدةٌ ذاتُ حُسْــنٍ فانثنـى ولهـــا
إنْ تــابَ ثــمَّ قضـَى عنـه عبـــادتَه
فرَحمَةُ الله تغشى من عَصَى ولهـــا

(١) توفِّي الإمام أبو الخطَّاب الكَلْوَذَاني عام (٥١٠هـ).

سورة النور

سُمِّيتْ بسورة النور؛ لأن الله تعالى ذكر النور فيها في أكثر من موضع.

وقد تحدَّثت هذه السورة الكريمة عن العِفَّة والحِشمة والحِجاب، كما تحدَّثت عن تحريم الزنا، وتحريم النظر إلى الحرام، وتحريم التبرُّج بالزينة.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وأنتَ إذا تأمَّلتَ هذه السورة، وجدتَ ذِكْر النور فيها؛ كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وكقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

ومن هنا يتبيَّن لك أن العِفَّة من أسباب نور القلب، وأن ضِد العِفَّة «وهو الفجور» من أسباب ظُلمة القلب.

ولذلك، فإن تأثير الزنا على نور القلب أعظمُ من غيره؛ (سواءٌ زنا الفرْج، أو اليد، أو العين)، كما أن تأثير العِفَّة في نور القلب أبلغ من تأثير غيرها[(١)].

---

(١) تفسير سورة النور، للعلَّامة ابن عثيمين ص ١٥.

الزَخَم والعياذ بالله

قال الطناحي وهو يذكر بعض المصطلحات الأدبيَّة الحادثة:

وهـذه الألفاظ والتراكيـب التي يسـتعملها بعضُ أدبـاءِ هذا الزمـان، أشـبهُ بتقاليع (الموضـة) تَظهَر ثم تختفـي، لا تعرِف ثباتًا ولا اسـتقرارًا؛ فقد كنَّا نسـمع في الستينات: الوحدة الموضوعية، والمعاناة، وعُمق التجربة، وتراسل الحواس، والمونولوج الداخلي، والدفْقة الشعورية، والتعبير بالصورة، والألفاظ المُوحية، والشعر المهموس.

والآن نسمع: الإبداع، وتكثيف التجربة، والزَخَم (والعياذ بالله) والطرح، والمنظومة، والإشكالية، والتناص، والتماهي، والتفجير والتفكيك.. وهذا وأشباهه إنما هو كما قال ابن قتيبة منذ (١٢٤٠) سنة في مقدمة أدب الكاتب: «ترجمةٌ تروق بلا معنى، واسمٌ يهول بلا جسم، فإذا سمعها الغِمْر -أي الجاهل- والحَدَث الغِرُّ، راعَهُ ما سمع، فظنَّ أن تحت هذه الألقاب كلَّ فائدة وكل لطيفة، فإذا طالَعَها لم يَحْلَ منها بطائل».

■ مقالات العلَّامة الدكتور محمود الطناحي ١/ ٣٥٢.

أمرٌ عظيمٌ يتعلَّق بالصلاة

عظَّم الله شأنَ الصلاة، وعظَّم شأن المصلِّين؛ ولذلك حرَّم المرور بين يدي المصلِّي، بل جعل ذلك من الكبائر؛قال ﷺ: (لو يعلَمُ المارُّ بين يَدَيِ المُصلِّي ماذا عليه -يعني من الإثم- لكان أنْ يقِفَ أربعين خيرًا له مِن أنْ يمُرَّ بين يديه). متفق عليه.

والمراد بالمرور بين يدي المُصلِّي: المرور أمامه قريبًا منه، أمَّا المرور أمامه بعيدًا عنه -بمقدار ٣ أذرع = متر ونصف تقريبًا- فهو جائز.

ومِمَّا ينبغي معرفته: أن الذي يَحْرُم المرور أمامه هو الإمام أو المنفرد، أمَّا المأموم فيجوز المرور أمامه.

ومن الأشياء الجميلة جدًّا: ما نراه في مساجدنا أحيانًا من وقوف عددٍ كبير من الناس وانتظارهم لأجل رجلٍ واحدٍ يُصلِّي؛ لئلَّا يمرُّوا أمامه! وهذا من تعظيم أمر الله، الذي أَمَرَ بتعظيم قدر الصلاة.



قالوا وقلتُ

عشر فوائد تويترية متفرِّقة

١- ذكر الإمام ابن حجر أحدَ شيوخه فقال: كان معروفًا بحُبِّ الفكاهة والمزْح واستحسان النادرة، وكان لا يسمح لأحد بالغِيبة!

قلتُ: ما أحسنَ حالَه رحمه الله! فكاهةٌ حَسَنَة، ومِزاحٌ مباح، وامتناعٌ عن الغيبة التي هي من كبائر الذنوب.

٢- قال ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء:

كان فلانٌ الدمشقي مولعًا بالسبِّ، لم يدَعْ أحدًا إلَّا سَبَّه، وله في ذلك قصيدةٌ اسمُها مِقراض الأعراض!

قلتُ: يموت السَبَّاب وتبقى سيِّئاتُه، ويبقى ذِكره السيئ بين عباد الله.

٣- قال بعض أهل اللغة:

الجاثوم: جِنِّي يبرك على الإنسان فيجد الإنسان بسببه ثُقلًا، ويُسَمَّى القُطرب والنِئدِلان والكابوس والبحث.

قلت: هذا ما كنَّا نظنُّ، لكنَّ للمختصِّين من أطباء الأعصاب

وغيرهم تفسيرًا آخر مختلفًا تمامًا.

٤- ذكر ابن رجب في ترجمته للإمام اللغوي الكبير ابن الخشَّاب، أنه كان ضَيِّق العطن في مؤلفاته، لا يُكمِل تأليفها!

قلت: هذا واقعُ كثيرين من أهل العلم، منهم بعض العلماء المعاصرين المعروفين، ولو شئت لَسمَّيتُ بعضهم!

٥- أنشد ابن الجوزي بيتًا لطيفًا هو:

عليَّ نصْبُ المعاني في مناصبها
فإن كَبَتْ دونها الأفهام لمْ أُلَمِ

قلت: هذا البيت ألطفُ وأحسن من قول البحتري:

عليَّ نحْتُ القوافي من معادنها
وما عليَّ إذا لم تفهم البقرُ!

٦- قال الثعالبي في «فقه اللغة»

الشارع: هو الطريق العظيم.

قلت: هذا يخالف مصطلح بلديَّاتنا في السعودية من أن الطريق أكبر من الشارع.

٧- قال د. عبد الرحمن العثيمين -رحمه الله- في إحدى حواشيه:

الدهليز مدخل البيت، لفظٌ فارسيٌ معرَّبٌ، وما زال العامة بالرياض يسمُّونه بذلك.

قلت: صدق؛ أدركتُ الناسَ عندنا في الرياض، يسمُّون مدخل البيت: الدهليز والدهريز.

٨- قال البخاري في صحيحه: «باب القِسمة وتعليق القِنو في المسجد» ثم قال: والقِنو هو العِذق فيه التمر.

قلت: ما زال التمر يوضع في مساجدنا؛ يأكل منه المصلُّون لا سيَّما أهل الحاجة منهم.

٩- كان الفقيه الحنبلي أبو بكر الدِّينَوَري، يَرِقُّ عند ذِكر الصالحين ويبكي، ويقول: للعلماء قدْرٌ عند الله.

قلت: هكذا كان شيخنا العلَّامة حسن بن عبد اللطيف بن مانع المتوفى عام (١٤١٦هـ) رحمة الله عليه، كان كثيرًا ما تدمع عينه عند ذِكر النبي ﷺ، وعند ذِكر العلماء والصالحين.

١٠- قال ابن مسعود رضي الله عنه:

إنِّي لأمقتُ الرجل أراه فارغًا، ليس في أمر دنيا ولا في أمر آخرة.

قلت: وإني لأمقتُ حال عاقلٍ كثيرِ الاتصال بالفيس والواتس، قليلِ الصِلة بالقلم والكُرَّاس.

١١ - قال الثعالبي في فقه اللغة:

جُلُّ أطعمة العرب على وزن فعيلة.

قُلت: وما زال هذا هو استعمال الناس؛ كالعصيدة والعريكة، والهريسة والفريكة.

١٢ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

في القرآن صبرٌ جميل، وهجرٌ جميل، وصفحٌ جميل.

فالصبرُ الجميل: صبرٌ لا شكوى معه.

والهجرُ الجميل: هجرٌ لا أذى معه.

والصفحُ الجميل: صفحٌ لا عِتاب معه.

قلت: وفيه سراحٌ جميل ويكون كما في روائع البيان: «بالتلطُّف مع المُطلَّقة بالقول، والإحسان إليها، وترك أذاها، وعدم حرمانها ممَّا وجب لها من الحقوق». (روائع البيان في تفسير آيات الآحكام ص٢٨٦).



لغويات

فوائدُ لغويَّةٌ مُنتَخَبةٌ من كتاب «فقه اللغة» للعلَّامة أبي منصور الثعالبي المتوفى عام ٤٢٩هـ.

صفات مدح:

الألمعي: الذكي.

البُهلول: السيدُ الحَسَنُ البِشْر.

العبقري: الحاذق في صَنعته.

الزَّوْل: الظريف المتوقِّد.

ضيافات:

طعام الضيف: القِرى.

طعام العُرس: الوليمة.

طعام المولود: العقيقة.

طعام القادم من سفر: النَقيعة.

طعام البِناء: الوكيرة.

قلت: الوكيرة نسمِّيها الآن النزالة.

أدواء:

النقرس: وجعٌ في المفاصل.

التشنُّج: تقلُّصُ عضو من أعضاء الإنسان.

السرطان: ورمٌ صُلب له أصل في الجسد.

إبِـــل:

البَكْر من الإبل: بمنزلة الفتى.

والقَلوص: بمنزلة الجارية.

والجَمَل: بمنزلة الرجل.

والناقة: بمنزلة المرأة.

والبَعير: بمنزلة الإنسان.

مراتب الضحك:

التبسُّم.

ثم الافترار.

ثم الكتكتة.

ثم القهقهة.

ثم الكركرة.

ثم الطخطخة بأن يقول مِن شِدة الضحك: طيخ طيخ

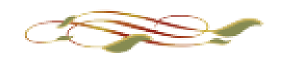
مراتب البكاء:

إذا تهيأ الإنسان للبكاء قيل: أجهش.

فإن امتلأت عينه دمعًا قيل: اغرورقت.

فإن سالت قيل: دَمَعَت.

فإن كان لبكائه صوتٌ قيل: نَحَبَ، ونَشَج.



بين فواز اللعبون ومحمد المهنا

مساجلةٌ تويتريةٌ لطيفة

فواز اللعبون:

مضيتُ إلى المطار فيـا إلهـــــي
أجِـرْني من مشـــقَّاتٍ عنيفـــة
وجنّبنـــي بطـائرتي مضيفًـــــا
يعانـــدني، وأهـــلًا بالمضيفـــة
أُناصِحها فتَستهدي بنُصحـــي
وأُسمِعُها قصائديَ اللطيفـــة

محمد المهنا:

أيا مَنْ بالمعـــالي قـد تَســـجَّى
كـأنَّ المكرمـاتِ لـــه قطيفـــة
أعيذكَ من رديء القول فانْزِعْ
وعُدْ للسيرة الأولـى النظيفــة

فواز:

عفا عنكمْ إلهي يا رفاقي
وأبعدَكُمْ عن التُّهَمِ المُخيفة

أنا في الشعر منطلقٌ جَسورٌ
وبينَ أضالعي روحٌ عفيفةْ

محمد:

عفافك يا أخي لا شكَّ فيه
ونفسك صاحبي نفسٌ شريفة

ولكنَّ التُقاة وأنت منهم
عيونهمُ على نشْر الصحيفة

فواز:

أوَدُّ زيادةً لولا المُهنَّا
يعاتبني بنظرتِه الحصيفةْ

فعندي في «بنوك» الشِعر «فيزا»
وأقرضُهُمْ بفائدةٍ خفيفةْ

محمد:

بلى دكتورنا، زِدْنا قصيدا
ولا تتوجَّسَنَّ اليوم خيفة

فأنت لدى «المُهنَّــا» في مقــام
ومنزلـــةٍ مؤثَّلـــةٍ مُنيفـــــة

فـواز:

لقد أفتَى «المُهنَّــا» لي فكـفُّـوا
فعيني عن ملامتِكُــمْ كفيفَـةْ

وسوفَ أَظَلُّ أسـتفتيهِ دومـــا
لِيُكْرِمَنـي بأحكــامٍ خفيفَـــةْ

محمد:

نصحتكَ يا صفيَّ الروح نصحا
بِلِيْن الـقول لم أختــرْ عنيفـــه

فجاء جوابكمْ شَهْدًا مُصَفّــى
بألفـــاظٍ مؤنَّقـــةٍ ظريفـــة

فـواز:

إذا أفتَى «المُهنَّــا» فاســـمعوه
ففتـــواه مُـحَبَّبَــةٌ لطيفــــة

يُراعي الـمُرهَفِينَ غداة يُفتــي
لأن بصدره روحــًا رهيفـــة

أعظم الوصايا

في ظَرْفٍ رهيبٍ، وموقفٍ عظيمٍ، جمع النبيُّ الكريمُ الصابرُ يعقوبُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهم الصلاة والسلام أبناءَه وهو على فراش الموت، وما بينه وبين خروج رُوحه سوى لحظات! جمعهم وأوصاهم وصية الوالد المُشْفِق الحَدِب، وكان من وصيَّتِه لهم أن سألهم هذا السؤال العظيم: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي﴾؟

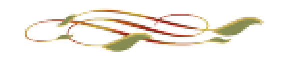
فأجابه أبناؤه إجابةً سَرَّت الروح وأقرَّت العين، فقالوا: ﴿نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾.

إنها عناية الأنبياء بأمر توحيد الله وإخلاص العبادة له، وبأمر الثبات على ذلك، حتى في أشد الظروف وقد بلغت الرُّوح الحلقومَ!

ويعقوب عليه الصلاة والسلام مُقْتَدٍ في هذه الوصية بِجَدِّه الكريم إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَوَصَّىٰ

بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

ونحن مأمورون بالاقتداء بهم جميعًا، لا سيَّما في هذا الأمر العظيم، وهو الاهتمام بأمر توحيد الله وإفراده بالعبادة، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾، عليهم أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم.



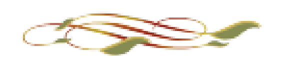
يا من استبطأ إجابة الدعاء
هذه رسالةٌ إليك من عالمٍ جليل

قال الإمام الحافظ ابن رجب رحمه الله:

إنَّ المؤمن إذا استبطأ الفَرَج، بعد كثرة دعائه وتضرُّعه، ولم يظهرْ عليه أثرُ الإجابة، فإنه يَرْجع إلى نفسه باللائمة، ويقول لها: إنما أُتيتُ من قِبَلِكِ، ولو كان فيكِ خيرٌ لأُجِبْت.

وهَذَا اللَّومُ أحَبُّ إلى الله من كثيرٍ منَ الطَّاعات؛ فإنَّه يُوجبُ انكسارَ العبد لمولاه، واعترافَه له بأنه أهلٌ لما نزل به من البلاء، وأنه ليس بأهلٍ لإجابة الدعاء؛ فلذلك تُسرِعُ إليه حينئذٍ إجابةُ الدعاء وتفريجُ الكُرَب، فإنَّ الله تعالى عندَ المنكسرة قلوبُهم من أجله.

■ من كتاب «جامع العلوم والحِكَم» للإمام ابن رجب.



ظاهرة اللَّعن!

مِن الأمور المُحْزِنة المؤسِفة: انتشار اللعن بين كثير من المسلمين، مع أنه من كبائر الذنوب، ومن أقبح حصائد الألسنة.

وقد حذَّرَنا نبيُّنا ﷺ من اللعن في أحاديثَ كثيرةٍ، منها قوله ﷺ: «لَعْنُ المؤمن كقتله». (متفق عليه)

وقوله: (لا تَلَاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وأخبرنا ﷺ كما في سُنن أبي داود بسندٍ حسن: أن الرجل إذا لعن شيئًا بغير حق، فإن اللعنة ترجع إليه. أي: ترجع إلى قائلها.

وروى الطبراني بإسنادٍ جيد عن سَلَمَة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كُنَّا إذا رأينا الرجل يَلْعَن أخاه، رأينا أن قد أتى بابًا من الكبائر.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: لَعْنُ المسلم بغير حقٍّ، كبيرةٌ من كبائر الذنوب. اهـ.

فالواجب علينا جميعًا أن نُنْكِر هذا المنكَر أشدَّ الإنكار، وأن نحذِّر منه أشدَّ التحذير. والله وحدَه المستعان.

عِبْـــرَة!!

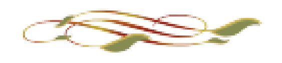
جاء في ترجمة الإمام الحافظ الفقيه ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ رحمه الله:

قال العلَّامة ابن ناصر الدين الدِمشقي رحمه الله:

حدَّثني من حَفَرَ قبر ابن رجب، أنَّ الشيخ ابن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال له: احفرْ لي ها هنا قبرًا، وأشار إلى البقعة التي دُفن فيها.

قال الحفَّار: فحفرتُ له قبرًا، فلمَّا فَرَغْتُ من الحَفْر، نَزَل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال: هذا جيد! ثم خرج.

قال الحفَّار: فوالله، ما شعرتُ بعد أيام، إلَّا وقد أُتي به ميتًا محمولًا في نعشه، فوضَعتُهُ في ذلك القبر، رحمه الله.



طعام الغداء هو ما يؤكل
في الصباح وليس بعد الظُّهْر!

اشتَهَر بين الناس تسميةُ الأكْلة التي تكون بعد الظهر بطعام (الغداء).

وهذا خلاف الصواب؛ فالغداء هو طعام الغُدوّ، وهو أول الصباح.

وفي صحيح البخاري: (أن أبا موسى الأشعري تغدى دجاجًا، وفي القوم رجلٌ جالس عنده، فدعاه إلى الغداء).

وورد في الحديث: أن النبي ﷺ قال في السحور: «هلمُّوا إلى الغداء المبارك»، ورد ذلك في أحاديث كثيرة.

وفي سنن أبي داود «باب من سمى السحور الغداء».

وطعام الغداء في أوَّل النهار في مقابل العشاء في آخر النهار، وهما أكلتان رئيستان لدى العرب.

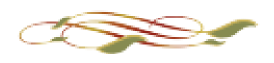
وأمَّا الفطور -بفتح الفاء- فهو للصائم في أيِّ وقتٍ، سواءٌ كان صومًا شرعيًا أم غير شرعيٍّ؛ وإطلاقُ الفطور على طعام أول النهار خطأ، إنَّما هو الغداء، وقال سبحانه مخبرًا عن موسى في

قصَّته مع الخَضِر: (ءَاتِنَا غَدَاءنَا).

وقد نبّه تقي الدين الهلالي في كتابه «تقويم اللسانين» على هذه المسأله بتفصيل آخر، وقد أحسن فيما قال، إلَّا أنه لم يُصِب في قوله: (العرب لم يكونوا يأكلون في وقت الظهر، وليس في لغتهم اسمٌ لطعامٍ يؤكل وقت الظهر)، بل كانوا يأكلون فيه أكلًا خفيفًا، ويسمُّون الطعام في ذلك الوقت، وهو نصف النهار، يسمونه «الهجوري»، ويسمونه «الكرزمة» أيضًا[1].

فائدة زائدة:

نحن في «نجد» نُسمِّي الأكل بعد الظهر، لا سيَّما أكل التمر (الهَجور)، وهي تسميةٌ قديمةٌ في طريقها إلى الانقراض.



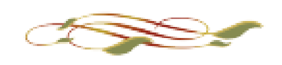
(١) المصدر: كتاب لحن القول، للدكتور عبد العزيز الحربي ص١٦٨.

توكّل على الله وحده

قـال الفخر الرازي في تفسيره لقول يوسـف عليه السـلام: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾:

والذي جرَّبتُه من أول عمري إلى آخره، أن الإنسان كلَّما عوَّل في أمر من الأمور على غير الله، صار ذلك الأمر سببًا إلى البلاء والمحنة، والشدة والرَّزِيَّة! وإذا عوَّل العبد على الله، ولم يرجع إلى أحد من الخلق، حصَّل المطلوب على أحسن الوجوه.

فهذه التجربة قد استمرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين، فعند هذا استقرَّ قلبي على أنه لا مصلحة للإنسان في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى وإحسانه.



طبتَ خَلْقًا وخُلُقًا!

عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه قال: صلَّيتُ مع رسولِ الله ﷺ صلاةَ الأولى -يعني الظهر- ثم خرج إلى أهلِه وخرجتُ معَه، فاستقبلَه وِلْدانٌ، فجعل يمسحُ خَدَّيْ أحدهم واحدًا واحدًا.

قال جابر: فلمَّا مسح خَدَّيَّ، وجدتُ لِيَدِه ريحًا، كأنَّما أخرجها من جُؤنةِ عطَّارٍ. رواه مسلم.

■ جؤنة العطَّار: وعاءٌ من الجلد، يحفظ فيه العطَّارون ما عندهم من الطِيب.



أيها الزوجان .. رفقًا بقلوب الأطفال!

الخلاف بين الزوجين أمرٌ واقعٌ، قَلَّما يخلو منه بيت.

وممَّا يجب مراعاته عند حصول الخلاف: أن يكون ذلك الخِلاف بعيدًا عن بَصَرِ الأطفال وعن أسماعهم.

وذلك أن قلب الطفل كقلب الطير، يصدعه ذلك الخلاف بين الأبوين، ويؤثر فيه أشدَّ التأثير.

لذا، كان واجبًا على كل واحد من الزوجين أن يضبط نفسه أمام أطفاله، وأن يُؤجِّل ذلك الخلاف والنقاش حتى يكون هو وزوجته بمنأى عنهم.

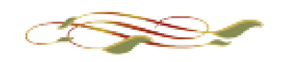
وفي المقابل: فإن على الزوجين أن يُظهِرَا لأطفالهما في أوقات الصفاء، ما بينهما من المحبَّة والمودَّة، فإن الطفل إذا رأى والده وهو يمازح أُمَّه ويُلاطِفُها ويكرمها، امتلأت حياته بالسعادة والسرور والاستقرار النفسي والأُسري.

وفي هذا المقام أتذكَّر قصةً طريفة حصلت في بيت النبوة.

دخل أبو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة في بيتها وهي تُكلِّم

رسول الله ﷺ وهي غضبى، وقد ارتفع صوتُها، فقال أبو بكر: لا ترفعي صوتك على رسول الله، وأراد أن يضربها فمنعه رسول الله ﷺ، فخرج من بيتهما.

ثم إنَّ أبا بكرٍ دخل عليهما بعد أيام وقد اصطلحا، وإذا هما يتضاحكان! فقال: أدخِلاني في سِلْمكما كما أدخلتُماني في حربكما! فقال النبي ﷺ: قد فعلنا قد فعلنا. رواه أبو داود، والنسائي بسند حسن.



عِفَّةُ العالِم عمَّا في أيدي الناس

خبـرٌ وعبـــرة!

سأحدثكم بما حدَّثني به العالِمِ الجليل المربِّي عبد الرحمن الباني الدمشقي المتوفى قبل سنوات عن ٩٧ عامًا رحمه الله.

حدَّثني في بيته قبل وفاته بسَنَة قال: نشأتُ في دمشق، وأصبحتُ مُريدًا للشيخ محمد أمين كفتارو، ثم مريدًا لولده أحمد كفتارو المفتي السابق لسوريا، وكان عندهما بِدَعٌ وخرافاتٌ تصل إلى حدِّ الشرك الأكبر (وذكر الشيخ لنا بعض الشواهد على ذلك).

قال الشيخ عبد الرحمن: وفي أثناء خدمتي لكفتارو الْتقيتُ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في دمشق (وهذا اللقاء حصل من ٧٠ سنة)، فرأيتُ فيه العلم والحماس للسُنة، والحرصَ على نشر الخير؛ فأعجبتُ به.

وكان ممَّا أثار انتباهي إليه وإعجابي به: تعفُّفه عمَّا في أيدي الناس؛ كان لا يقبل شيئًا من تلاميذه أبدًا!

فلمَّا رأيتُ منه تلك الخَصلة، تذكرتُ شيوخي السابقين

وحِرصَهم الشديدَ على أخْذ الأَعطيات من طُلابهم، حتى إن أحدهم إذا تأخرنا عليه في تقديم المال قال: يا بُنيَّ، إذا ذهبتَ إلى الطبيب ألستَ تعطيه المال؟ ثم يقول: فشيخُكَ أولى بهذا المال من الطبيب!

قال الشيخ عبد الرحمن الباني رحمه الله: فلمَّا قارنتُ بين تعفُّف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وبين جشع مشايخي السابقين، رغبتُ في صحبته والتتلمذ عليه، ففتحتُ له بيتي فكان يعقد دروسه فيه، وهداني الله بهذا الإمام الجليل من البدعة إلى السُنة، ولله الحمد والمنَّة.

انتهى كلام الشيخ عبد الرحمن الباني رحمه الله. وصدق ربُّنا تبارك وتعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.



معنى اسم الله تعالى: الجبَّار

اسم الله (الجبَّار) له معانٍ ثلاثة:

الأول: الجبَّار؛ أي صاحب الجَبْر، وهو جَبْر القوة، وهو الجَبروت، فإنه سبحانه هو الجَبَّار الذي يقهر الجبابرة ويغلبهم، فكلُّ جَبَّار وإن عَظُم، فهو تحت قهر الله وجبروته، وقد يُمهِل بعض الجبابرة فلا يقهرهم في الدنيا؛ وذلك لحكمة يعلمها ولا نعلمها، وهو العليم الحكيم.

الثاني: الجبَّار بمعنى صاحب الجَبْر، وهو جَبْر الرحمة؛ فكم جَبَرَ سبحانه من كسير، وأغنى من فقير، وأعزَّ من ذليل، ويسَّر من عسير، وأزال من شِدَّة.

وكم جَبَرَ من مصاب؛ فأعانه على الثبات والصبر، وأعاضه من مصابه أعظم الأجر.

وكم جَبَرَ من قلب مُنْكَسِرٍ بإزالة كَسْره، وإحلال الفَرَج والطمأنينة فيه؛ (فإنَّ الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله) كما قال الإمام ابن رجب رحمه الله.

الثالث: الجبَّار؛ أي صاحب الجَبْر، وهو العلو، فهو سبحانه فوق خَلْقه عالٍ عليهم؛ قال عز وجل: ﴿سبِّح اسم ربِّك

الأعلى﴾. فالعلوُّ من معاني الجَبْر، وقد كانت العرب تسمي النخلة الطويلة جَبَّارة، كما قال امرؤ القيس:

سوامق جَبَّار أثيثٍ فروعـــــهُ
وعالين قنوانًا من البُسر أحمرا

قال الإمام ابن القيم في قصيدته النونيَّة مبيِّنًا هذه المعاني لاسم الله الجبَّار:

وكذلك الجَبَّــار من أوصـــافه
والجَــبْرُ في أوصـــافه قِســـمانِ

جَبْرُ الضعيفِ وكل قلبٍ قد غدا
ذا كَسْــرةٍ فالجَــبْرُ منـــه دانِ

والثـانِ جَبْرُ القهـرِ بالعـزِّ الـذي
لا ينبغـــي لســـواه مـن إنســانِ

ولـه مسـمًى ثالـثٌ وهـو العـلو
فليــس يدنـو منـه مـن إنســانِ

مـن قولهـم جبــارةٌ للنخـلة الـ
ـعُليا التـي فاتـت لكـل بنــانِ

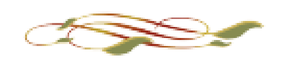


نونيَّة ابن القَيِّم

نسمع كثيرًا عن نونيَّة ابن القيم، فما هي هذه النونيَّة؟

هي قصيدةٌ قافيتُها على حرف النون، أَلَّفها الإمام ابن القيِّم رحمه الله في ستة آلاف بيت! كُلُّها في بيان عقيدة السلف الصالح، والردِّ على أهل البدع والضلال؛ كالحلولية، والاتحادية، والجهمية، والمعطِّلة، وبيان أقسام التوحيد، والفَرْق بين توحيد المرسلين وتوحيد النُفاة المعطِّلين، وشرح أسماء الله الحُسنى، ووصف الجنة، والتضرُّع والابتهال إلى الله تعالى.

وهي قصيدةٌ مليئةٌ بالعلم والإيمان، موصوفةٌ بسلاسة النظم، متميزةٌ -في كثير من مباحثها- بالوضوح والسهولة وتجنُّب التعقيد.



العـينُ حـق

قصةٌ عجيبةٌ وقعت للشيخ يوسف المطلق - رحمه الله

الشيخ الداعية الكبير يوسف المطلق (المتوفَّى عام ١٤٣٣هـ)، هو أشهر معبِّري الرؤى الذين عرَفناهم في البلاد السعودية، وله في هذا الباب أعاجيب، منها هذا الخبر من أخباره.

حدَّث الشيخ عن نفسه فقال: كنت في مكة «لأداء عمرة رمضان» أنا وولدي، فرأيت في المنام رجلًا يلبس عمامةً وملابس واسعة، ووجهُه وجهُ حيوان، وإذا به يقترب منِّي ويعضُّني! هذا ما رأيته في المنام.

يقول الشيخ: فلمَّا أدَّينا العمرة، رجعنا من مكة متوجِّهين إلى الرياض، وكنَّا على سيارة جديدة تلفتُ الأنظار.

فلمَّا انتصفنا في الطريق بين مكة والرياض، قلت لولدي: ابحثْ لنا عن قرية في الطريق لنصلِّيَ فيها المغرب ونُلقي على أهلها كلمةً وعظية (والشيخ رحمه الله معروفٌ بحرصه على وعظ الناس في المساجد بعد الصلوات).

قال: فوصلنا إحدى القرى ودخلنا مسجدها، وصلَّينا مع أهلها، ثم قمتُ وألقيتُ الكلمة، فلمَّا فَرَغْتُ جاء الناس يسلِّمون عليَّ، وكان منهم الرجل الذي رأيت هيئتَه في المنام يلبس العمامة والملابس الواسعة! فسلَّم عليَّ وخرج معي مع مجموعة من الناس يودِّعوننا عند السيارة، وحينئذٍ عرفتُ تأويل الرؤيا!

لقد وقع في نفسي أن عضَّة ذلك الحيوان في المنام، هي عينٌ يصيبني بها ذلك الرجل في الحقيقة، وهذا ما أظنُّه حصل «والله أعلم»؛ فقد كانت نظرات الرجل للسيارة الجديدة نظراتٍ حادَّةً!

ثم ركبت أنا وولدي سيارتنا، وما هو إلَّا قليل حتى حصل لنا حادثٌ أودى بسيارتنا، وكاد أن يودي بأرواحنا ولكنَّ الله سلَّم.

التعليـق:

أخبرنا النبي ﷺ كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم أن «العين حق»، وأرشدنا عليه الصلاة والسلام إلى أن ندعوا بالبركة إذا رأينا ما يُعجبنا. قال ﷺ: «إذا رأى أحدكم من نفسه، أو ماله، أو أخيه ما يعجبه فليدْع بالبركة؛ فإن العين حق».

فإذا رأيتَ في مالك، أو ولدك، أو عند أحد من الناس شيئًا وأعجبك فقل: (اللهم بارك عليه)؛ لئلا تصيبه بالعين.

سِتَّةُ أسبابٍ من أسباب الوقاية من العين والسِحْر والشرور

من أعظم الأسباب التي تحفظ العبد من العين والسِحْر والشرور:

١- التوكُّل على الله تعالى والتعلُّق به، وسؤاله الحِفظ والوقاية، فمن توكَّل على الله وعلَّق قلبه به؛ كفاه الله ووقاه وآواه، قال عز وجل: ﴿ومن يتوكَّل على الله فهو حسبُه﴾؛ أي: كافيه.

٢- المداومة على أذكار طَرَفي النهار (أذكار الصباح وأذكار المساء) بتدبُّرٍ وحضورِ قلب.

٣- المداومة على الذِكر المُطْلَق؛ كالتهليل، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، وأن يكون اللسان رطبًا بذكر الولي الحفيظ سبحانه، فإن العبد إذا ذكر ربَّه مستشعرًا عظمة مولاه، وقُدرَتَه وحِفْظَه لعبده؛ كان ذلك الذِكر كالحِصن الحصين وكالدِرع المتين الذي يحفظ العبد ويَقِيه، مهما بذل العدوُّ من الجهد لاختراقه.

٤- تلاوة القرآن عمومًا، وسورة البقرة خصوصًا؛ قال ﷺ:

(اقرأوا سورة البقرة؛ فإن أَخْذها بركة، وترْكها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة). رواه مسلم. والبطلة هم السحرة.

٥- قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة؛ قال ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة مَن قرأهما في ليلةٍ كَفَتَاه». (متفق عليه)

قال النووي -رحمه الله-: معنى «كفتاه»:

قيل: كفتاه من قيام الليل.

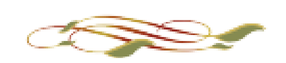
وقيل: كفتاه من الشيطان.

وقيل: كفتاه من الآفات.

ويُحتَمَل أن المعنى: كفتاه من جميع ذلك.

٦- الإكثار من قراءة المعوِّذتين في كل الأحيان؛ فهما سببٌ عظيمٌ من أسباب الحِفظ. قال ﷺ لعُقبة بن عامر رضي الله عنه: «تعوَّذْ بهما؛ فما تعوَّذَ متعوِّذٌ بمثلهما». (إسناده حسن)

ومَن أراد أن يعوِّذ بهما أطفاله فليقرأ هاتين السورتين ويَنفِثُ عليهم، أو يقرأهما وينفث في كفَّيه ثم يمسح الأطفالَ بهما، أو يقرأهما عليهم بلا نُفْثٍ.



أدبُ نَفْس .. وبلاغةَ لَفْظ!

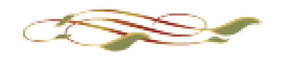
زار الإمام ابن الجوزي أخاه الفقيه ابن الحرَّاني الأَزَجي، فلمَّا أراد القيام من عنده قال: قد أطلت عندك وأثقلت عليك وأبرمتُك، فردَّ عليه الأَزَجي:

لئن سمَّيتَ إبرامًا وثُقـــلا
زياراتٍ رفعتَ بهنَّ قـدري
فما أبرمتَ إلَّا حَبْـــلَ وُدِّي
ولا أثقلتَ إلَّا ظَهْر شُكري

معنى أبرمتُك؛ أي: أضجرتُك.

ومعنى (فما أبرمتَ إلا حَبْل ودِّي)؛ أي: فَتَلْتَه وقوَّيته.

وفي هذا جِناسٌ حَسَنٌ لا يلتذُّ به إلَّا مَن فهِم المعاني.



عدد المخطوطات في العالم

وتستطيع أن تقول باطمئنان: إن تركيا تُعَدُّ أول دولة من حيث تجميعُ المخطوطات وعددها.

ولئن كان كثيرٌ من المشتغلين بعلم المخطوطات يقدِّرون عدد المخطوطات في مكتبات العالم بنحو ثلاثة ملايين مخطوط، فإني أرجِّح أن ما تضمُّه تركيا يبلغ نحو ثلث هذا العدد[1].



(١) مقالات العلَّامة الدكتور محمود الطناحي ١/ ٣٢٤.

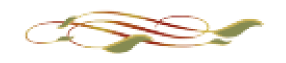
هل تعرفون كوبريلي؟

في عالَم التحقيق «تحقيق الكتب» يكثُر ورود اسم مكتبة (كوبريلي)، فيقول محققو الكُتُب في وصف المخطوطات وذِكرها: هذه نسخة مكتبة كوبريلي.

وكوبريلي اسمُ رجل، وهو الوزير الفاضل أحمد بن محمد كوبريلي، وهو من كِبار رجال الدولة العثمانية.

يقول عنه المُحِبِّي في كتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:

«ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله، صعبًا شديدًا في أمور الشرع، سهلًا في أمور الدنيا، وكان حاذقًا مدبِّرًا للمُلك، قائمًا بضبطه، ومَلَكَ من نفائس الكتب وعجائب الذخائر ما لا يدخل تحت الحصر، ولا يُضبط بالإحصاء»(١).



(١) خلاصة الأثر للمُحِبِّي ١/ ٣٥٣.

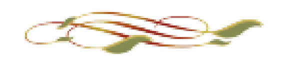
هذا العالِم المغمور، كان سببًا في هداية تيمور

جاء في كتاب (أعيان القرن الرابع عشر) للعلَّامة المصري أحمد تيمور باشا، في ترجمة شيخه حَسَن الطويل:

كان - رحمه الله- سُنِّيَّ العقيدة، لا يَحيد عن الشرع قِيدَ إصبع، آخذًا بمذهب الإمام ابن تيمية في مسألة الاستغاثة بالقبور والاستشفاء بالموتى، منكِرًا على المبتدعة أشدَّ إنكار، آيةً من آيات الله في معرفة التفسير وحَلِّ مشكلات الكتاب المبين، متضلِّعًا من الحديث، متحصِّنًا بالشريعة في كل علم يقرؤه؛ من كلامٍ، أو حكمةٍ، أو تصوُّفٍ، أو رياضيات، أو طبيعيات.

أمَّا سببُ اجتماعي به وقراءتي عليه، فإني كنتُ خرجتُ من المدارس بعد تلقِّي ما يُتَلقَّى بها من العلوم المعروفة وأنا في سِن العشرين، وقد عَلِقَ بعقيدتي شيءٌ من الآثار السيئة من آثار التربية بهذه المدارس، فصرتُ أتردَّد على كثير من كبار علماء الأزهر وغيرهم، لعلِّي أجد عندهم فَرَجًا فأراهم أحرصَ من العامة على البِدع والخزعبلات، حتى أرشدني بعض الأصحاب إلى الشيخ حسن الطويل، فأخذتُ أسأل عنه أهل العلم، فكانوا ينفِّرونني منه، حتى بالغ بعضُهم ورماه بالزندقة!

فأتيتُه فقرأتُ عليه العلوم العربية والمنطق، والصرف والبلاغة، فلمَّا رآني مجِدًّا في التحصيل، قرَّر لي درسًا ثانيًا بعد العِشاء كنَّا نقرأ فيه كُتُب الأدب ونحوَها، وأنا في كل هذه المدة أستوضح منه ما أَشكل عليَّ فيحلُّه لي، فكان اجتماعي به ومصاحبتي إيَّاه من أكبر نِعَم الله عليَّ في ديني، وكثيرًا ما كان يغضب منِّي ويؤنِّبني إذا رأى منِّي تهاونًا في الصلاة. انتهى المقصود ملخَّصاً من كلام العلَّامة أحمد تيمور رحمه الله.



سطوة القرآن

يقول أحد الدعاة المعاصرين في مقالةٍ له بعنوان سطوة القرآن:

حين قَدِمتُ إلى المجتمع الغربي للدِراسة، اعتنيتُ عنايةً بالغةً بتتبُّع أخبار حديثي العهد بالإسلام.

كنت أحاول أن أكتشف جواب سؤال واحد فقط، وهو: ما هو أكثر مؤثر يدفع الإنسان الغربي لاعتناق الإسلام؟ وذلك لأستفيد من التجارب السابقة في دعوة البقية.

كنتُ أظن أنَّني سأصل إلى نظرية معقَّدة حول الموضوع، أو تفاصيل دقيقة حول هذه القضية لا يعرفها كثير من الناس!

فقرأتُ لأجل ذلك الكثيرَ من التجارب الذاتية لشخصيَّاتٍ غربيَّة أسلموا، وشاهدتُ مقاطعَ كثيرة مسجَّلة يروي فيها غربيُّون قِصَصَ إسلامهم، فعجبتُ أشدَّ العجب من السبب الأول لإسلام كثيرٍ منهم، وهو: أنهم سمعوا القرآن فشعروا بشعور غريب استحوذَ عليهم.

ثم قال: هذا الأمر يتكرَّر تقريبًا في أكثر قصص الذين أسلموا، وهم لا يعرفون اللغة العربية أصلًا! لكنها سطوة القرآن.

قلتُ: صدق ربُّنا تبارك وتعالى وهو القائل: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

موقفان عظيمان لأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه

أُبَيُّ بنُ كعبٍ صحابيٌ جليل، يُعَدُّ من كبار علماء الصحابة، وهو أقرؤهم لكتاب الله؛ قال رسول الله ﷺ وهو يُعدِّد فضائل أصحابه: «وأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كعبٍ».

وقد كانت له مع النبي ﷺ مواقف عِدَّة، منها: أن النبي ﷺ دعاه يومًا من الأيـام فقال له: يا أُبَيُّ، إن اللهَ أمرني أن أقرأَ عليك سورة ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، فقال أُبَيٌّ: وهل سمَّاني الله؟! أي: هل ذَكَرني اللهُ باسمي؟! فقال النبيﷺ: نعم؛ فبكى أُبَيٌّ رضي الله عنه. (متفق عليه)

ومن مواقفه أيضًا: أن النبي ﷺ سأله فقال: يا أبا المنذِرُ، أتدري أيَّ آيةٍ من كتاب الله أعظمُ؟ فقال أُبَيٌّ: الله ورسوله أعلم. فأعاد عليه النبي ﷺ السؤاَل، فقال أُبَيٌّ: نعم يا رسول الله ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾. فضَرب النبي ﷺ في صدره ضربة إعجاب، وهنَّأه بهذا الجواب وقال: لِيَهْنِك العلمُ يا أبا المنذر. (رواه مسلم)

قال الإمام النووي رحمه الله: في هذا الحديث منقبةٌ عظيمةٌ لأُبَيِّ بن كعب، ودليلٌ على كثرة علمه، وفيه تبجيلُ العالِم فضلاءَ أصحابه، وجوازُ مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلَحة ولم يَخَفْ عليه الإعجاب ونحوه.

الإفريقي

هذه النِسْبة تَرِدُ في كتب التراجم: فلان بن فلان الإفريقي.

والإفريقي في هذا السياق معناه: التونسي، فقد كانت تونس تُسمَّى إفريقية.

ومن العلماء المنسوبين إلى «إفريقية»: العلَّامة أبو الفضل محمد بن مُكرَّم بن علي الإفريقي المعروف بـ (ابن منظور)، وهو صاحب أشهر معجم من معاجم اللغة: لسان العرب.

وابن منظور تونسي المَحْتِد (الأصل) مصري المولِد، فقد خرج جدُّه عليٌّ من تونس إلى مصر، وفيها وُلِد أولاده وأحفاده.

توفِّي ابن منظور بالقاهرة عام (٧١١هـ) قبل وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية بـ (١٧) سنة. رحمة الله عليهما



لماذا سُمِّيت السَنَة بذلك؟

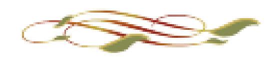
قال العلَّامة أبو الحَجَّاج البَلَوي الأندلسي رحمه الله:

واشتقاق السَنَة من قولهم: سَنَا يَسْنُو؛ إذا دار حول البئر، والدابَّةُ هي السانية، فكذلك السَنَة دورةٌ من دورات الشمس.

وقد تُسمَّى السَنَة دارًا؛ ففي الخبر: (أنَّ بين آدم ونوح ألفَ دارٍ)؛ أي: ألف سَنَة.

ومن ذلك قول الحريري:

ولا تُضِعْ فُرصَة السرور فما
تدري أيومًا تعيـشُ أم دارا[1]



(١) من كتاب: ألف باء للبلوي ١/ ٩٥.

عليك حق!

هذه الكلمة نسمعها في بعض المجالس، لا سيَّما مجالس الشباب.

فقد يُخطئ أحد الجالسين في حق صاحبه بخطأٍ يسيرٍ أو زلَّةِ لسان، فيقول الحاضرون للمخطئ: (عليك حق) وقصدهم: لأنك أخطأتَ، فإنَّك مُلْزَمٌ بـ (حق)، وهو عادةً ذبيحةٌ، أو عشاءٌ أو نحوُ ذلك.

والمتأمِّل في هذا الأمر يجد أنه لا يَحُلُّ الإشكال، بل قد يكون سببًا في زيادة الخلاف بين الأصحاب؛ لأن المال عديل الروح، فإذا أُخِذ من الإنسان مالُه بسبب خطأ يسير، أو زَلَّة لسان عابرة، ساءت علاقته بأصحابه.

أمَّا حُكمه الشرعي؛ فقد بيَّنه الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في أجوبة أسئلة اللقاء الشهري (١٩/ ١٧) بقوله:

أرى أن هذا أكلٌ للمال بالباطل؛ لأن بعض الناس صار يتَّخذ كلَّ شيءٍ فيه (حق) كما يقول: إنه حق، وهو باطل، حتى إذا تكلم بكلمة وأخطأ ألزموه بذلك، وهذا لا يجوز، بأي شيءٍ حَلَّ لك أخذُ ماله؟!

البساط أحمدي!

جاء في كتاب: مسائل أبي عمر السدحان للإمام ابن باز ما يلي: سألتُ شيخنا عن إطلاق بعض الناس المثل المشهور: (البساط أحمدي)، وأنه بالرجوع إلى كُتُبِ الأمثال ذكروا أن أصل المثل أن السيد البدوي كان له بِساط يتَّسع كلَّما كثُر الجالسون عليه ببركة السيد البدوي!

ثم قلت للشيخ ابن باز: فهل ترون إطلاق ذلك؟

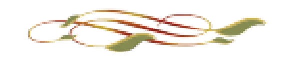
فأجاب الشيخ -أثابه الله-: إذا كان الأمر كما ذُكِر، فالأحسن تركُ المثل، فلا ينبغي أن يُقال.

انتهت الفائدة التي نقلها أبو عمر السدحان عن الشيخ، جزاهما الله خير الجزاء.

قلتُ: يُستفاد من هذا الجواب فائدة أخرى غير الجواب المباشر الذي أجاب به الشيخ رحمه الله، وهو أنه لا ينبغي التشديد في إنكار مثل هذه الكلمات التي يُظَنُّ أن لها أصولًا خاطئةً أو بِدْعيَّة ما دامت أصولها منسيَّة أو شِبْه منسيَّة.

وذلك أن الشيخ -رحمه الله- لمَّا قيل له: إن أصل هذه الكلمة منسوبٌ إلى بساط البدوي، اكتفى بقوله: إن كان الأمر كذلك فالأحسنُ تركُها، ولا ينبغي أن تقال.

وفي هذا الجواب توازنٌ كبير، فهو وسطٌ بين من يغضب ويقول: ما هذه الأسئلة؟! ما هذا التشدد؟! وبين من يجزم بتحريمها وعدم جوازها.



حوسلة الإنسان!

جاء في مذكَّرات الفيلسوف المصري الكبير: عبد الوهَّاب المسيري قوله:

كنتُ مرةً راكبًا طائرةً متجهةً من نيويورك إلى أثينا وقعد إلى جواري شخص عملاق، وبعد أن بدأت الطائرة رحلتها بدأنا نتجاذب أطراف الحديث، فتبيَّن لي أنه من أشهر لاعبي كرة القدم في الولايات المتحدة «كان بعض الصِّبْية من راكبي الطائرة يأتون بأوتوجرافاتهم لتوقيعها، كما أصرَّت بعض المضيفات أن تلتقط لها صورة معه».

وقد دُهش صاحبُنا تمامًا حين عرَف أنني لم أسمع به قط!

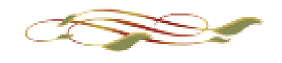
وحين سُرِّي عنه، قلت له: هل سمعتَ بي من قبلُ؟ فقال: لا.

قلت: حسنًا أنا أيضًا معروف في بلدي في أوساط معيَّنة!

ثم نشأتْ بيننا صداقةٌ سريعة، وتحدَّثنا في كل شيء، وبدأ يُخبرني عن عالَم الرياضة في الولايات المتحدة وكيف تحوَّل هذا العالَم إلى «بيزنس» كامل يهدف إلى الرِبح، وأنه وقَّع عقدًا مع ناديه الذي يُحَوْسِلُه!

في إطار هذه التعاقدية الصارمة، كان على هذا اللاعب أن يمارس تمرينات رياضية عنيفة، وأن يأكل كَمِّيات معينة من الطعام تتضمن كميات من اللبن واللحم «شاء أم أبى!» كما أن روتين حياته كلِّها أمرٌ ينظِّمه له مدرِّبُه! بل إن حياته مع زوجته تخضع لإشراف مدرِّبِهِ! فلا يمكنه أن يصنع معها شيئًا بدون إذْنٍ من المدرِّب!

وهنا بدأتُ أفهم كيف أن الحداثة «المدنية» ليست دائمًا شيئًا عظيمًا مثيرًا، بل هي ظاهرة لها جوانبُها المظلِمة التي تؤدِّي إلى تفكيك الإنسان لا تحريره.



■ كتاب «رحلتي الفكرية» للدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله ص٧٧.

■ كلمة «حَوْسَلَة» من نَحْت الدكتور عبد الوهَّاب المسيري، وتعني تحويل الإنسان إلى وسيلة، وهي على وزن بَسْمَلَة، وحَوْقَلَة، وغيرهما.

أشهر كتب الأذكار

للأذكار أهميةٌ عظيمةٌ جدًّا، وللمسلمين بها وَلَعٌ وحِرْصٌ واهتمام؛ لذا كَثُرَ الحديث عنها، وتعدَّدت المؤلفات فيها.

وأشهر كتب الأذكار وأنفعها على الإطلاق: كتاب الأذكار، للإمام الكبير محيي الدين النووي الشافعي المتوفى عام (٦٧٦هـ) رحمه الله.

وكتاب الأذكار للنووي كتاب كبيرٌ جامع، عظيمٌ ماتع، تلقَّاه العلماء بالإجلال والاهتمام، حتى قال قائلهم: بع الدار واشترِ الأذكار!

لكنَّ النووي -رحمه الله- جَمَعَ في هذا الكتاب فأوعى، ولم يقصِد فيه إيرادَ الصحيح فقط، فجاء مشتملًا على الصحيح وعلى غير الصحيح.

وأمَّا أشهرُ كتب الأذكار في عصرنا؛ فكتاب «حِصْن المسلم» للشيخ سعيد القحطاني، وقد طُبِعَ منه ملايين النُسخ، وتُرجِمَ إلى لغاتٍ كثيرة، أَحْصيتُ منها (٤٤) لغة.

وبين كتاب النووي وكتاب القحطاني كتبٌ كثيرةٌ جدًّا، من أشهرها: كتاب الكَلِم الطيب لابن تيمية، والوابل الصَيِّب لابن القيم (وفيه مقدمة نفيسة مشهورة مشتمِلة على فوائد الذكر)، وتحفة الأذكار للشيخ ابن باز، وهو كتابٌ مختصرٌ نافعٌ جدًّا، لم يَذكر الشيخ فيه إلَّا ما صحَّ عنده من الأذكار.

رسالةٌ تنتشر في شعبان من كل عام

حلِّلوني وسامحوني، فنحن في شهر شعبان: الشهر الذي تتساقط فيه الأرواح...!

هذه رسالةٌ تنتشر في شعبان من كل عام، يتناقلها الناس عبر (الواتس اب) و(الفيس بوك) وغيرهما من وسائل التواصل والاتصال.

وهذا الكلام لا أصلَ له ولا فصل؛ فشعبانُ مثلُ غيره، لا تتساقط فيه الأرواح، ولا يزداد فيه عدد الأموات، كما أنهم لا يَنقصون.

وقد يكون هذا التوهُّم مأخوذًا من بعض الآثار التي يُذكر فيها أن الآجال تُنْسَخ في شعبان، وهي آثارٌ لا تصحُّ ولا تَثبُت.

قال الإمام أبو بكر ابن العربي المالكي رحمه الله: (وليس في ليلة النصف من شعبان حديثٌ يُعوَّلُ عليه، لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها؛ فلا تلتفتوا إليها). أحكام القرآن ٤/ ١١٧.

هذا شيءٌ من تأصيل المسألة من الناحية العِلمية، وهو تأصيل يؤيِّده الواقع، فإن واقع الأمر أنَّ عدد الأموات لا يَزيد في شعبان، أقول ذلك عن مَعرفة وقُرب، فأنا أحد أئمة جامع الملك خالد بالرياض،

وهو جامعٌ كبيرٌ يُعَدَّ «هو وجامع الراجحي» أكبر جامعين في المملكة يُصلَّى فيهما على الجنائز بعد الحرمين الشريفين.

وبعد .. فهذا أنموذجٌ من نماذج الخَلْط والخَبْط الذي ينتشر في وسائل الاتصال، وهو يُذَكِّرنا بما يجب علينا من التثبُّت والتحرِّي في كل الأمور، لا سيَّما ما يتعلَّق منها بالله تعالى ودينِه ورسوله



هل تعرفون الشَعْبَنَة؟

الشَعْبَنَةُ عادةٌ اجتماعيةٌ قديمةٌ، معروفةٌ إلى الآن في بعض الأقاليم العربية، تتمثَّل في إقامة الاحتفالات في آخر شعبان للأكل والشرب، ورَبَّما للغناء والمحرَّمات! كأنهم يودِّعونها في الأيام الأخيرة التي تسبق رمضان!

قال الإمام الحافظ ابن رجب رحمه الله في كتابه الشهير لطائف المعارف:

ولهذا يقولون: إنها أيامُ توديعٍ للأكل، وقد ذُكر أن أصل ذلك مُتَلَقًّى من النصارى، فإنهم يفعلونه عند قُرب صيامهم، وهذا كلُّه خطأ وجهل.

ورُبَّما لم يقتصر كثيرٌ منهم على اغتنام الشهوات المباحة، بل يتعدَّى إلى المحرَّمات، وهذا هو الخسران المبين.

وأنشد بعضهم:

إذا العشرون من شعبانَ ولَّـتْ
فواصلْ شُرب ليلِك بالنهـارِ

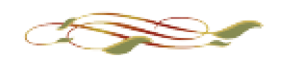
ولا تشربْ بأقداح صغـــــارٍ
فإن الوقت ضاق على الصغارِ

وقال آخر:

جاء شعبان منذِرًا بالصيام
فاسقياني رَاحًا بماء الغمـامِ

ومَنْ كانت هذه حاله، فالبهائم أعقل منه، وله نصيبٌ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾. انتهى كلام ابن رجب رحمه الله.

والله المسؤول أن يُعيذنا من فتن الشبهات والشهوات، ومن فتن المحيا والممات. آمين.



ما أحسن الوَرَع

عقد الشيخ عبد الله التركي -حفظه الله- في كتابه «لمحات من الذاكرة»[1] فصْلًا عن علاقته بالشيخ ابن عثيمين رحمه الله، ومِمَّا قال فيه:

دخل عليَّ الشيخ محمد في مكتبي حين كنت مديرًا لجامعة الإمام، وذلك عام ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م وسلَّم لي ظرفًا بداخله عشرة آلاف ريال، وقال: هذا مبلغٌ صُرِف لي مقابل إلقائي محاضراتٍ للطلاب في كلية الشريعة، وأنا لاأستحقُّه، لأني مفرَّغ من قِبَل الجامعة لتأليف المقرَّرات الدراسية للمعاهد، والوقتُ الذي أُلقي فيه المحاضرات مُقْتَطَع من وقت تأليف المقررات، وبالتالي فأنا لم أعمل عملًا إضافيًّا أستحق عليه هذه المكافأة!

ثم قال الشيخ عبد الله التركي: ومثله موقف آخر للشيخ عبد الرحمن الباني رحمه الله (وهو سوري الجنسيَّة)، وكان أستاذاً بكلية العلوم الاجتماعية، فقد أعاد إليَّ مبلغًا من المال، وقال: هذا المبلغ صُرِف لي لأنِّي كُلِّفتُ بالعمل في الامتحانات، وحيث لم أعمل إلَّا يومًا واحدًا فأنا لا أستحقُّه.

---

(١) لمحات من الذاكرة ص٣٨٣.

مسألةٌ فِقْهِيَّة

حكمُ جمعِ صلاةِ العصرِ مع صلاةِ الجُمُعَة

هذه المسألة من المسائل التي يكثُر السؤال عنها، وصورتُها ما يلي:

مسافرٌ صلَّى الجمعة مع الناس في أحد الجوامع، وبعد الصلاة أراد أن يجمع معها صلاة العصر، فهل يجوز له ذلك؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

١- أن ذلك لا يجوز. وهو قول الحنابلة، ووجهٌ عند الشافعية، وممَّن اختاره من مشايخنا المعاصرين: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله.

٢- أن ذلك جائز. وهو قول الشافعية (وبعض الباحثين نَسَبَ هذا القول إلى الجمهور).

وقد اختار هذا القولَ جَمْعٌ من مشايخنا المعاصرين، منهم: الشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ عبد الرحمن البراك، والشيخ محمد المختار الشنقيطي (وثلاثتُهم من فقهاء الحنابلة) لكنَّهم وافقوا الشافعية هنا؛ لقوة أدلتهم في هذه المسألة.

وعلى هذا القول -أعني القول بالجواز- فإنَّ المسافر إذا صلَّى الجمعة مع الناس جاز له أن يقوم فيصلي العصر ركعتين. وبالله تعالى التوفيق.

تواضع العلماء ومعرفتهم بقدرهم وقدراتهم

قال الإمام ابن حزم في حديثه عن كتب أهل الأندلس وعن مؤلِّفيها: وأمَّا العدد والهندسة؛ فلم يُقْسَم لي في هذا العلم نفاذ، ولا تحقَّقتُ به، فلستُ أثق بنفسي في تمييز المحسنِ من المقصِّر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا، إلَّا أني سمعتُ مَن أثق بعقله ودينه من أهل العلم ممَّن اتُفِقَ على رسوخه فيه يقول: إنه لم يؤلَّف في الأزياج مثل زيج[1] مسلمة وزيج ابن السمح وهما من أهل بلدنا.

وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للرسالة للإمام الشافعي رحمهما الله:

ولقد كان الأجدر بنا في تصحيح كتاب الرسالة أن نضبط كلَّ آيات القرآن التي يذكرها الشافعي، ولكني أحجمتُ عن ذلك؛ إذ كان ذلك شاقًّا عليَّ عسيرًا؛ لأني لم أدْرُس علم القراءات دراسةً وافية، والرواية أمانةٌ يجب فيها التحرُّز والاحتياط.

قلت: رحمة الله على أولئك الرجال، وهدى الله بعض متعالمي زماننا الذين لا يكتفون بالدخول فيما يُحسِنون وما أقلَّه، بل يتجاوزونه إلى ما لا يُحسِنون وما أكثَرَه!

(١) الزيج: كتابٌ يُحسَب فيه سَيْرُ الكواكب، وتُسْتَخْرَجُ منه التقويمات.

التغريدات الحِسان .. عن سجدات القرآن

١- فضل سجود التلاوة: قال ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم سجدةً فسجد؛ اعتزل الشيطانُ يبكي يقول: وَيْلِي! أُمِرَ ابن آدم بالسجود فسجد فله الجَنَّة، وأُمِرتُ بالسجود فأبيتُ فلي النَّار». (رواه مسلم)

٢- حكم سجود التلاوة: سجود التلاوة مستحَبٌّ لا واجب. هذا قول جمهور الفقهاء، ودليلُه ما في البخاري؛ أن عمر رضي الله عنه قرأ آية فلم يسجد، ثم قال: (مَن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثمَ عليه)، وذلك بمحضر الصحابة رضي الله عنهم.

٣- المأموم في الصلاة تابعٌ لإمامه؛ فإن سجد الإمام للتلاوة وجب عليه أن يسجد معه، وإن لم يسجد لم يسجد.

٤- ليس لسجود التلاوة ذكرٌ ولا دعاءٌ مخصوص، بل يقول فيه ما يقول في سجود الصلاة؛ كـ«سبحان ربي الأعلى»، وكالدعاء في السجود. قال ذلك الإمام أحمد رحمه الله.

٥- يقول بعض الناس في سجود التلاوة: (اللهم اكتبْ لي بها عندك أجرا، وامْحُ عنِّي بها وِزْرا، واجعلها لي عندك ذُخرا .. إلخ) وهذا الدعاء ليس بثابت عن النَّبي ﷺ.

٦- من قال في سجود التلاوة: (سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره، وشقَّ سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين) فقد أصاب؛ لأن هذا مشروع في سجود الصلاة أصلًا.

٧- هل تُشترط الطهارة واستقبال القبلة لسجود التلاوة؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين. واختار الإمام البخاري، وشيخ الإسلام ابن تيميَّة، وشيخنا ابن باز وغيرُهم، القولَ بعدم اشتراط ذلك؛ فيجوز سجود التلاوة بلا طهارة، وبلا استقبالٍ للقبلة، وبلا خِمار للمرأة، ونحو ذلك.

٨- إن كان السجود للتلاوة في أثناء الصلاة: فإن الساجد يُكبِّر عند سجوده ويُكبِّر عند رفعه من السجود؛ لأن النبي ﷺ كان يكبِّر في صلاته عند كل خفض ورفع.

أمَّا إن كان سجود التلاوة خارج الصلاة، فقد اختار الشيخ ابن باز رحمه الله أنه يُكبِّر عند السجود ولا يُكبِّر عند الرفع منه.

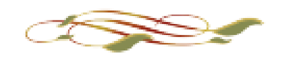
٩- في القرآن خمس عشرة سجدة؛ منها سجدتان في سورة واحدة هي سورة الحج.

١٠- في سجدة سورة «ص» خلافٌ مشهورٌ بين العلماء، ومن أشهر ما ورد في ذلك قول ابن عباس رضي الله عنه: (ص ليست من عزائم السجود، وقد رأيتُ النبي ﷺ يسجد فيها). رواه البخاري.

العرب تمدح المرأة التي لا يُرى وجهُها!

وَدَّعَ أبو فِراس الحمداني زوجته «التي خرجت إلى الحج» بأبياتٍ ذَكَرَ فيها أَلَمَ الفِراق، وأثنى فيها على خِصالها الطيِّبة، لا سيَّما ما كانت عليه من الحياء والصِيانه والسِتر، فكان ممَّا قال:

وفيمن حوى ذاك الحجيجُ خَريدةٌ[1]
لها دون عَطْف السِتْر مِنْ صَوْنها سِـتْرُ
وفي الكُمِّ كَـفٌ لا يراها عديلُهـــا
وفي الخِدْر وجهٌ ليس يعرفه الخِـدْرُ
سقى الله قومًا حلَّ رحْلُكِ بينهـــمْ
سحائبَ لا قُلٌّ جَدَاها ولا نَـــــزْرُ



(١) الخَرِيدة: الشابة الحييَّة.

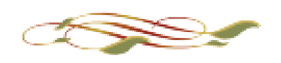
■ أبو فِراس: من أشهر شعراء القَرْن الرابع، توفي عام (٣٥٧هـ) بعد وفاة المتنبِّي بثلاث سنين.

ذَوْقٌ عالٍ في تناول الطعام!

كان الوزير الفقيه العالِم أبو محمد المهلَّبي (المتوفَّى عام ٣٥٢هـ) نظيفًا ظريفًا.

وكان من ظَرْفه في فعله، ونظافته في مأكله، أنه كان إذا أراد أكل شيء بملْعقة -كالأرز وأمثاله- وقف على جانبه الأيمن غلامٌ معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجًا، فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة، ثم يدفعها إلى غلام آخر قائم من الجانب الأيسر، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى، حتى ينال الكفاية؛ لئلَّا يُعيد الملعقة إلى فَمِهِ مرةً ثانية.

فلمَّا كَثُر عليه ذلك، جَعَلَ له مائدتين: إحداهما كبيرة عامَّة للناس، وأخرى لطيفة له ولخاصَّتِه.



نَفَقَةُ السِرِّ

عليُّ بنُ الحسين بنِ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أبيه وعن جدِّه وجدَّته (جدَّته فاطمة بنت محمد ﷺ) كان إذا أظلم الليل ونام الناسُ أخذ جُرُب الدقيق والتمر فحملها على ظهره، ففرَّقها على بيوت الأرامل واليتامي والزَمْنَى «المرضى».

فلمَّا مات وجدوا على ظهره آثارًا من حَمْل تلك الجُرُب «أوعية من الجلد»، وكان رحمه الله إذ ذاك إمامَ عَصْره علمًا وعملًا، ونَسَبًا وفضلًا.

قال الإمام الذهبي:

قلتُ: ولهذا كان يُبَخَّل -أي يتهمونه بالبُخل- فإنه كان ينفق سِرًّا، ويظنُّ الناس أنه يجمع الدراهم!

أقول: كان شيخنا ابن جبرين رغم كثرة دروسه (أكثر من ٥٠ درسًا أسبوعيًّا في المساجد)، كان يتولَّى بنفسه رعاية بيوت بعض المحتاجين؛ يَطرُق أبوابهم، ويحمل من سيارته مؤونتهم فيضعها بيده في بيوتهم. غفر الله له ورحمه.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

أجمل الحواشي ..
على تغريدة كبدة الحاشي!

سِجالٌ شِعْرِيٌ طريف، جرى مع طلوع شمس يوم الثلاثاء ٧ شوال ١٤٣٧هـ - ١٢ يوليو ٢٠١٦م

ابتدأه كالعادة مُلاعِب القوافي: الدكتور فواز بن عبد العزيز اللعبون، وأعانه عليه قومٌ أخرون.

١ - **فواز اللعبون:**

عانيتُ في الليلِ الطويلِ مواجعي
وشَكَتْ به نفسي من الإيحــاشِ
والآنَ لَمَّا أشرقَتْ شمسُ الْمُنـــى
نفسي تحدِّثُني بـ «كبدةِ حاشــي»!

٢ - **عيسى جرابا:**

أنا في انتظارِكَ إنَّ في جــازانَ مــا
تهـواهُ بـينَ مَكاشــنٍ ومَحاشـــي
يا مرحبًا بكَ ضيفَ قلبي إنَّنـــي
هيَّـــأْتُهُ بالحُـــبِّ قبـــلَ فِـراشِ

٣- **فواز اللعبون:**

أَفْدِيكَ مـن خِـلٍّ نقــيٍّ طاهـــرٍ
ما كان بالجــاني ولا الغَشّـــاشِ

هـذا أنا آتٍ إليــكَ مُســــارِعًا
لو لم أَجِدْ حَجْزًا لجئتُكَ ماشـــي

٤- **عيسى جرابا:**

ترحيبُنا بالضَّيفِ لو تــدري بــهِ
بعضٌ منَ الطَّلَقاتِ بالرَّشـــاشِ

أرحبْ فأنتَ اليومَ بينَ جوانحي
أفدي أخي بالـرُّوحِ والفَشّـاشِ

٥- **حبيب بن معلّا:**

عُودًا إلى النـومِ الأثـيرِ فإنَّمــــا
طَعْـمُ الحيـاةِ بملحَفٍ وفِــراشِ

الناسُ قد عَرَفُوا التطوُّرَ فاعرِفوا
ما عاد في الإفطارِ لحـمُ مواشـــي

٦- **محمد المهنا:**

دَعهُمْ حبيبَ القلبِ لو ما أفطَروا
إلَّا على «الكِتكـاتِ والفِشفاشِ»

ولوِ اشتهوا «صـــالونةً» هنديـــةً
أو من قِرَى اليابانِ طُعْمَ «سواشي»

٧- عبد الله المقحم:

كُلْ «كبدةَ الحاشي» بألفِ سلامةٍ
واذكر أخاكَ بلقمةٍ «ع الماشــــي»
في الدُّرَّةِ «الزُّلفي» أنا متوحِّـــــدٌ
والجوعُ هذا قد أَقَضَّ فراشــــــي

٨- فواز اللعبون:

لكَ منزلٌ في القلبِ فابْقَ مُكَرَّمًــا
لا تَشْكُ من جوعٍ ولا استيحاشِ
سأمُدُّ من طَرَفِ الرياضِ موائدي
وأصُفُّهــا بثــرائـــدٍ ومَحاشـــي

٩- عبد الله المقحم:

يا سلَّمَ الرحمنُ روحَكَ صـاحبي
ووقَى فؤادَكَ من أذى الأوبــاشِ
أنا في انتظارِكَ فانتبهْ من «سـاهرٍ»
كم مُسرعٍ كَمَنُوا له بـ «فِــلاشِ»

١٠- **محمد المهنا:**

هذي القوافي صعبةٌ إذ رُمْتُهـــــا
عَصَّبتُ أصـداغي بِلَـفِّ قُـماشِ

يا حبـذا نـونٌ حَنــونٌ يســتوي
في نظمِـــه متقـــدِّمٌ والناشــــي

١١- **فواز اللعبون:**

هذي القوافي الشاردات نظامُها
متوحِّشٌ مثلُ النظـامِ الفاشـــي

قد بعثرتْنا وشوشـاتُ حُروفِهـا
وكأنَّما هي وشـوشـاتُ الواشـي

السِجال طويل جدًّا، أربى على مائة بيت، شارك فيه ثلاثون مُغَرِّدا، أكتفي منه بما ذكرتُ خشية الإملال.

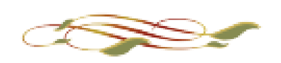


خيـــانة!

مع انتشار أجهزة الهواتف الذكيَّة، أصبح تسجيل كلام الناس ومكالماتهم، وتصوير أحوالهم «التي تَخصُّهم» أمرًا سهلًا ميسَّرًا.

وقد تحدَّث العلَّامة بكر أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء -رحمه الله- عن ذلك، فقال: (لا يجوز لمسلم أن يُسجِّل كلام المتكلِّم «دون إذنه وعِلمه» مهما كان نوع هذا الكلام، فإن سجَّلتَ مكالمته دون إذنه وعِلمه، فهذا مكرٌ وخديعةٌ وخيانةٌ للأمانة، وإن نشرتَ هذه المكالمة، فهذا زيادةٌ في التَخوُّن وهَتْك الأمانة.

والخلاصة: أن تسجيل المكالمة سواءٌ كانت هاتفيَّةً أو غير هاتفيَّة «دون عِلم المتكلِّم وإذنه» فجورٌ وخيانةٌ لا يفعلها إلَّا قليلُ الدين والخُلُق والأدب. فاتَّقوا الله ولا تخونوا أماناتكم، ولا تغدروا بإخوانكم). انتهى كلام الشيخ رحمه الله[1].



(١) كتاب «أدب الهاتف»، للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ص٢٨.

الجمع والقصر في السفر

رخَّص الله تعالى في الجمع والقصر للمسافر؛ وذلك بأن يجمع الظهر والعصر في وقت إحداهما، ويجمع المغرب والعشاء في وقت إحداهما، وبأن يقصر صلاة الظهر لتكون ركعتين، لا أربع ركعات، وكذلك العصر والعشاء.

وهذا الجمع والقصر مشروعٌ طوال أيام السفر، ولو زادت مدَّته على أربعة أيام، وهذا قول جمعٍ من أهل العلم، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وعليه فتوى بعض العلماء المعاصرين، ومن أشهرهم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

وعلى هذا القول .. فمن سافر ونوى الإقامة في سَفَره عشرة أيام أو عشرين يومًا أو شهرًا أو أكثر من ذلك، فإنه يجوز له الترخُّص برخص السفر؛ كالجمع والقصر والفِطر، ما دام مسافرًا لم ينوِ الإقامة الدائمة أو الاستيطان.

وهذا من يُسْر الشريعة، وهو فضلٌ ورحمةٌ من الله القائل: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾.



من المشتهر عند الناس أن (النظافة من الإيمان)، وهذا اللفظ وإن كان لا يَصِحُّ عن النبي ﷺ، إلا أنه معناه صحيحٌ مأخوذٌ من أدلَّة الكتاب والسنة؛ قال ﷺ: «الطهور شطر الإيمان». (رواه مسلم)

ومن المؤسِف المُحْزِن: أن نرى إهمال بعض المسلمين للنظافة في المرافق العامة؛ كالحدائق، والمنتزهات، والبراري؛ فترى أحدَهم إذا أقام في مكان، غادره وهو مليءٌ بالنُفايات التي تؤذي الناس وتُزعجهم، وتكرِّههم في المكان.

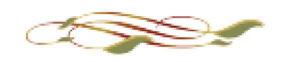
وإيذاء الناس، والمضارة بهم، والإفساد في الأرض، كل ذلك حرامٌ في شرع الله.

وحرَّم النبيُّ ﷺ قضاء الحاجة تحت الأشجار؛ لأنه يمنع الناس من التمتُّع بظلِّها، قال ﷺ: «اتقوا اللاعِنَيْن: الذي يتخلَّى في طريق الناس أو ظِلِّهم». (رواه مسلم)

ومعنى (اتقوا اللاعِنَيْن)؛ أي: اجتنبوا الأَمْرين الجالبَين لشتم الناس ولعنِهم لكم، فإن الناس يغضبون عندما يرون المرافق قد أُفسِدت، فيدعون على من أفسدها.

ختامًا أقول: كما أنَّ إفساد الطرقات والمرافق من المحرَّمات، فإن إماطة الأذى عنها من الصدقات والقُرُبات، قال ﷺ: «بينما رجلٌ يمشي بطريق، وجد غُصن شوك على الطريق فأخَّره، فشكر الله له فغفر له». (متفق عليه)

فليحرص المسلم والمسلمة قدرَ الإمكان، أن يترُك المكان كما كان، أو أحسن ممَّا كان، فإن ذلك من الإحسان.



الذوقُ الحَسَن، دليلُ العقلِ الراجح

دخل الأديب أبو سعيدٍ الضرير مجلسَ الأمير عبد الله بن طاهر، فقُدِّم إليه طبق فيه قَصَب سُكَّر مقشَّر مقطَّع.

فقال الأمير: كُلْ يا أبا سعيد.

فقال أبو سعيد: إن لهذا القَصَب لُفاظةً تُرتجع من الفم، وأنا أكره ذلك في مجلسك.

فأُعجِب به الأمير وقال: يا أبا سعيد، لو قُسِم عقلك على مائة رجل، لكان كل واحد منهم عاقلًا[1].



(١) معجم الأدباء ٣/ ٢٢.

قِصّةُ آيَـة

عندما دعا النبي ﷺ أصحابه إلى الهجرة إلى المدينة، حاول المشركون صدَّهم ومنعهم من الهجرة، وكان من أولئك الصحابة، الصحابي الجليل (أبو يحيى) صهيبٌ بنُ سنان الروميُ رضي الله عنه.

فإنَّه لما خرج من مكَّة لحِقَه المشركون، فلمَّا اقتربوا منه، التفتَ إليهم ونَثَرَ سِهامه من كِنانته، وصَوَّب إليهم قَوْسَه وقال: يا معْشر قريش، لقد علِمتم أني من أعْلَمِكم بالرمي، ووالله لا أدع من سهامي هذه سهمًا إلا أنفذته في كل واحد منكم حتى تَفْرَغ، ثم أقاتلكم بسيفي فأقتلكم أو تقتلوني، فاتركوني وشأني.

فقال المشركون: يا صهيب، لقد أتيتَ إلينا في مكة فقيرًا فأغنيناك، أفنترك لك الأموال بعدما أغنيناك؟

فقال صهيب: إن دللتكم على أموالي، أتأخذونها وتتركوني؟ قالوا: نعم، فدلَّهم عليها، فتركوه.

فلمَّا وصل إلى المدينة، تلقَّاه النبي ﷺ وقال: رَبِحَ البيع يا أبا يحيى.. رَبِحَ البيع يا أبا يحيى.

قال بعض المفسِّرين كابن عباس وغيره: في صهيب رضي الله عنه نزل قول الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾.

في 5 أعوام .. توفِّي هؤلاء الأعلام

١٤١٨ إلى ١٤٢٢هـ/ ١٩٩٧ إلى ٢٠٠١م

١ - محمود محمد شاكر ١٤١٨هـ.
٢- حمَّاد الأنصاري ١٤١٨هـ.
٣- عمر فلَّاتة ١٤١٩هـ.
٤- صالح بن غصون ١٤١٩هـ.
٥- محمد متولِّي الشعراوي ١٤١٩هـ.
٦- محمود الطناحي ١٤١٩هـ.
٧- عبد العزيز بن عبد الله بن باز ١٤٢٠هـ.
٨- محمد المجذوب ١٤٢٠هـ.
٩- علي الطنطاوي ١٤٢٠هـ.
١٠- محمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠هـ.
١١- أبو الحسن الندوي ١٤٢٠هـ.
١٢- سيِّد سابق ١٤٢٠هـ.
١٣- منَّاع القطان ١٤٢٠هـ.
١٤- مصطفى الزرقاء ١٤٢٠هـ.
١٥- عطيَّة محمد سالم ١٤٢٠هـ.
١٦- محمد بن صالح بن عثيمين ١٤٢١هـ.
١٧- حمد الجاسر ١٤٢١هـ.
١٨- محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ١٤٢١هـ.
١٩- مقبل بن هادي الوادعي ١٤٢٢هـ.
رحمة الله عليهم أجمعين.

آيةٌ يفهمها بعضنا فَهْماً خاطئا!

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾.

يستشهد بعض الناس بهذه الآية على النهي عن الحَلِف، وهذا الاستشهاد خلاف الصواب، ويَظهر ذلك من تمام الآية، ومن معرفة سبب نزولها وقول أهل التفسير فيها.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾.

قيل في سبب نزولها: إنها نزلت في أبي بكر الصديق حين حَلَف أن يقطع النفقة عن مِسطح بن أثاثة؛ لأنه خاض مع الخائضين في حادثة الإفك، فأنزل الله هذه الآية آمرًا عباده أن لا يحلفوا على ترك الأعمال الصالحة.

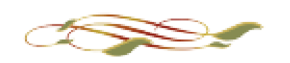
وروي عن التابعي الجليل إبراهيم النخعي رحمه الله أن معنى الآية: (لا تحلف ألَّا تتقي الله، ولا تحلف ألا تبرَّ ولا تعمل خيرًا، ولا تحلف ألا تصِل، ولا تحلف ألا تصلح بين الناس).

وقال الإمام الموفق ابن قدامة: معناها: لا تجعلوا أيمانكم بالله

مانعة لكم من البر والتقوى والإصلاح بين الناس.

فإن قيل: أليس الإكثار من الحَلِف منهيًّا عنه؟

فالجواب: بلى، وعلى ذلك أدلة كثيرة غير هذه الآية، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ﴾. وبالله تعالى التوفيق.



تركها لله فعوَّضه الله!

ذكر الإمام ابن كثير في «البداية والنهاية» أنَّ رجلًا من أهل الذِمَّة -أي من اليهود والنصارى- استأذنَ المازني (وهو إمامٌ من أئمة النحو توفِّي سنة ٢٤٨هـ) في أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، وذكر له أنه سيعطيه على ذلك مائة دينار.

لكن المازني امتنع، فلامه بعض أصحابه، وقالوا له: أنت رجل محتاج، وهذا رزقٌ ساقه الله إليك، فقال: هذا الكتاب -يعني كتاب سيبويه- يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله، ولا أريد أن أمكِّن يهوديًّا، ولا نصرانيًّا من قراءة كلام الله!

ثم إنه وقع بعد ذلك خلافٌ في مسألة نحوية، وذلك في مجلس الخليفة الواثق، فاحتاج الواثق إلى سؤال أحد العلماء، فذكروا له المازني فطلبه، فلمَّا جاءه سأله فأعجبه جوابه فأعطاه ألف دينار.

قال المُبرِّد راوي القصة: فعوَّضه الله عن المائة الدينار «لمَّا تركها لله ولم يُمَكِّن الذمِّيَّ من قراءة الكتاب لأجل ما فيه من القرآن» عوَّضه ألف دينار.



من أدعية النبي ﷺ

اللهم لا قابضَ لما بسطتَ، ولا مُقَرِّبَ لما باعدتَ، ولا مُباعِدَ لما قرَّبتَ، ولا مُعطِيَ لما منعْتَ، ولا مانعَ لما أَعطيت.

اللهم ابسُطْ علينا من بركاتِك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك.

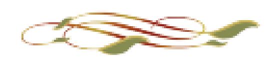
اللهم إنا نسألُك النَّعيمَ المقيمَ الذي لا يَحُولُ ولا يزول.

اللهم حبِّبْ إلينا الإيمانَ وزَيِّنْه في قلوبِنا، وكَرِّه إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ، واجعلْنا من الراشدين.

اللهم توفَّنا مُسلِمين، وأحْيِنا مسلِمين، وألحِقْنا بالصالحين، غيرَ خزايا ولا مفتونين.

اللهم قاتِلِ الكفرةَ الذين يصدُّون عن سبيلِك، ويُكذِّبون رُسُلَك، واجعلْ عليهم رِجزَك وعذابَك.

■ أخرجه الإمام البخاري في كتاب (الأدب المفرد)، باب دعوات النبي ﷺ، وقال الشيخ الألباني: حديثٌ صحيح.



ســـؤال

ذكرتُ في الفائدة السابقة دعاءً من أدعية النبي ﷺ وقلتُ في آخره: أخرجه الإمام البخاري في كتاب (الأدب المفرد) وقال الشيخ الألباني: حديثٌ صحيح.

السؤال: من المعلوم أن أحاديث البخاري كلّها صحيحة، وأننا «في العادة» إذا قلنا: رواه البخاري، فلا داعي لأن نقول: وهو حديثٌ صحيح، ولا أن نقول: وسنده صحيح، ولا أن نقول: وصححه الألباني ولا غيره من العلماء.

فلماذا قلتُ هذه المرَّة: أخرجه الإمام البخاري في كتاب (الأدب المفرد) وقال الشيخ الألباني: حديثٌ صحيح؟

جــواب

ألَّف الإمام البخاري كُتُباً كثيرة، أشهرها ثلاثة:

١ - الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري.

٢- الأدب المُفرد.

٣- التاريخ الكبير.

أما صحيح البخاري فهو أشهرها وأعظمها وأكثرها من حيث عددُ الأحاديث، وقد اشترط البخاري على نفسه عند تأليفه أن لا يضع فيه إلا الأحاديث الصحيحة فقط.

وأما الأدب المُفرد والتاريخ الكبير وغيرهما من كتب الإمام البخاري فقد ألَّفها ولم يشترط فيها أن تكون أحاديثها كلها صحيحة، فوقع فيها الصحيح والضعيف.

لذا، فإنَّ العلماء رحمهم الله كانوا إذا نقلوا الحديث من صحيح البخاري قالوا: رواه البخاري أو أخرجه البخاري وهذا كافٍ لبيان صحة الحديث.

أما حين ينقلون الحديث من الأدب المفرد، أو من التاريخ الكبير، أو من غيرها من كتب الإمام البخاري؛ فإنهم يبيِّنون ذلك فيقولون – مثلًا –: رواه البخاري في الأدب المفرد، أو أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ولا مانع عندئذٍ من ذِكر من صحَّح الحديث من العلماء؛ لكون الأدب المُفرد مشتملًا على الصحيح والضعيف، وكذلك التاريخ الكبير وغيره من مؤلفات الإمام البخاري، باستثناء الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، فإن أحاديثه كلها صحيحة.

تَفَنُّنٌ في الهجاء!

أيا ذا الفضائل واللام حــــاءْ
ويا ذا المكارم والميم هـــــــاءْ
ويا أنجب الناس والباء سينْ
ويا ذا الصيانة والصاد خــاءْ
ويا أكتب الناس والتـــاء ذالْ
ويا أعلم الناس والعين ظـاءْ
تجود على الكُل والــدال راءْ
فأنت السخي ويتلوه فــــاءْ

الأبيات ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء ج٥ ص٢٧، ونسبها إلى أبي الفضل الصخري المتوفى عام (٤٠٦هـ).



ترقيص الصبيان!

في ترجمة السيِّد الأمير عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب (عبدالمطلب هو جد رسول الله ﷺ) المعروف بلقبه: (بَـبَّـة) وهو مِمَّن وُلِد في أواخر عهد النبي ﷺ.

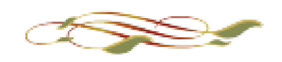
قالوا: كانت أُمُّه هند بنت أبي سفيان رضي الله عنها تُنقِّزه «أي ترقِّصه» وهو صبيٌّ وتقول:

لَأُنْكِحَنَّ بَبَّـــهْ جاريَةً خِدَبّـــَهْ
مُكْرَمَـــةً مُحَبَّـــهْ تحبُّ أَهْلَ الْكَعْبَهْ

وسببُ تلْقيبه بـ (بَبَّه) أَنَّه كان يقول أول ما تكلَّم وهو غلامٌ رضيع: بَبَّه .. بَبَّه .. فلقَّبَتْه أُمه بذلك! ثم غلب عليه اللقب حتَّى مات.

كان بَبَّه تابعيًّا ثقةً كثيرَ الرواية للحديث، حديثه في الكُتُب السِتَّة، توفِّي سنة ٨٣ أو ٨٤ للهجرة رحمه الله.

■ انظر ترجمته في سِيَرَ أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٠.



أرواحٌ مُشتاقة .. وهممٌ عملاقة!

قال ابن أبي ليلى: حَجَّ عطاء بن أبي رباحٍ سبعين حجة، وكان قد عاش مائة سنة، رحمه الله تعالى.

وقال الحَسَن بن عمران -وهو ابنُ أخٍ للإمام سفيان بن عيينة- رحمه الله:

حججتُ مع عمِّي سفيان آخرَ حجَّة حجَّها سنة ١٩٧ للهجرة، فلما كُنَّا بمزدلفة وصلَّى المغرب والعشاء استلقى على فراشه، ثم قال: قد وافيتُ هذا الموضع سبعين عامًا أقول في كل سَنَة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإني قد استحييتُ من الله من كثرة ما أسأل ذلك.

فرجع فتوفِّي في السَنَة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة (١٩٨ هـ) ودفن بالحجون، وهو ابن إحدى وتسعين سنة.

قلت: وحجَّ شيخنا ابن باز ستين حجَّة، فلما كان العام الذي توفِّي فيه -وكان قد ناهز التسعين من عمره- نهاه الأطباء عن الحج لمرضه، وأكثروا عليه، فامتثل أمرهم وفي قلبه لوعة، وفي صدره ضِيق، وفي نفسه حُزنٌ وأسى، فما لبث أن مات بعد الحج بشهرٍ ونيِّف، وذلك في شهر الله المحرم من عام ١٤٢٠ هـ رحمه الله ورضي عنه.

التوفيق للحج والعمرة نعمةٌ عظيمةٌ جليلةٌ يتمنَّاها مئاتُ الملايين من المسلمين في العالم ولا يستطيعون.

ولذا، فإنه من تمام العقل والحكمة والديانة لمن وُفِّق للحج والعمرة، أن يحرص على وقته فيملأه بالذِكر والدعاء والتلاوة، وبنوافل الصلاة وغيرها؛ لما يُرجى في تلك الرِحاب الطاهرة من الاستجابة والبركة ومضاعفة الأجور.

كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا أَحْرَمَ لم يتكلَّم في شيء من أمر الدنيا حتى يتحلَّل من إحرامه.

وكان شريحٌ رحمه الله –وهو من كبار التابعين– إذا أَحْرَمَ أصبح كالحيَّة الصَمَّاء من كثرة الصمت والتأمُّل، والاشتغال بالذِكر، والخشوع لله عزَّ وجلَّ.

وحجَّ التابعي الجليل مسروق بن الأجدع فما نام إلّا ساجدًا، أي أنه من كثرة صلاته وطول تهجُّده، يغلبه النوم في سجوده فينام.

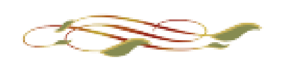
وقال عبد المجيد بن أبي روَّاد عن السلف: (كانوا يطوفون

بالبيت خاشعين ذاكرين، كأنَّ على رؤوسهم الطير، يستبين لمن رآهم أنهم في نُسك وعبادة).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله عن شيخه ابن القيم:

حجَّ رحمه الله مرَّات كثيرة، وكان أهل مكَّة يذكرون عنه من شدَّة العبادة وكثرة الطواف أمرًا يُتَعجَّب منه!

اللهم ارزقنا حجَّ بيتك المحرَّم، وزيارة مسجد نبيِّك الكريم ﷺ، وأعِنَّا على ذِكرك وشُكركَ وحُسنِ عبادتك. آمين.



من بلاغة القرآن

من بلاغة ألفاظ القرآن، أنها تجمع المعنى الكثير في المبنى اليسير:

انظر إلى قول الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ تجدْ أن كلمة «اشتعل» قد أغنتْ عن كلام كثير، فكأن زكريا قال: (شاب شعر رأسي دفعةً واحدة، ولم يتركْ الشيب منه شيئًا، كالنار إذا التهبتْ في الحطب)[1].

فكلمة «اشتعل» أفادت ذلك كلَّه.



(١) ذَكَرَ هذا المعنى: المفسِّر التونسي الكبير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، في كتابه: شرح المقدمة الأدبية، ص٩٦، نشر دار المنهاج.

مِنْ معين اللُغة

وزن فُعَلَـة:

النُكَحَة: هو كثير النكاح، والطُلَقة: كثير الطلاق.

ومِمَّا جاء على وزن فُعَلَة قوله تعالى: (ويلٌ لكل هُمَزَة لُمَزَة) أي: ويلٌ لكل من كان كثير الهَمْز واللَمْز.

وفي الصحيحين، قال صلى الله عليه وسلم: (ليس الشديد بالصُرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب). ومعنى الصُرَعَة: من يَصْرَع الرجال؛ لِقوَّته وشِدَّة بأسه.

شِعارٌ ودِثار:

الشِعار من الثياب هو ما يلي الجَسَد.

والدِثار هو ما يلي الشِعار.

قال ﷺ في مدح الأنصار: (الأنصارُ شِعارٌ والناسُ دِثارٌ).

(متفق عليه)

يعني أن الأنصار ألصق به وأقرب إليه من سائر العرب، وهذا من مناقب الأنصار وفضائلهم.

غِلالــة:

الغِلالة: ثوبٌ رقيقٌ تلبسه المرأة تحت ثوبها.

قال ﷺ لأسامة بن زيد: «مُرْ زوجتك أن تجعل تحتها غِلالة».

قلت: يسمونها عندنا قديمًا: الشَلْحة.

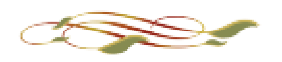
أوعيــة:

القِمَطْر: وعاء الكتب.

الخُرْج: وعاء آلات المسافر.

الجُؤنة: وعاء العِطر.

قال سمُرة: (فوجدتُ لِيَدِ النبي ﷺ ريحًا كأنَّما أخرجها من جؤنة عطّار). (رواه مسلم)



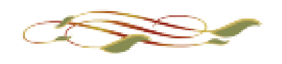
سؤالٌ فقهي

اشترى رجلٌ خروفًا (أضحية) وقام بذبحه في يوم عيد الأضحى بعد الفراغ من صلاة العيد،

ولمَّا أتمَّ ذبحه تفاجأ بأن أسنانه الفوقية غير موجودة!

السؤال: هل هذه الأضحية صحيحةٌ مجزئةٌ أم لا؟

تأمَّل هذا السؤال، وأجِبْ عنه في نفسك، ثم انظر الصفحة التالية لتجد الجواب.



جواب

جواب السؤال الآنِف في الصفحة السابقة:

الأضحية صحيحة؛ لأن الأغنام ليس لها أسنان فوقية أصلًا!!

ومن طريف ما يُذكر في هذا المجال: ما ذكره شيخنا العلَّامة عبد الله بن عقيل رحمه الله وهو يتكلَّم عن شيخه العلَّامة الكبير (عبد الرحمن السعدي) صاحب التفسير، المتوفى عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م رحمهما الله.

قال الشيخ ابن عقيل: وكان شيخنا السعدي صاحب دعابة، وأذكُر أنه كان مرّةً يُلقي درسًا على تلاميذه في باب الأضحية، وذكر أن الشاة الهتماء لا تُجزي، وهي ما سقطت ثناياها من أصلها.

ثم إنه سأل تلاميذه عن الشاة إذا لم يكن لها أسنان من فوق هل تجزئ أم لا؟ فتحيَّروا في الجواب، فضحك الشيخ وأخبرهم أنَّ الشاة ليس لها أسنان من فوق! بل إن أسنانها خاصَّةٌ بالحَنَك الأسفل.

وذكر الشيخ ابن عقيل بعض المواقف الطريفة الأخرى لشيخه عبد الرحمن السعدي، ومنها:

أن جيران الشيخ يدْعونه أحيانًا إلى زيارتهم وتناول القهوة عندهم.

وفي يوم من الأيام جاءه أحد الجيران وقال له: نريد منك يا شيخ أن تزورنا غدًا أو بعد غد، فقال له الشيخ: مواعيد هذه السنة مكتملة، سنعطيك موعدًا السنة القادمة! فعَجِبَ الرجل وقال: عندك مواعيد لمدة سنة كاملة؟

فضحك الشيخ وذكَّره أنهم الآن في اليوم السابع والعشرين من شهر ذي الحجة، وأن السَنَةَ الجديدة ستبدأ بعد ٣ أيام.

ومن المواقف الطريفة للشيخ السعدي: أنه كان له جارٌ كبيرٌ في السِنِّ (عمره ٧٠ سنة) فتزوج هذا الجار، فقابله الشيخ فهنَّأه بالزواج، فقال الرجل! لكن يا شيخ، انظر إلى يدي، عضَّتني زوجتي البارحة.

فضحك الشيخ وقال: الحمد لله، بشَّرك الله بالخير، ما دام زوجتك لها أسنان فهذي نِعمة! يعني أنها ما زالت شابة وليست عجوزًا.



من خواصِّ القرآن العظيم

قال الإمام الخطَّابي في كتاب إعجاز القرآن:

وفي إعجاز القرآن وجهٌ آخرُ ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلَّا آحادهم، وهو صنيعُه بالقلوب وتأثيرهُ في النفوس؛ فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا إذا قَرَع السمع خَلَصَ له إلى القلب من اللذَّة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى، ما يخلُص منه إليه القرآن.

تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذتْ حظَّها منه عادت مرتاعة قد عَرَاها من الوجيب والقلق، وتغشَّاها من الخوف والفَرَق ما تقشعرُّ منه الجلود، وتنزعج له القلوب.

فكم من عدوٍّ للنبي ﷺ من رِجال العرب وفُتَّاكها، أقبلوا يريدون اغتياله وقتله، فسمعوا آياتٍ من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعتْ في مسامعهم أن يتحوَّلوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيمانًا.

■ بيان اعجاز القرآن للخطابي ص ٨٢ تحقيق أ.د. يوسف العليوي.

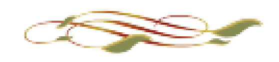
فائدةٌ قرآنيَّة

لكل سورة في القرآن اسمٌ واحد، هذا هو الأصل.

غير أن هناك سُوَرًا أطلق عليها العلماء أكثر من اسم، وإليكم بعضَ هذه السُّوَر:

- سورة المائدة: تُسمَّى سورة العُقُود.
- سورة الأنفال: تُسمَّى سورة بدر؛ لأن فيها ذِكرًا لغزوة بدر.
- سورة النحل: تُسمَّى سورة النِعَم؛ لكثرة ما عَدَّد الله فيها من نِعَمِه على عباده.
- سورة الإسراء: تُسمَّى سورة بني إسرائيل.
- سورة طه: تُسمَّى سورة موسى.
- سورة النمل: تُسمَّى سورة سليمان.
- سورة ص: تُسمَّى سورة داود.
- سورة غافر: تُسمَّى سورة المؤْمِن.
- سورة فُصِّلتْ: تُسمَّى سورة المصابيح.
- سورة الجاثية: تُسمَّى سورة الشريعة.

- سورة محمد: تُسمَّى سورة القتال.
- سورة الحشر: تُسمَّى سورة بني النضير.
- سورة الصف: تُسمَّى سورة الحواريين.
- سورة الطلاق: تُسمَّى سورة النساء الصُغرى؛ لأن سورة (النساء) تُسمَّى: سورة النساء الطُولى أو الكُبرى.
- سورة الإنسان: تُسمَّى سورة الدهر.



■ المرجع: كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، للعلَّامة طاهر الجزائري المتوفى عام ١٣٣٨هـ رحمه الله. كما أن هذا المبحث موجودٌ في عامَّة كتب علوم القرآن.

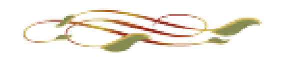
صحابيان يُخْلَط بينهما

هناك صحابيَّان يَخلط بينهما بعض الناس:

١- عَمْرو بن سَلِمَة -بكسر اللام- الجَرمي، القائل: أَمَمْتُ قومي على عهد رسول الله ﷺ وأنا غلامٌ ابنُ سِت أو سبع سنين.

٢- عُمَر بن أبي سَلَمَة -بفتح اللام- المخزومي، ربيب النبي ﷺ الذي قال له: يا غلامُ، سمِّ الله وكُلْ بيمينك...

وسبب اللَبْس: تقارب الأسماء، والأعمار، وأن كلَّ واحد منهما ذَكَرَ خَبَرَه وهو غلامٌ على عهد النبي ﷺ.



صلاة الوتر

فضلُها:

الوِتْر مِنْ أعظم النوافل قدرًا، ومِنْ أرجاها أجرًا، وقد ثبت في الحَثِّ عليه أحاديثُ كثيرةٌ في الصحيحين وغيرهما.

وأخرج الإمام أحمد وأهل السُنن أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «إن الله أَمَدَّكم بصلاةٍ هي خيرٌ لكم من حُمْر النَعَم، قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: الوِتْر». (قال الشيخ ابن باز: إسنادُه حسن)

وقْتُها:

يبدأ وقْتُها من بعد صلاة العشاء، فمن شاء أن يصلِّيَها بعد صلاة العشاء فله ذلك، ومن أراد أن يصلِّيها قبل أن ينام فله ذلك، ومن أراد أن يصلِّيها آخر الليل فله ذلك، وهو أفضل.

عددُ ركعاتها:

صلاةُ الوِتْر ركعةٌ واحدةٌ فقط، يقرأ المصلِّي فيها سورة الفاتحة وسورة (قل هو الله أحد).

ومن أراد الزيادة فليُصَلِّ ركعتين أو أربعًا أو أكثر من ذلك، ثم يصلي ركعة الوتر بعد تلك الركعات.

وأفضل ذلك، أن يصلي عَشْر ركعات: ركعتين ركعتين، ثم يوتر بواحدة.

إتقانٌ وإخلاص

كان الإمام الشافعي -رحمه الله- من أفصح الناس، ومن أنداهم صوتًا، ومن أحسنهم أداءً للقرآن، وكان لتلاوته تأثيرٌ عظيمٌ على القلوب.

وكان رُبَّما دخل المسجد بالليل «وحدَه» ليصلي ما كتبه الله له من قيام الليل، فإذا استفتح صلاته وجهر بتلاوته، اجتمع الناس حوله: يستمعون تلاوته ويتدبَّرون ويبكون.

فإذا شَعَرَ باجتماعهم، خَفَضَ صوته، وخفَّف صلاته، ثم خرج من المسجد؛ خشية الرياء.

■ فحوى هذا الخبر ذكره الحافظ ابن حجر في كتابه «لسان الميزان» في ترجمة الإمام الشافعي، رحمة الله عليهما.



التلذُّذ بالصلاة

الصلاة هي قُرَّة عيون الموحدين، وربيع قلوب المتَّقين، وبهجة نفوس الصالحين.

ولذا قال عنها النبي ﷺ: «وجُعلتْ قُرة عيني في الصلاة».

وقال لمؤذنه بلال رضي الله عنه: (قُمْ يا بلال، أقم الصلاة وأرحنا بها).

وكان النبي ﷺ يُطيل صلاة الليل يتلذَّذ بها. صلَّى ليلةً بسورة البقرة وآل عمران والنساء في ركعة واحدة. رواه مسلم.

وقال لأصحابه في يوم من الأيام، كما عند الحاكم بسند صحيح: (أما إني قرأت البارحة وأنا وَجِعٌ «مريض» بالسَبْع الطِوال) والسَبْع الطِوال: هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع التوبة!

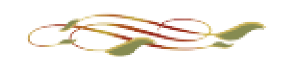
وصلَّى أبو بكرٍ رضي الله عنه بسورة البقرة كلِّها في صلاة الفجر، فلمَّا فَرَغَ من الصلاة قال له عُمر رضي الله عنه: يا أبا بكر، كادت الشمس أن تطلع! فقال أبو بكر: لو طلعتْ لم تجدنا غافلين. أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح.

وكان عُمَر رضي الله عنه يُصلِّي بالنَّاس صلاة الفجر بسورة النحل، ويونس، وهود، ويوسف، ونحوها من السور.

وقرأ عثمان رضي الله عنه القرآن كلَّه في ليلةٍ كما عند البيهقي بسند حسن.

وفي المسند أن رجلًا من الأنصار كان يحرس جيش المسلمين فقام أثناء حراسته يصلِّي فرماه أحد الكفار بسهم ففار منه الدم، فلم يقطع صلاته، فسُئل عن ذلك بعدما شُفي فقال: كنت أقرأ سورةً من القرآن فكرهتُ أن أقطعها قبل أن أُتمَّها!

اللهم ارزقنا لذَّة العبادة، وحلاوة الطاعة، وأعِنَّا على ذِكرك وشُكرك وحُسْنِ عبادتك. آمين.



المرأةُ المُسْلِمةُ والعِلْم

للمرأة في تاريخنا الإسلامي المُشْرِق شغَفٌ كبيرٌ بالعلم.

ذَكَرَ الإمامُ الذهبيُّ في «سِيَرِ أعلام النبلاء» أنه كان في جَهاز المرأة عند زفافها في بعض الأزمان، نسخةٌ من مُختصَر المُزَني في الفِقه.

وقد برع في علم الرواية «رواية الحديث» جمعٌ من النساء، منهنَّ شيخة الإمام مالك، وهي عائشة بنت سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنها، ومنهنَّ حفصة بنت سيرين، وفاطمة بنت المنذر، وعَمْرَة بنت عبد الرحمن، وغيرهن كثير.

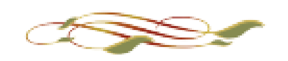
أمَّا كريمة المروزيَّة، فقد كان إليها المنتهى في رواية صحيح البخاري، حدَّث عنها حافظ المشرق «الخطيب البغدادي» وغيره من الأئمة، وجاء في كُتُب السِيَرَ أن الخطيب البغدادي قرأ صحيح البخاري كاملًا على كريمة المروزيَّة في خمسة أيام!

قال الإمام السمعاني صاحب كتاب «الأنساب»: وهل رأى أحدٌ مثلَ كريمة؟

وأخبار النساء اللاتي عُرِفْنَ بالرواية معروفةٌ متكاثرة، بل قال

الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال»: (ما علمتُ في النساء من اتُهمتْ، ولا من تركوها). إشارةً إلى صدقهنَّ وضبطهنَّ.

وما زالت في أُمَّة الإسلام نساء صالحات، يحْفَظنَ العِلم، ويفْقَهنَ الشريعة، ويحملن همَّ الدعوة والبلاغ، نسأل الله أن يَزيدهنَّ، وأن يبارك فيهنَّ. آمين.



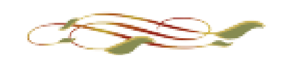
الرجل مزكوم!

جاء في «صحيح مسلم» أن رجلًا عَطَسَ عند النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «يرحمك الله»، ثم عَطَسَ مرةً أخرى -وفي رواية: مرتين أو ثلاثًا- فقال النبي ﷺ: «الرجل مزكوم»، ولم يقلْ له: يرحمك الله.

يُسْتفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا عَطَسَ فإنه يُشمَّت (يقال له: يرحمك الله).

فإن تكرَّر منه العُطَاس كثيرًا فإنه لا يُشمَّت؛ لأن هذا العُطاس ناتجٌ عن زكام.

قال الإمام النووي رحمه الله في كتاب الأذكار ١/ ٢٧٣: (إذا تكرَّر العُطاس من إنسانٍ، فالسُنَّة أن يُشَمَّتَ لكل مرَّةٍ إلى أن يبلغ ثلاثَ مرَّاتٍ)؛ يعني أنه يُشَمَّتَ لثلاث مرات فقط، ثم لا يُشَمَّت بعد ذلك.



العلاقة بين الجنسين

يسألني بعض الإخوة الكرام عن رأيي في التواصل مع النساء عبر المكالمات و(الواتس) و(الفيس بوك) و(تويتر)، وغيرها إذا كان تواصلًا بريئًا.

والجواب: أن الدخول في المحادثات (الخاصَّة) بين الرجل والمرأة عَبْر المكالمة أو المراسلة، خطوةٌ من خطوات الشيطان، وسببٌ من أسباب فتنة الرجل بالمرأة وفتنة المرأة بالرجل، وقد قال النبي ﷺ: «ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء».

(رواه البخاري)

والواقع يشهد بأن هذا التواصل الخاص يؤدِّي إلى كثير من المشكلات، ابتداءً بالتعلُّق والعِشْق، وانتهاءً بالوقوع في الحرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فنصيحتي لكل رجلٍ يخاف الله ويعظِّمه، ويخشى على دينه وقلبه، أن يُغلِقَ هذا البابَ تمامًا إلَّا لحاجةٍ ماسَّة.

وكذلك المرأة، فإن عليها أن تكون حازمةً جدًّا في هذا الأمر، ففي ذلك صلاحٌ لها وللرجال الذين أَوْصَدَتْ دونهم أبوابَ التواصل.

شعراءُ نصارى يشاركون المسلمين
في مدح النبي ﷺ

قال الأستاذ الدكتور محمود الطناحي -رحمه الله- كما في مجموع مقالاته:

وممَّا يُستطرَف ذِكرُه، أن يَدْخل إلى حَلَبة المدائح النبوية بعض النصارى!

فهذا الشاعر «إلياس فرحات» يَنْظِم قصيدةً عذبةً في النبي ﷺ وفيها يقول:

غَمَرَ الأرض بأنوار النُّبُـــــــوةْ
كوكبٌ لم تُدرك الشمس عُلُوَّهْ

لم يَكَدْ يَلْمَع حتى أصبحـــــتْ
ترقب الدنيا ومن فيها دُنُـــوَّهْ

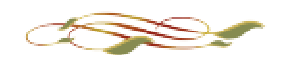
بينما الكـون ظـــلامٌ دامـــس
فُتِحَتْ في مكـةٍ للنـور كُـــوَّهْ

وكذا الشاعر القروي «رشيد سليم الخوري» نَظَمَ قصيدةً أولها:

فجرُ البرية يوم المبعثِ النبـويْ
في المشرقين له والمغربـين دَويْ

تعليق: مَدْحُهم للنبي ﷺ يدلُّ على إنصافهم، ولكنَّه لا يُدخِلهم في الإسلام، وقد ذَكَرْتُ أبياتهم لطرافتها، وإلَّا فالنبي ﷺ ليس بحاجةٍ لمدحهم ولا لمدح غيرهم.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وباركْ على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



الانجذاب إلى الكعبة آيةٌ من آيات الله

من خصائص البيت الحرام (الكعبة) أن النفوس تحبُّه وتهفو إليه، وتشتاقه ولا تَمَلُّ منه؛ قال الله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾؛ أي: لا يشبعون منه، بل هم في شوق دائم إليه.

قال ابن عباس رضي الله عنه: معنى {مثابة للناس}؛ أي: أنهم لا يقضون منه وَطَرًا -يعني لا يشبعون منه- يأتونه ثم يرجعون إلى أهليهم، ثم يعودون إليه.

وهذا الحُبُّ والهِيام، والشوق والاهتمام، آيةٌ مِنْ آيات الله، فمكَّة بلدٌ قَفْرٌ لا تنجذب النفوس إلى مناخه ولا إلى طبيعته، ومع ذلك لم تنقطع عنه وفود الحُجَّاج والعُمَّار منذ أذَّن الخليل إبراهيم في النَّاس بالحج إلى يومنا هذا.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة وهو يتحدَّث عن الكرامات والمعجزات في كتابه الموسوم بالصفديَّة:

وكذلك ما خصَّ الله به الكعبة البيت الحرام، من حين بناه إبراهيم وإلى هذا الوقت؛ من تعظيمه، وتوقيره، وانجذاب القلوب إليه.

والكعبة بيتٌ مبنيٌ من حجارةٍ سودٍ بواد غير ذي زرع، ليس عنده ما تشتهيه النفوس من البساتين والمياه وغيرها، ولا في طريقه من الشهوات ما تشتهيه الأنفس، بل كثيرًا ما يكون في طريقه من الخوف والتعب والعطش والجوع، ما لا يعلمه إلَّا الله، ومع هذا فقد جعل الله من أفئدة الناس التي تهوي إليه ما لا يعلمه إلَّا الله.

ولهذا، كان أمر البيت الحرام ممَّا حيَّر الفلاسفة والمنجِّمين والطبائعية «أي الملاحدة»؛ لكونه خارجًا عن قياس عقولهم، وقوانين علومهم، حتى اختلقوا لذلك من الأكاذيب ما يعلمه كل عاقل لبيب، مثل قول بعضهم: إن تحت الكعبة بيتًا فيه صنمٌ يُبَخَّر، ويصرف وجهه إلى الجهات الأربع، ليُقْبِلَ الناس إلى الحج، وهذا ممَّا يَعلم كلُّ من عرف أمر مكة، أنه من أبين الكذب. وكان بعض الملاحدة يحارون من هذا، وربما قالوا: ليت شِعْرَنا ما هو الطِلَّسْمُ الذي صنعه إبراهيم الخليل، حتى صار الأمر هكذا، وهم يعلمون أن أمور الطَلاسم لا تبلغ مثل هذا، وأنه ليس في الأرض ما يقارب هذا، وأن الطلاسم أمورٌ معتادةٌ معروفة، بأسباب معروفة، وأمَّا هذا -أي شأن البيت الحرام- فخارجٌ عن قُدْرة البشر. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله.

عدد سُكَّان العالم

ورد في مجلة الرسالة في عددها (١٠٢٣) الصادر في القاهرة في فبراير ١٩٥٣م (أي من قرابة ٦٣ سنة) ما نَصُّه:

عدد سكان العالَم في الوقت الحاضر يقدَّر بحوالي مليارين و٧٠٠ مليون، وتقول آخر إحصائيات الأمم المتحدة: إن سكان العالم سيتضاعفون خلال سبعين سنة إذا بقيت نسبة ازدياد السكان محافظة على مستواها، وأن عدد سكان العالم سيُصبح بعد ٧٠ سنة ٥ مليارات و٢٠٠ مليون.

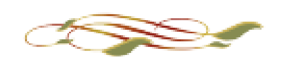
أقول: لقد كانت توقعات الأمم المتحدة متواضعة!

فقد بلغ عدد سكان العالم ٥ مليارات و٢٠٠ مليون بعد أربعين سنة فقط، وذلك في عام ١٩٩٠م.

أمَّا عددُ سكان العالم الآن «في أواخر عام ٢٠١٦م» فهو سبعة مليارات ونصف مليار تقريبًا، ومعنى ذلك أن العدد «بعد ٦٣ سنة فقط لا بعد ٧٠ سنة» قد تضاعف ضعفين، لا ضعفًا واحدًا كما توقعت الأمم المتحدة.

وفي الأحاديث النبوية إشاراتٌ إلى زيادة عدد سُكان العالم في آخر الزمان؛ كحديث: (أنتم يومئذٍ كثير)، وغيره من الأحاديث.

وصدق الله العظيم القائل عن نبيِّه الكريم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ ﷺ.



اهتمام المرأة بنظرة الناس

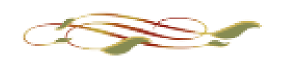
والنساء لا يعِشْنَ من الدنيا في حقيقتها، وإنما يعِشْنَ في آراء الناس وألسنتهم!

والشقاء عند أكثرهنَّ مع التظاهر بالسعادة، أحبُّ إليهنَّ من أن يكنَّ سعيدات وهن في ظن الناس شقيَّات!

هذي طبيعة النساء!

- من مقال: الآنسة عطار للشيخ علي الطنطاوي مجلة الرسالة – العدد ١٠٢٢

التعليق: هذا قول الشيخ الطنطاوي عن نساء القرن الماضي، فكيف لو رأى حال بعض نساء زماننا، لا سيَّما بعد ظهور الفيس بوك والإنستغرام والسنابشات وأمثالها؟



(وتعالى جدُّك) هل هي بفتح الجيم أم بكسرها؟

انتشرتْ رسالةٌ تُحَذِّر من نُطْق: (وتعالى جَدّك) بفتح الجيم، وتقول: إن الصواب (جِدّك) بكسر الجيم؛ لأن الله تعالى ليس له والدٌ ولا جَدّ!

هذا ملخَّص ما في هذه الرسالة المنتشرة، وهو كلامٌ خاطئٌ يدلُّ على جهلٍ كبير.

والصواب: أن الجيم في كلمة (جَدّك) مفتوحةٌ لا مكسورة، وأنه لا علاقة لكلمة (جَدّك) في هذا الدعاء بالوالد ولا بالجَدّ.

والمعنى: (تعالى)؛ أي: عزَّ وارتفع، (جَدّك)؛ أي: كبرياؤك وعَظَمَتُك وغِناك.

قال الإمام النووي في كتابه الماتع «تهذيب الأسماء واللغات»:

قوله في دعاء الاستفتاح: (وتعالى جَدّك): مفتوحُ الجيم؛ أي: ارتفعتْ عَظَمَتُك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾؛ أي: عَظَمَتُه.

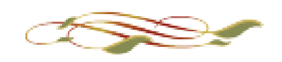
وقيل: إن المراد بالجَدّ: الغِنى، وكلا المعنيين حَسَن.

انتهى المقصود من كلام النووي رحمه الله.

حاجة الكاتب إلى المُفْرَدات والثقافات

قال العلَّامة ابن الأثير في كتابه الشهير «المَثَل السائر»:

إن صاحب هذه الصناعة -يعني الكتابة- يحتاج إلى التشبُّث بكل فَنٍّ من الفنون، حتى إنه يحتاج إلى معرفة ما تقوله النادبة بين النساء، والماشطة عند جَلْوة العروس، وإلى ما يقوله المنادي في السوق على السِّلعة، فما ظنُّكَ بما فوق هذا وذاك؟

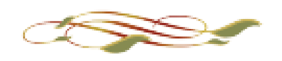


■ مقالات العلَّامة محمود الطناحي ١/ ٣٥٧.

نصيحةٌ نافعةٌ لمن أراد التميُّز في خُطَبِهِ ومقالاتِهِ وتغريداتِهِ

وليس يخفى أن قِلَّة المحصول اللغوي، والعجز عن التصرُّف في الكلام، إنما يرجعان إلى قِلَّة القراءة وضعف الزاد؛ فالأديب لكي يكتب أدبًا عاليًا جميلًا لا بدَّ أن يكون على صِلَة لا تنقطع بالقراءة، وأن يجعل من يومه نصيبًا مفروضًا للمراجعة والاستزادة؛ فالإبداع لا بدَّ له من مَدَد، والمَدَد ليس له إلَّا طريقٌ واحد، هو القراءة الرشيدة المستمرَّة، ثم التأمل.

▪ من كتاب مقالات العلَّامة الدكتور محمود الطناحي ١/ ٣٥٧.



بيان العُذر يُطيِّب النَفْس!

كان الصحابة الكرام يُحبُّون أن يُتحِفوا رسول الله ﷺ بالهدايا، وكان النبي ﷺ يَقْبل الهدية ويُثيب عليها.

وفي رحلة الحج، جاء إلى النبي ﷺ رجلٌ اسمه الصَعْب بن جَثَّامة، وكان معه صيدٌ قد صاده لرسول الله ﷺ ليأكل منه، فلم يَقْبل النبي ﷺ تلك الهدية؛ لأنه مُحْرِم، والصيد من محظورات الإحرام.

فلما ردَّ النبي ﷺ هدية الرجل، حزن الرجل وتأثَّر، فبادر النبي إلى ذِكْر العُذْر وبيان السبب وقال -كما في الصحيحين-: «إنَّا لم نَرُدَّه عليك إلَّا أنَّا حُرُم». فقرَّتْ بذلك عين الرجل وأخذ يحدِّث بهذا الخبر أصحابَه وتلاميذه.

ومن هنا نستفيد أهمية المبادرة إلى تبيين الأسباب وبيان الأعذار؛ لنقطع الطريق على الشيطان، عملًا بقول الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾.

وقد أورد الإمام النووي هذا الحديث: حديث الصَعْب بن جثَّامة، في باب حُسْن الخُلُق من كتاب «رياض الصالحين»؛ ليبيِّن أن جَبرَ الخواطر وتطييب النفوس وبيان الأعذار من محاسن الأخلاق.

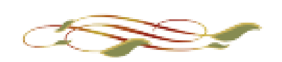
صُعوبةُ كَتْم السِّر

الجاحِظ عالِمٌ كبير، وأديبٌ عديمُ النظير، وهو أشهرُ كُتَّاب العربيَّة على الإطلاق، الذين عُرفوا بحُسْن الأسلوب وجودة البيان، وهذا أنموذجٌ لطيفٌ لأسلوبٍ من أساليبه الجميلة وفلسفاته الحُلْوة:

قال وهو يذكرُ صُعوبةَ كتمِ السِرّ:

فعَسُرَ على الإنسان كتمان السِرّ، واعتراه الكَرْب لذلك، وغَشِيَه سُقمٌ وكَمَدٌ يُحِسُّ به في سويداء قلبه بمِثْل دبيب النَمْل، ومِثل لَسْع الدَّبْر (النَحْل)، ومثل وخْز الأشافي (الإبَر الكِبار) على اختلاف الناس ومقاديرهم في الخِفَّة والرزانة!

فإذا باح الإنسان بسِرِّه فكأنه أُنشِط من عِقال (أي فُكَّ من رباط)؛ ولذا قيل: الصَدْرُ إذا نَفَثَ بَرَأَ.



■ رسائل الجاحظ ١/ ١٤٤، تحقيق العلَّامة عبدالسلام هارون، وما بين الأقواس إضافةٌ منِّي.

خمسُ تغريدات عن شَهْرَيْ جُمَادى

- في السَنَة الهِجريَّة شَهْران يُقال لهما «جُمَادى»؛ جَمَادى الأولى وهو الشهر الهِجري الخامس، وجُمَادى الآخرة وهو الشهر الهِجري السادس.
- قال العَلَّامة الزَّبيدي في كتابه الفاخر الزاخر «تاج العروس» ٧/ ٥١٩:

جُمَادى الأولى هو الشهر الخامس من شهور السنة الهجرية، وهو على وزن (حُبَارى) ويُسمِّيه العرب جُمَادى خمسة، وأما جُمَادى سِتة فيُسمَّى جمادى الآخرة.

- سُمِّي «شهرا جُمَادى» بهذا الاسم؛ لأن الماء كان يجمد فيهما من شِدة البرد في السَنَة التي سُمِّيتْ فيها الشهور.
- شهرا جُمَادى مؤنَّثان؛ قال الفَرَّاء: الشهور كلها مذكَّرة إلَّا جُمَادَيان.
- على هذا فإن الصواب أن نقول: جُمَادى الأولى، وجُمَادى الآخِرة، لا أن نقول: جُمَادى الأول، وجُمَادى الآخِر.



معنى مُحَمَّد

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم:

قال أهل اللغة: يقال رجلٌ مُحَمَّدٌ ومحمود؛ إذا كثُرَتْ خِصالُه المحمودة الطيبة.

قال ابن فارس: وبذلك سُمِّي النبي ﷺ؛ فقد أَلْهَمَ اللهُ أهلَه أن يُسمُّوه مُحَمَّدًا؛ لِعلْمه تعالى بكثرة خصاله المحمودة

■ شرح صحيح مسلم ٢/ ١١٧.



مسألةٌ فقهيةٌ قد تُشْكِلُ على بعض المُصَلِّين

الجلوس للتشهُّد الأول واجبٌ من واجبات الصلاة، فما الحُكم إذا صلَّى المُصلِّي صلاة المغرب أو العشاء -مثلًا- فصلَّى ركعتين ثم قام إلى الركعة الثالثة ونسي أن يجلس للتشهُّد الأول؟

الجواب: إنْ تذكَّر وهو في أثناء قيامه فإنه يرجع ويجلس للتشهُّد، ويسجد سجود السهو في آخر الصلاة.

وإن لم يتذكَّر إلَّا بعد أن قام واستتمَّ قائمًا (أي اكتمل قيامه) فإنه لا يرجع للتشهُّد، بل يبدأ في قراءة الفاتحة ويستمرُّ في صلاته، ويسجد للسهو في آخر الصلاة قبل أن يُسلِّم منها.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

إذا قام عن التشهُّد الأول حتى استتمَّ قائمًا، فإنه يَحْرُم عليه أن يرجع؛ لأن النبي ﷺ قام عن التشهد الأول ذاتَ يوم، فسبَّحوا به (يعني نبَّهوه أنه سها) فمضى ولم يرجع، فلما قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمَه، سجد سجدتين للسهو ثم سلَّم، فهذا هو الواجب إذا قام الإمام عن التشهُّد الأول حتى استتم قائمًا، فإن رجوعه مُحَرَّمٌ ولا يجوز له أن يَرجِع.

وقد فصَّل الشيخ ابن عثيمين هذه المسألة في كتابه الفقهي الكبير «الشرح الممتع» ٣/ ٣٧٦.

لا (تكتبوا) ولا (تنقلوا) إلا الطيِّبَ من القول
خبرٌ لطيف .. وأبياتٌ جميلة

العلَّامة أبو الحَجَّاج البَلَوي الأندلسي (المتوفَّى عام ٦٠٤هـ) إمامٌ كبيرٌ في العِلْم والأدب، والصلاح والوَرَع.

طَلَبَ منه أحد أصدقائه أن يَنْسخ له كتابًا مِنْ كُتُب الأدب والشِعْر، فاستجاب لطلبه وبدأ ينسخ الكتاب، ولكنه وجد فيه كلامًا في مدح المُدَامة -وهي الخمر- فترك مكان هذا الكلام بياضًا، أي أنه لم يكتبه، وتجاوزه إلى ما بعده.

فلَمَّا انتهى من نَسْخ الكِتاب أرسله إلى صاحبه، وأرسل إليه أبياتًا يعتذر إليه فيها أنه لم يَنسخ الكلام الخاص بمدح الخمر وشاربيها، وهي قوله:

أيا عبد الإلـه فَدَتْـكَ نفســـي
تَبَلَّـغْ مـن أخٍ بَـرٍّ سَــــلامَهْ

بهذا الجــزءِ أبــوابٌ تراهـــا
تضمَّنت النــدامى والمُدامـــة

أأكتُبُهـــا فتُقــرأ بعـد مــــوتي
إذا شالتْ عن الجَسَدِ النَعَامـــة

ورُبَّتَـــمَا أَعَـنْتُ عـلى فســـادٍ
فأحصل إن فعلتُ على الندامة

وقد قـال الحكيم وقـال حقًّـــا
وقـــولُ الحـــق داعٍ للكرامـــة

فـلا تكتبْ بكَفِّكَ غـيرَ شــيءٍ
يســرُّك أن تـــراه في القيـــامة

فخلَّيْتُ المَواضـــعَ من كتـــابيْ
بياضًا فهْــوَ أقــرب للســـلامة



■ كتاب «ألف باء» للبلوي ١/ ٥٤.

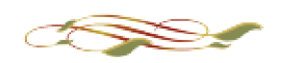
من عجائب الموافقات

دخلتُ ليلةً من الليالي بيت أستاذي الشيخ الدكتور عبدالمحسن العسكر، فوجدتُه وأبناءَه (وأنا خالُهم) يقرؤون كتاب «الفصيح» لأبي العبَّاس ثعلب، المتوفَّى عام (٢٩١هـ)، ومعهم الشيخان المصريَّان الفاضلان: الشيخ محمد رجب، والشيخ المحقِّق حُسني الجهني.

كانوا أثناء دخولي يقرؤون آخر الكتاب «باب المهموز» فأقبلتُ إليهم وهم لا يعلمون بمجيئي، فإذا الشيخ حُسني يقرأ قول المؤلِّف: (ومهنأ اسمُ رجلٍ، وهو مهموز) أي أن الألف من كلمة «مهنا» مهموزة.

فلما اقتربتُ من مجلسهم، بحيث أراهم ولا يرونني، سمعتُ الشيخ حُسني يقول: ليت خالكم «المهنا» معنا الليلة، لنسأله عن اسمه: أمهموزٌ هو أم غير مهموز!

وعند ذلك دخلتُ عليهم، وقلت: السلام عليكم، فضجَّ المجلس بِرَدِّ السلام ممزوجًا بالضَحِك والعَجَب والتسبيح.



هل يجوز التسبيح بالمِسْبَحة، أم أن ذلك بدعة؟

- يجوز عقد التسبيح بالمسابح والخَرَز وغيرها، على الصحيح من أقوال العلماء، ولا أعلم أحدًا من السلف ولا من الأئمة المعتبرين من المتقدمين قال بِبِدعيَّتها.
- والأفضل أن يكون التسبيح بالأصابع، كما روى الترمذي وأبو داود أن النبي ﷺ قال: «اعقدنْ بالأنامل، فإنهن مسؤولات مستنطَقات».
- ولا يصحُّ عن النبي ﷺ نهيٌ عن عَقْد التسبيح بالمسابح ولا بالخَرَز.
- وقد نَصَّ عددٌ من أئمة السُنَّة، على جواز التسبيح بالمِسْبَحة والخَرَز وغيرها، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وشيخ الإسلام ابن تيميَّة، والحافظ ابن حجر، وروي ذلك عن غيرِ واحدٍ من الصحابة؛ كأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء، وسعد بن أبي وقاص، وغيرِهم.
- وقد صنَّف في جواز التسبيح بالسُبْحة بعض الأئمة؛ فالسيوطي له رسالةٌ سمَّاها «المِنْحَة في السُبْحة»، ولابن

طولون رسالةٌ سمَّاها «المُلْحة في السُبْحة»، وكذلك لابن عِلَّان الشافعي رسالةٌ سَمَّاها «إيقاظ المصابيح بمشروعية المسابيح».

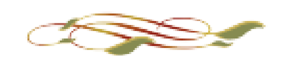
- هذه الفوائد مُلَخَّصةٌ من كتاب «أذكار الصباح والمساء رواية ودراية» ص٥٣.



آه .. استرحتُ مِنْ نَسْخ الكُتُب!

أبوبكر الدقَّاق، المعروف بـ (ابن الخاضِبة) عالِمٌ كبيرٌ من تلاميذ الخطيب البغدادي. حدَّث عن نفسه فقال: لَمَّا كانت سَنَةَ الغَرَق، وهي سَنَةَ (٤٤٦هـ) وقَعَ بيتي، وكان لي عائلة: الوالدة، والزوجة، والبنت، فكنت أورِّق الناس -أي أعمل في الوراقة ونَسْخِ الكتب- لأُنفِق على الأهل، حتى لقد كتبتُ «صحيح مسلم» في تلك السَنَة سبع مرات!

وفي ليلة من الليالي، رأيتُ في المنام كأنَّ القيامة قد قامت، وكأنَّ مناديًا ينادي: أين ابن الخاضبة؟ فأُحضِرْتُ فقيل لي: ادخل الجنة، فلمَّا دخلتُ الباب، وصِرْتُ من داخل الجنة، استلقيتُ على قفاي، ووضعتُ إحدى رجليَّ على الأخرى، وقلت: آه .. استرحتُ -واللهِ- من نَسْخِ الكُتُب.



فأرةٌ تَدْفَعُ فِدْية !

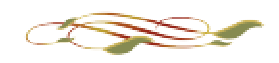
ذَكَرَ أبو بكر الدقَّاق المعروف بـ (ابن الخاضبة) أنه كان قاعدًا في ليلة من الليالي يَنْسَخ بعض الكُتُب، قال: وكنتُ ضيِّق اليد -أي قليل المال- فخرجتْ فأرةٌ وجعلتْ تَعدُو في البيت، ثمَّ خرجتْ فأرةٌ أخرى، وجعلا يلعبان بين يديَّ ويتقافزان، فتقدَّمتْ إحداهما إليَّ وكان أمامي طاسةٌ فأخذتُها ووضعتُها عليها، فلم تستطع الخروج.

فجاءت الفأرة الأخرى فدخلت الجُحْر ثم خرجتْ منه وفي فمها دينارٌ فوضعتْهُ أمامي، فنظرتُ إلى الدينار وسكتُّ واشتغلتُ بالنَسْخ والكتابة.

فمكثت الفأرة ساعةً تنظر إليَّ، ثمَّ ذهبتْ إلى حُجْرها وجاءت بدينارٍ آخر، ومكثتْ ساعةً أخرى تنظر إليَّ، وأنا ساكتٌ أنظر إليها وأنسخ، ثم صارت تذهب إلى الجُحْر وترجع إليَّ حتى جاءت بأربعة دنانير أو خمسة، ثمَّ مكثتْ تنظر إليَّ زمانًا أطولَ من كلِّ مرَّة، ثم دخلت الجُحْر وخرجتْ، فجاءت بالكيس الذي كانت فيها الدنانير فوضعتْهُ أمامي، فعرفتُ أنه ما بقي معها من الدنانير شيء، فرفعتُ الطاسة فقفزت الفأرة التي تحتها، فدخلا

في الجُحْر، وأخذتُ الدنانير وأنفقتها على نفسي وأهلي.

قلت: هذه القصة الطريفة ذكرها الشيخ ابن عثيمين في إحدى جلساته مع طلَّابه فقال: حدَّثنا شيخنا -يعني ابن سعدي- أن رجلًا كان يَنْسخ الكُتُب في الليل... إلخ القصة، فظننتُ أن الشيخ يرويها عن رجل معاصِرٍ له، ثم قرأتُها في شرح الشَّرِيشي ٣/ ١٦٢، وفي معجم الأدباء ١٧/ ٢٢٨ لياقوت الحموي، فعلمتُ أنها ممَّا نقله الشيخ ابن سعدي من الكُتُب لا ممَّا حصل في زمنه.



■ فائدة: ياقوت الحموي والشريشي متعاصران، توفِّي الشريشي عام (٦١٩هـ) وتوفِّي ياقوت الحموي عام (٦٢٦هـ) رحمهما الله.

الولد الأكبر

للابن الأكبر منزلةٌ كبيرةٌ عند أبيه، ويكون بينهما -غالبًا- من الإلْف والانسجام والاهتمام ما لا يكون بينه وبين الآخرين من الأبناء، وقُلْ مثل ذلك في منزلة البنت الكبرى عند أمِّها.

وهذا مشاهَدٌ في الواقع، ومن مظاهر ذلك اهتمام الولد الأكبر بوالده، وعنايته بشؤونه، وفَهْمه لاحتياجاته، وإحساسه بالمسؤولية تجاهه.

وقد جاءت الإشارة إلى شيءٍ من ذلك في كتاب الله، فإن إخوة يوسف لَمَّا فقدوا أخاهم «بنيامين» حزِنوا لفقده، وحَملوا همَّ أبيهم يعقوب، وكان أخوهم الأكبر أشدَّهم اهتمامًا وقلقًا وشعورًا بالمسؤولية.

قال الله تبارك وتعالى في ذلك: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾.

اللهمَّ اغفر لآبائنا وأمهاتنا، ولإخواننا وأخواتنا، واجزهم عنَّا خيرَ الجزاء يا كريم. آمين.

هلْ عُدِمَ الخير والوفاء؟

من الأبيات المعروفة للشاعر الشعبي سعد بن جدلان رحمه الله:

يدك لا مَدَّتْ وفا لا تَحَــرَّى وش تجـيب
إن كان جتك سالمة .. حِبْ يدْك وخِشَّها

المعنى: إذا مددتَ يدك لأحد بالخير والعطاء، فلا تنتظر منه الشكر والمكافأة، بل احمد ربَّك أنَّ يدك رجعت إليك سالمة!

وهذا المعنى (ذمُّ الناس والفَرَح بمجرَّد السلامة منهم) معنًى مطروقٌ من زمن بعيد؛ قال المتنبي:

إنّا لَفي زَمَنٍ تَـرْكُ القَبيـح بـــهِ
من أكثرِ النّاسِ إحْسانٌ وَإجْمالُ

وقال أبو الحسن بن لَنْكَكْ البصري، وهو معاصرٌ للمتنبي:

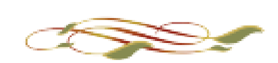
عَدِّيـــا في زماننــا   عن حديث المكـارمِ
من كفى الناس شرَّهُ   فهو في جود حاتــمِ

ومع ذلك أقول:

كلامهم هذا لا يخلو من تشاؤم؛ فالخير والوفاء باقٍ إلى يومنا هذا، وقد رأينا وسمعنا من ذلك أنواعًا وأشكالًا كثيرةً جدًّا، ولله الحمد والمِنَّة.

الإسلامُ دينُ مروءةٍ ووفاء

في أول سورة التوبة حديثٌ مفصَّلٌ عن حَرْب المشركين وقتالهم، وفي أثناء ذلك الحديث: أمر الله تعالى نبيَّه ﷺ بأمرٍ قد يَغْفُل عنه الناس في غَمْرة الحَرْب والقتال؛ فإن المُحارِب إذا أراد أن يُهادِن أهل الإسلام ويسالِمَهم، فأتاهم طالبًا منهم أن يُعلِّموه الإسلام ويُسمِعوه كلام الله، فإن الواجب عليهم أن يجيبوه، ولا يجوز لهم أن يقاتلوه ولا أن يؤذوه، فإن قَبِل وأسلم فهو أخوهم، وإن امتنع وجب عليهم أن يتركوه ولا يتعرضوا له بسُوءٍ حتى يبلغ مأمنه؛ وذلك بأن يصل إلى بلده أو بيته أو قومه، لا يعرِض له أحدٌ بِشَرٍّ ولا أذى ما دام في طريقه، فإذا وصل وأَمِن، انتهى ما بينه وبين المسلمين من الحق، فجاز لهم أن يُجْرُوا عليه أحكام الحرب والقتال؛ وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾.



القواطع عن الله

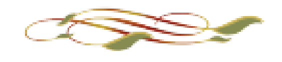
قال الإمام ابن جُزَيّ الأندلسي «في تفسيره» عند كلامه عن معنى الاستعاذة: القواطع عن الله أربعة: الشيطان، والنفس، والدنيا، والناس.

فعلاج الشيطان: مخالفته والاستعاذة منه، وعلاج النفس: بالقَهْر (أي بقهر هذه النفس وإلزامها بفعل الخير وترك الشَر)، وعلاج الدنيا: بالزُهد فيها، وعلاج الناس: بالانقباض منهم.

قلتُ: وقريبٌ من ذلك قول الشاعر -كما في كتاب «ألف باء» للبَلَوي:

إنـــي بُليـــتُ بأربـــعٍ يرميننـــــي
بســـهام قـــوسٍ ما لهـــا تعثـــــيرُ

إبليسُ والدنيا ونفـــسي والهـــــوى
يا رب أنتَ على الخـلاص قديـــرُ



فائدةٌ عن نِسبة كتاب «تفسير الأحلام» للإمام ابن سيرين

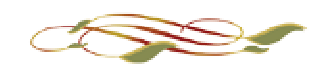
كتاب «تفسير الأحلام» هل هو من تأليف الإمام ابن سيرين، أم أنه مكذوبٌ عليه؟

قبل الجواب على ذلك أقول:

الإمام محمد بن سيرين إمامٌ جليلٌ يُعَدُّ من أكابر أئمة التابعين رحمهم الله، وُلِدَ في حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتوفي عام (١١٠) من الهجرة النبويَّة.

وقد نُسِبَ إليه أنه ألَّف كتابًا في تفسير الأحلام (وهو كتابٌ مطبوعٌ مشهورٌ جدًّا)، ولكن الصواب أن هذا الكتاب مكذوبٌ عليه.

قال الشيخ عبد الحي الكِتَّاني رحمه الله في كتابه المفيد الماتع (التراتيب الإدارية): الكُتُب المنسوبة إلى ابن سيرين في تأويل الأحلام، من أَهْجَنِ ما كُذِبَ على السَلَف.



المُمَحِّصات

أنشأ الشاعرُ الأديبُ ابنُ عبد ربِّه صاحب الكتاب الشهير «العِقْد الفريد» قصائدَ كثيرةً سمَّاها: (المُمَحِّصات) نَقَضَ فيها كلَّ قصيدةٍ غزليَّةٍ قالها، بقصيدةٍ في المواعظ والزُهد.

وذكروا في ترجمة محمد بن عبد الله العبدري القرطبي أنه كان عالمًا باللغة، وأنه كان شاعرًا مُجَوِّدًا، وكانت له قصائدُ غزليَّة، فكفَّرها بقصائد زُهْديَّة.

قلت: ما فعلاه -رحمهما الله- نوعٌ من الإصلاح المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾. نسأل الله من فضله.



ليكنْ هذا الدعاء (اللهمَّ إني أسألك العافية) من أكثر ما تدعو به ربك!

من أعظم الأدعية وأنفعها للإنسان في حياته وبعد مماته: سؤال الله العافيةَ؛ وذلك لأن العافية تدخل في كل شيء، فإنَّك إذا سألتَ ربك العافية، وقَبِلَ منك ربُّك هذا الدعاء، عافاك في دينك فحماك من الزَّيْغ، وعافاك في خُلُقك فوَقَاك من الانحراف، وعافاك في بدنك فحفِظك من الأمراض والأعراض، وعافاك في مالك وولدك وأحبابك، إلى غير ذلك من أنواع العافية.

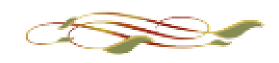
ولذلك قال النبي ﷺ لرجل: «سَلِ اللهَ العفو والعافية في الدنيا والآخرة؛ فإنك إن أُعطيتَ العافيةَ في الدنيا والآخرة فقد أفلحْتَ».

وقال لعَمِّه العباس رضي الله عنه لَمَّا قال له: عَلِّمني شيئًا أسأل الله به، قال: «سَلِ الله العافية في الدنيا والآخرة».

ولذلك -أيضًا- كان من أكثر دعاء النبي ﷺ الدعاء بالعافية، كما قال ابن عمر رضي الله عنه: لم يكن رسولُ الله ﷺ يَدَعُ هؤلاءِ الدَّعواتِ حين يُمسي وحين يُصبح: «اللهمَّ إني أَسألُك العافيةَ في الدنيا والآخرة، اللهمَّ إني أسألك العفوَ والعافية في ديني ودنياي

وأهلي ومالي، اللهمَّ استر عوراتي وآمنْ روعاتي، اللهمَّ احفَظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتالَ من تحتي» رواه أبو داود والنسائي، وصححه ابن حبان والحاكم والألباني وغيرهم.

فلنكثِر من هذا الدعاء خاصَّة، ومن الدعاء بالعافية عامَّة، فمن أُعطي العافية في الدنيا والآخرة فقد أُعطي الخيرَ كُلَّه.



حَـرُّمكَّـة

ذَكَرَ العلَّامة أحمد تيمور باشا في كتابه (أعيان القرن الرابع عشر) في ترجمة الشيخ حسن العطَّار المتوفَّى عام (١٢٥٠هـ) أنَّ بعض أهل مكة أتوا مِصْر، فأعجبهم الشيخ حسن العطَّار، فدعوه أن يذهب معهم ويُقيم بينهم في مكَّة لينتفعوا بعلمه، وما زالوا يُحَسِّنون له ذلك حتى أجاب.

فلمَّا سمع تلاميذه بذلك، اشتدَّ أسفُهم وحزنهم، ولم يكن فيهم من يجرؤ على منعه؛ فاحتال عليه تلميذه إبراهيم السقَّا فأخرجه بعد الدرس من صحن الأزهر، وهم في حمَّارة القيظ (شِدَّة الصيف) وأخذ يسأله عِدَّة أسئلة، والشيخ يرفع رجله ويضعها من شِدَّة حَرِّ البلاط، حتى تبين الضجر في وجهه، فقال له تلميذه: يا سيدي، أنت لا تُطيق حَرَّ الشمس وأنت بمصر، فكيف بالحَرِّ في مكة وهو أضعاف هذا؟

ففكَّر الشيخ ثم قال: جزاك الله خيرًا، وفَتَرت هِمَّتُه عن السفر.



مع العِلم والتأليف، في كل الأحوال والظروف!

أُصيبَ الإمامُ ابنُ العطَّار -تلميذ الإمام النووي- بألم الفالج -وهو نوعٌ من الشَلل- فلمْ يستطع الكتابة بيده اليُمنى، فصار يكتب بيده اليسرى، فكتب بها الدواوين والفتاوى، وكان يقول: ما كتبتُ قَط بشمالي قبل أن يصيبني هذا الألم؛ فالحمد لله الذي متَّعني بالكتابة بها.

قلت: هذا الإمام الجليل (أعني ابن العطَّار) أخصُّ تلاميذ الإمام النووي وأقربُهم إليه؛ ولذا أوصاه بأن يُكْمِل كتابه «المجموع شرح المهذَب» إن توفَّاه الله قبل إتمامه. رحمة الله عليهما.

وكان مع اختصاصه بالنووي مفارقًا له في اعتقاده في الصفات؛ فإن النووي أشعريٌ كما هو مشهور، وابن العطَّار سلفيٌّ الاعتقاد، وهذا ظاهرٌ من تأليفه لكتاب: (الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد)، وهو كتابٌ مطبوعٌ حقَّقه الدكتور سعد الزويهري.

وبما أن الشيء بالشيء يُذكَر، فإني أشير إلى أن عددًا من الباحثين قد تكلَّموا في مسألة رجوع الإمام النووي عن أشعريَّته، وممَّن قرَّر رجوعه عن الأشعرية إلى السلفيَّة: الشيخ مشهور حسن سلمان في محاضرة له عنوانها: (الدلائل الوفيَّة في تحقيق عقيدة النووي أسلفيَّة أم خلفيَّة؟)، وهي مطبوعة في الدار الأثريَّة بعمَّان.

تيميَّـــات

سطرٌ يَنْضَح جلالًا وجمالا

قال ابن تيمية رحمه الله:

ومن لم يكن لسانه وراءَ قلبِه، كان كلامُه كثيرَ التقلُّب والتناقض.

■ من مقدِّمة ابن قاسم لكتاب: بيان تلبيس الجهمية.

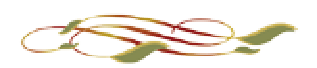


طبيبٌ يهوديٌ، أسلم على يد ابن تيمية!

ذكر الإمام الحافظ ابنُ كثير في «البداية والنهاية» أسماءَ عددٍ من الأعيان الذين تُوفُّوا عام (٧١٥هـ) فقال:

ومنهم: الحكيم الفاضل البارع، بهاء الدين عبد السيد بن المُهَذَّب إسحاق بن يحيى، الطبيب الكَحَّال، المُتَشَرِّف بالإسلام، ثم قرأ القرآن جميعه؛ لأنه أسلم على بصيرة، فأسلم على يديه خلقٌ كثيرٌ من قومه وغيرهم، وكان مباركًا على نفسه وعليهم، وكان قبل ذلك دَيَّان اليهود فهداه الله تعالى، فأسلم على يَدَيْ شيخ الإسلام

ابن تيمية لمَّا بَيَّن له بطلان دينهم وما هم عليه وما بدَّلوه من كتابهم وحرَّفوه من الكَلِم عن مواضعه.



صلاة التراويح خَلْفَ الإمام ابن تيميَّة

قال العلَّامة الأديب عمر بن مظفَّر المعروف بـ (ابن الوردي) عن شيخه ابن تيمية:

وكنت اجتمعتُ به بدمشق سنة (٧١٥هـ) بمسجده بالقصاعين، وبحثتُ بين يديه في الفقه والتفسير والنحو فأعجبه كلامي وقبَّل وجهي.

وسهرتُ عنده ليلةً فرأيتُ من مروءته ومحبَّتِهِ لأهل العلم، ولا سيَّما الغرباء منهم أمرًا كثيرًا.

وصليتُ خَلْفَهَ التراويح في رمضان، فرأيتُ على قراءته خشوعًا، ورأيتُ على صلاته رِقَّة حاشيةٍ تأخذ بمجامع القلوب.



ابن تيميَّة ومعرفة أقدار العلماء:

علاء الدين الباجي -من طبقة شيوخ ابن تيمية- كان عالمًا فحلًا يُعظِّمه العلماء (كابن دقيق العيد، وتقي الدين السبكي، وابن تيمية) ويُجِلُّونه.

قال مرةً لشيخ الإسلام ابن تيمية: تكلمْ نبحثْ معك، فقال ابن تيمية: مِثلي لا يتكلم بين يديك، أنا وظيفتي الاستفادة منك.

□ طبقات الشافعية ١٠/ ٣٣٩.



ابن تيمية يبرِّئ نفسه مما نُسبَ إليه من الغِلظة، ويَذْكُر سبب إغلاظه أحيانًا:

يقول رحمه الله: (ما ذكرتم من لين الكلام والمخاطبة بالتي هي أحسن، فأنتم تعلمون أنِّي من أكثر الناس استعمالًا لهذا، لكنْ كلُّ شيءٍ في موضعه حَسَن، وحيث أمر الله ورسوله بالإغلاظ على المتكلِّم لبَغْيه وعدوانه على الكتاب والسُنَّة فنحن مأمورون بمقابلته، لم نكن مأمورين أن نخاطبه بالتي هي أحسن).

□ مجموع الفتاوى ٣/ ٢٣٢.

ابن تيمية والتكفير!

قال عن نفسه رحمه الله: هذا مع أني دائمًا ومن جالسني يعلم ذلك مِنِّي، أنِّي من أعظم الناس نهيًا عن أن يُنسَب مُعَيَّن إلى تكفيرٍ وتفسيقٍ ومعصيةٍ إلَّا إذا عُلِم أنه قد قامت عليه الحُجَّة الرساليَّةُ التي مَن خالَفَها كان كافرًا تارة، وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى.

□ مجموع الفتاوى ٣ / ٢٢٩.

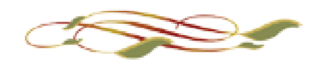


حُبٌّ شديدٌ لابن تيميَّة

قال ابن العِماد في ترجمة يوسف المرداوي المتوفَّى عام (٧٨٣هـ) رحمه الله:

كان فاضلًا، فقيهًا، امتُحِن مرارًا بسبب فُتياه بمسألة ابن تيميَّة في الطلاق، وكان شديد التعصُّب لمسائل ابن تيميَّة، وسُجِن بسبب ذلك ولا يرجع، حتَّى إنه بلغه أن الشيخ شهاب الدين ابن المصري يَحُطُّ في دَرْسِهِ على ابن تيميَّة في الجامع، فجاء إليه وضَرَبَه بيده وأهانه، رحمه الله.

■ كتاب شذرات الذهب، لابن العماد ٨/ ٤٨٦.



تفاوتُ العلماءِ في الإبانة عن العِلْم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وليس كلُّ من وجد العِلْم قَدرَ على التعبير عنه، والاحتجاج له؛ فالعِلْم شيء، وبيانه شيء آخر، والمناظرة عنه وإقامة دليله شيء ثالث، والجواب عن حجة مخالِفِهِ شيء رابع.

■ جواب الاعتراضات المصرية ص ٤٤.



ابن تيمية يتحدَّث عن ابن حزم:

وأبو محمد ابن حزم مع كثرةِ عِلْمِه وتبحُّرِه، وما يأتي به من الفوائد العظيمة، له من الأقوال المنكَرة الشاذَّة ما يُعجَب منه كما يُعجَب مما يأتي به من الأقوال الحسنة الفائقة، وهذا كقوله: إن مريم نبيَّة، وإن آسية نبيَّة، وإن أُمَّ موسى نبيَّة.

وقد ذكر القاضي أبو بكر والقاضي أبو يعلى وأبو المعالي وغيرهم الإجماعَ على أنه ليس في الأنبياء نبيَّة، والقرآن والسُنَّة دلَّا على ذلك كما في قوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلَّا رجالًا من أهل القرى)، وقوله: (ما المسيح ابن مريم إلَّا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة)، فذَكَرَ أن غاية ما انتهت إليه أُمُّهُ الصِدِّيقيَّة.

■ مجموع الفتاوى ٤/ ٢٩٦.

القراءة المُفَسَّرَة

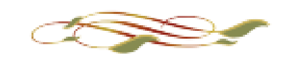
القراءة المفسَّرة فنٌّ يحتاج إلى دُربة وتعلُّم، وهو نافع جدًّا للقارئ والسامع، وهو مما يُعنى به بعض المعاصرين ويتكلَّمون عنه، وقد كان معروفًا كذلك عند السلف الصالح رضوان الله عليهم.

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلَّام المتوفى (٢٢٤هـ):

كان السلف يستحِبُّون للقارئ إذا أتى على هذه الآية ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا... إلخ﴾ أن يرفع بها صوته.

وذكر ابن الجزري عن التابعي الجليل إبراهيم النخعي قوله: ينبغي للقارئ إذا قرأ نحو قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ ونحوها من الآيات، أن يخفض بها صوته. يعني لاشتمالها على الكلام الذي افتراه اليهود والنصارى. قال ابن الجزري: (وهذا من أحسن آداب القراءة).

وفي الجملة؛ فإن القارئ إذا اعتنى بتلاوته واستحضر نية نفع الناس بهذه التلاوة، رُجي في تلاوته البركة، ومنها الخير والنفع، فإن مواعظ القرآن أعظم المواعظ، وهُداه أتمُّ الهدى وأوفاه.



الأموات رهائن القبور .. فأسْعِدوهم بهذه الأمور

أعظمُ ما يقدِّمه المسلم لفقيدِهِ المتوفَّى: أن يَقْضي ديونه التي لله عزَّ وجلَّ، وديونه التي للعِباد.

فأمَّا قضاء دَيْن الله: فمنه أداء الزكاة الواجبة، وقضاء الصوم الواجب، والحجُّ عن الميت الذي وجب عليه الحجُّ ولم يحجّ.

وأمَّا قضاء ديون العباد: فبالإسراع إلى إبراء ذِمَّته من ديونه والتزاماته.

ومن أعظم ما يقدِّمه المسلم لفقيده: الدعاء له، فإن الدعاء للسابقين، دَأْبُ الأنبياء والصالحين.

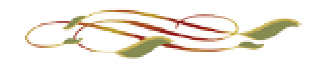
ومن أعظم ما يقدِّمه المسلم لفقيده: الصدقة عنه، فإن أجر الصدقة عن الميت يَصِلُهُ بفضل الله.

وفي الصحيحين، أن رجلًا قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن أُمِّي افْتُلِتَتْ نفسُها (أي ماتت فجأة) ولم توصِ بشيء، فهل لها أجرٌ إن تصدَّقتُ عنها؟ فقال النبي ﷺ: نعم.

فيا من فقد قريبًا من والد أو ولد، أو أخٍ حبيب، أو صديق حميم،

دونك هذه الفرصة الطيِّبة الكريمة، والنِعْمة الربانيَّة العظيمة: أعني الصدقة عن الأموات، فاجعلها من أول قراراتك، وأولى أولوياتك، وأجمل هداياك.

واعلم أنك بصدقتك عن الميت تُهدي إليه أكبر الأجور، وتُدخِل عليه أعظم السرور، وينالهُ من السعادة والغِبْطة والنعيم ما لا يَقْدُر قدره إلا الله.

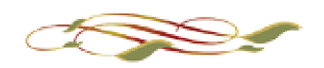


حروف المعجم

لماذا سُمِّيتْ الحروفُ حروفَ المُعْجَم؟

قال أبو الحجَّاج البَلَوي في كتابه الماتع «ألف باء»: سُمِّيتْ حروفَ المعجم؛ لأنها مُنَقَّطة أعجميَّة، أي أنَّها لا تُفْهَم حتى يضاف بعضها إلى بعض، وتُعْجَم؛ أي: تُنقَط .

قلت: كانت الحروف في الجاهلية وصدر الإسلام غيرَ منقوطة، فاستحدثَ العلماء النَقْط، فزال إعجام الكلام، وسُمِّيتْ حروف المعجم بذلك، كما سُمِّيت معاجم اللغة بذلك؛ لأنها تبيِّن المعاني وتُزيل إعجام الكلام.



لماذا سُمِّيتْ الحروف حروف أبجد هوز؟

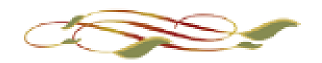
قال أبو الحجَّاج البلوي: روي عن عبدالله بن عمرو ابن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا:

أولُ مَن وَضَعَ الكتاب العربيَّ قومٌ من الأوائل أسماؤهم: أبجد وهَوَّز وحُطِّي وكَلَمُنْ وسَعْفَص وقَرْشَت، فوضعوا الكتاب العربي على أسمائهم.

اتِّباعُ السُّنَّة سببٌ للأجر العظيم

ذكر شيخنا الشيخ المُحَدِّث «عبد الله السعد» حديثَ أمِّ المؤمنين جويرية رضي الله عنها، ثم قال:

وفي هذا الحديث: فضلُ متابعةِ الرسول ﷺ والعمل بسُنَّته، ودليلُ هذا قوله عليه الصلاة والسلام لجويرية: (لقد قلتُ بعدكِ أربع كلمات «ثلاث مرات» لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهنَّ: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزِنة عرشه، ومداد كلماته) مع أن جويرية رضي الله عنها قد جلستْ ساعاتٍ طويلة تذكر الله، أمَّا هذه الكلمات التي ذكرها رسول الله ﷺ فلا تحتاج إلَّا إلى وقتٍ يسير، ومع ذلك رجَحَتْ عليهنَّ، فينبغي للعبد أن يحرِص على السُّنَّة في كل أموره ليُخْتَصَرَ له جهدُه ووقتُه.



(١) من كتاب «الدعوات والأذكار المأثورة عن النبي ﷺ في اليوم والليلة»، للشيخ عبد الله السعد.

اعتذارٌ يبرد القلب!

الوزير الصالح العالِم الكبير ابن هُبَيْرَة البغدادي الحنبلي المتوفَّى عام (٥٦٠هـ)، كان رحمه الله مشتغلًا بالعِلم حتى أثناء وزارته، وكانت تُعْقَد له الدروس ويحضرها كِبار فقهاء المذاهب. فتكلم يومًا في مسألةٍ فقهيةٍ وذَكَرَ أنها من مُفردات الإمام أحمد -أي ممَّا انفرد به مذهب أحمد- فقال له أحد علماء المالكية: ليست من مفردات الإمام أحمد، بل هي روايةٌ عن مالك، فأحضر الوزير ابن هبيرة الكُتُب فإذا هي كما ذَكَر، ولكن العالِم المالكي أصرَّ على قوله ومعارضته! فَعَلَتِ الأصوات، وغضب الوزير ابن هبيرة وقال: آتيكَ بالكُتُب وتُصِرُّ على قولك؟ أبهيمةٌ أنت؟ ثم انفضَّ المجلس.

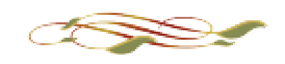
فلمَّا كان من الغَد وعُقِد الدَرْس واجتمع الخَلْق، وأراد القارئ أن يقرأ الدرس أوقفه الوزير، وشَرَعَ في الاعتذار للعالِم المالكي، وقال: إنِّي قلتُ تلك الكلمة، وها أنا بينكم الآن، فليقتصَّ مني، وليقل لي مثل ما قلتُ له، فما أنا إلَّا واحد منكم، وتكلَّم بكلامٍ مؤثر فضجَّ طُلَّاب العلم بالبكاء، وارتفعت الأصوات

بالدعاء والثناء، وأخذ العالم المالكي يقول: أنا المُذْنِب، وأن أوْلى بالاعتذار.

فقال أحد العلماء الحاضرين: إن لم يَقْبَلْ بالقصاص، فالفِداء -يعني أَعْطِه فِدْيةً تُرضِيه- فقال العالِمِ المالكي: نِعَمُ الوزيرعليَّ كثيرة!

فلمَّا أَلَحَّ عليه الوزير، قال: عليَّ دَيْنٌ قدرُه كذا، فأعطاه الوزير مائة دينارٍ لدَينه، ومائة دينار لخطئه عليه.

قلت: هكذا فليكن الاعتذار، إذا أخطأت على أخيك وأردتَ الاعتذار، فاحرص أن يكون اعتذارك صادقًا واضحًا فيه روح، وإن كان خطؤك عليه في مَجْمَع فحاوِلْ أن يكون اعتذارُك إليه في ذلك المجمع نفسِه؛ فإن الاعتذار في السِر على خطأ في العلن لا قيمةَ له.



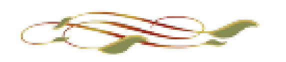
ومِنَ البِرِّ ما يكون عقوقا!

ذكر الراغب الأصفهاني في كتابه الشهير «محاضرات الأدباء» أن أحد الشُعراء أراد أن يَمدح زُبيدة (زوجة هارون الرشيد) بقصيدةٍ، فقام أمامها وأنشد:

أزُبيــدةَ ابنـــةَ جعفـــرٍ
طـوبى لزائــركِ المُثــابْ

تُعطينَ من رجليـكِ مـــا
تُعطي الأَكفُّ من الرِغابْ

فقام إليه الخَدَم ليضربوه؛ لقُبْح قوله: (تعطين من رجليك)! فمنعتْهم زُبيدة من ذلك وقالت: إنَّه أراد خيرًا، أراد أن يقول كما يقول الناس: (شِمالك أجود من يمين غيرك)، فظنَّ أنه إذا ذَكَرَ الرِّجْل كان ذلك أبلغ! وقد حَمِدنا ما نواه، وإن أساء فيما أتاه.



■ محاضرات الأدباء ١/ ١٩١.

أُمُّ الإمام العلَّامة ابن الخَشَّاب تنصحه، ولا تَقْبل فتواه!

ذَكَرَ ياقوت الحموي عن ابن الخَشَّاب أنه قال: قالت لي أمي: يا بُني، ما لي لا أراك تصلِّي صلاة الرغائب على عادة الناس؟

فقلت: يا أمي، أنا أُوثِر من الصلوات ما ورد عن النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الصلاة لم تَرِدْ عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، فقالت: لا أقبل ذلك منك، فاسأل لي ابن عمَّتي الحافظَ ابنَ ناصر (وكان من العلماء).

قال ابن الخَشَّاب: فلقيتُ ابن ناصر، فقلت: الوالدة تُسَلِّم عليك، وتسألك عن صلاة الرغائب: هل وردت عن النبي ﷺ أو عن أصحابه؟ فقال لي: فهلَّا أخبرتها أنت بحقيقة ذلك؟ فقلت: قد أَبَتْ إلَّا أنْ أُخبِرَها عنك، فقال: سَلِّم عليها، وقل لها: أنا أسنُّ منها، وإن هذه الصلاة أُحْدِثتْ في زمني وعصري، وقد مَضَتْ بُرهةٌ ولا أرى أحدًا يصليها، وإنَّما وَرَدَتْنا من الشام، وتداوَلَها الناسُ حتى أجْروها مجرى ما ورد من الصلوات المأثورة.

■ انظر ذيل طبقات الحنابلة للإمام ابن رجب ٢/ ٢٤٨

صفقة تجارية رابحة

هذه القصة رواها البخاري في كتاب المناقب من صحيحه، ورواها غيره من الأئمة، وأنا أسوقها بمعناها:

اقترب عيد الأضحى فجاء الجَلَب (بائعو الأغنام) إلى المدينة، فنادى النبي ﷺ أحدَ أصحابه، وهو (عروة البارقي)، فأعطاه دينارًا وقال له: اشترِ لي شاةً (أضحية) بهذا الدينار.

ذهب عروة إلى السوق فاشترى بالدينار شاتين اثنتين، ثم عَرَضَ إحدى الشاتين في السوق وباعها بدينار! ثم ذهب إلى النبي ﷺ فأعطاه الشاة والدينار!

فلَمَّا رأى النبي ﷺ حُسْنَ تصرُّفِه، عَجِبَ منه، وأُعجِبَ به، ودعا له بالبركة.

قال الراوي: فبُورِك له في تجارته، فكان لو اشترى ترابًا لرَبِح فيه، رضي الله عنه وأرضاه.



معجزة حِفظ القرآن

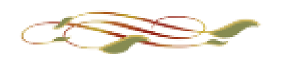
من معجزات القرآن الكريم: أن الله تبارك وتعالى حَفِظَهُ من التحريف والتبديل، فجاءنا كاملًا صحيحًا كما أُنزِل على النبي ﷺ.

ومن مظاهر هذا الإعجاز: أن النُسَخَ القديمة من القرآن (المخطوطات) متفقةٌ تمامًا، لا يوجد بينها أيُّ اختلاف، وهذا أمرٌ عجيبٌ لا سيَّما إذا عَلِمْنا أنها مخطوطاتٌ كثيرة، كُتِبت بأيدٍ متعدِّدة، في عصور مختلفة، وفي بلدان متفرِّقة.

يقول عالِم المخطوطات أ.د. إياد السامرائي: كلُّ المصاحف المخطوطة في العالم قديمًا وحديثًا متَّفقةٌ في النَّص القرآني.

ويقول الدكتور بشير الحِميري في كتابه الكبير (معجم الرسم العثماني ١/ ١٦): ومع رجوعي إلى كثير من كُتُب الرسم القرآني التي تُنْسَبُ إلى أغلب الفترات التاريخية، ورجوعي إلى مصاحفَ ورُقوقٍ مخطوطة، ومع كثرة ما رأيتُ من رُقوقٍ مفردةٍ وأوراقٍ متناثرةٍ في مكتباتٍ كثيرة، فإني أقول عن يقين: إني وجدتُ هذا القرآن محفوظًا عن الزيادة والنقصان -بشكلٍ مُذْهِلٍ مُعْجِز- لم

يتطرق إليه تبديل ولا تحريف، بل هي عين الكلمات المقروءة ونفْس الكلمات المرتَّلة، وهذا مع أنه أمرٌ متيقَّنٌ لدى الملايين من المسلمين يؤمنون به إيمانًا عامًا بوعد الله في حِفْظه، فإنه عند مَنْ بَحَثَ وتتبَّع يُعَدُّ إيمانًا تفصيليًّا يجد به بَرْدَ الإيمان بقوة الله الغالبةِ لِحفظ كتابه الكريم ودينِه القويم؛ تصديقًا لوعده سبحانه بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾.



الاكتفاء بزوجةٍ واحدةٍ أَسْلَم!

ملخَّصٌ مفيدٌ من كلام العلَّامة ابن عثيمين رحمه الله

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: اختلف العلماء في هذه المسألة:

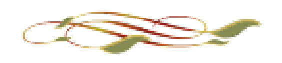
١- فمنهم من قال: ينبغي للرجل أن يتزوَّج أكثرَ من واحدة، ما دام عنده قدرة مالية وطاقة بدنية، بحيث يقوم بواجبهن، فإن الأفضل أن يتزوَّج أكثر؛ تحصيلًا لمصالح النكاح، ولأن النبي ﷺ كان عنده عِدَّة نساء، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: خير هذه الأُمَّة أكثرها نساءً.

٢- وذهب بعض أهل العِلم إلى أنه يُسَنّ للرجل أن يقتصر على زوجةٍ واحدة، وعلَّل ذلك بأنه أسلمُ للذمَّة من الجَوْر (الظلم)؛ لأنه إذا تزوَّج اثنتين أو أكثرَ فقد لا يستطيع العدلَ بينهما، ولأن ذلك أقرب إلى منع تشتُّت الأُسرة، فإنه إذا كان له أكثرُ من امرأة تُشتَّت الأُسرة، فيكون أولادٌ لهذه المرأة، وأولادٌ لهذه المرأة، وربَّما يحصل بينهم تنافرٌ بناءً على التنافر الذي بين الأمَّهات كما هو مشاهَدٌ في بعض الأحيان، ولأنَّه أقرب إلى القيام بواجبها من النفقة وغيرها، وأهونُ على المرء

من مراعاة العدل؛ فإن مراعاة العدل أمرٌ عظيم، يحتاج إلى معاناة.

وهذا القول هو القول المشهور من مذهب الحنابلة، وعلى هذا نقول: إن الاقتصار على الزوجة الواحدة أَسْلَم.

■ المرجع: أول شرح كتاب النكاح من كتاب «الشرح الممتع لزاد المستقنع»، للشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وفيه مزيد تفصيل وفوائد.



نزاهةٌ وصِدق!

ألَّف العلَّامة اللغوي تَمَّام بن غالب الأندلسي كتابًا بارعًا في اللُّغة سمَّاه «تنقيح العين»، وكان كتابًا عجيبًا مُعْجِبًا.

فلمَّا رآه الأمير الأندلسي أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري (المتوفَّى عام ٤٣٦هـ)، وكان مُحِبًّا للعلم والعلماء، طَمِع في أن يكون له شرفُ الذِكر على غلاف الكتاب، فبعث إلى مؤلِّفه تَمَّام بن غالب ألفَ دينارٍ أندلسي، وطلب منه أن يكتب على غلافه: (هذا الكتاب ألَّفه تَمَّامُ بنُ غالب لأبي الجيش مجاهد) وهي طريقةٌ تشريفيَّة معروفةٌ لدى علماء ذلك الزمان.

فلمَّا وردت الدنانير إلى تمَّام ردَّها، وقال: والله، لو بَذَلَ لي مُلكَ الدنيا ما فعلتُ، ولا استجزتُ الكذب، فإنِّي لم أجَمعه له خاصَّةً، بل لكلِّ طالب علمٍ عامَّة!

قال ابن حزم بعدما ذكر هذه القِصَّة: فاعْجَبْ لنفس هذا العالِم ونزاهتها!

■ رسالة «فضل الأندلس وذِكْر رجالها» ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس ٢/ ١٨٢.

الأم!

بر الوالدة سببٌ للمغفرة:

كان الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه (وهو من علماء الصحابة) جالسًا مع أصحابه، فجاءه رجلٌ وذَكَرَ له أنه أذنب ذنبًا عظيمًا، وقال: هل لي من توبة؟

فقال ابن عبَّاس : أمُّك حَيَّةٌ؟ قال: لا، فقال ابن عبَّاس: إذن فتُبْ إلى الله، وتقرَّبْ إليه ما استطعت.

فقيل لابن عبَّاس بعد ذلك: لماذا سألته عن حياةِ أمِّه؟ فقال: (إنِّي لا أعلمُ عملًا أقربُ إلى الله -عزَّ وجلَّ- من برِّ الوالدة). القصة رواها الإمام البخاري في كتاب «الأدب المُفْرَد» بإسناد صحيح.



إذا استلمتَ راتبكَ فتذكَّر أُمَّك!

تذكَّرها بعطيَّتك وهديَّتك، ووَصْلِك وعطائك؛ فإن ذلك من أفضل الأعمال الصالحة، وهو سببٌ لكثرة الرزق وبركة العمر.

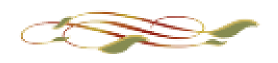
قال رسول الله ﷺ: «من أحبَّ أن يُبسطَ له في رزقه، ويُنسأ له في أثره؛ فليَصِلْ رحِمَه». (متفق عليه)، والأم أولى الأرحام بالوصل.

الأم وبس!

مرض صخرٌ أخو الخنساء وطال مرضُه، فلزمته أُمُّه وزوجته سُليمى تمرِّضانه؛ فأمَّا زوجته فملَّت، وأمَّا أُمُّه فكانت لا تملُّ ولا تكلُّ من خدمته ورعايته أبدًا؛ فقال في ذلك أبياتًا منها:

أرى أمَّ صخرٍ لا تمـلُّ عيـادتي
وملَّتْ سُليمى موضعي ومكاني

وأيُّ امرئٍ ساوى بأمٍّ حليلةً
فلا عاشَ إلَّا في شَقًا وهـوانِ



فائدةٌ مليحة .. لها عائدةٌ مريحة

ورد في كتاب «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين» للدكتور أحمد القاضي:

سُئل شيخنا ابن عثيمين رحمه الله هذا السؤال:

ذكرتم في خطبة الجمعة أن مَنْ دخل على قوم في مجلس لهم، فلا يصافح الجالسين، بل يكتفي بالسلام عليهم جميعًا، هل في هذا محذور، سيَّما أن الناس الآن ربما يعدُّونه من الجفاء؟

فأجاب الشيخ: أليس السلام عبادة؟ هل يجوز أن يُحْدِث الإنسان في العبادة صفة أو هيئة لم تكن على عهد رسول الله ﷺ؟

ولم يَثْبُتْ لديَّ أنهم كانوا يفعلون ذلك، وقد سألتُ الشيخ عبدالعزيز بن باز عن هذا، فأجاب: أنَّه لا يعلم في ذلك سُنَّة. وإلى وقتٍ قريب، من أدركناه من مشايخنا ما كانوا يفعلون ذلك، ولكنّه حَدَثَ في الناس أخيرًا.

فسُئل الشيخ ابن عثيمين : ربما كان أحدُهم قادمًا من سفر.

فأجاب: القادم من سفر لا بأس أن تَخُصَّه بمصافحة.

■ كتاب «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين» ص٢٥٢.

بين سيبويه والإمام ابن القيِّم

قال ابن القيِّم رحمه الله بعد كلام له على مسألةٍ نحوية:

فإن قلتَ: هذا خلاف مذهب سيبويه، قلتُ: فكان ماذا؟ وهل يرتضي مُحَصِّلٌ بِرَدِّ موجِب الدليل الصحيح؛ لكونه خلاف قول عالمٍ معيَّن؟! هذه طريقة الخفافيش، فأمَّا أهل البصائر فإنهم لا يَرُدُّونَ الدليل وموجِبَه بقولِ أحدٍ أبدًا، وقليلٌ ما هم.

ولا ريب أن أبا بشر رحمه الله -يعني سيبويه- ضَرَبَ في هذا العلم بالقِدْح المُعَلَّى، وأَحْرَزَ من قصبات سبقه، واستولى من أمده على ما لم يستولِ عليه غيرُه، فهو المصلِّي في هذا المضمار، ولكنَّ ذلك لا يوجب أن يُعتقد فيه أنه أحاط بجميع كلام العرب، وأنَّه لا حقَّ إلَّا ما قاله، وكم لِسيبويه من نصٍّ قد خالفه جمهور أصحابه فيه والمبرِّزون منهم، ولو ذهبنا نذكر ذلك لَطال الكلامُ به.

■ بدائع الفوائد لابن القيم، المجلد الثالث ٨٧٧ - ٨٧٨، تحقيق: د. علي العمران.

تحدِّيـــات!

قـوةٌ وثِـقة

تناظر ابنُ سُريج ومحمدُ بنُ داود، فأكثرَ ابنُ سريج عليه الحُجج، فقال محمد بن داود: أَبْلِعْني ريقي! قال: أَبْلَعْتك دجلة والفرات! وقال مرةً: أمهلني ساعة، قال: أمهلتك إلى قيام الساعة!



مسابقة أطول نَفَس!

روى البيهقي بسند صحيح، أن عمربن الخطّاب -رضي الله عنه- كان يقول لعبد الله بن عباس: تعال يا ابن عباسٍ أُباقيك في الماء، أيُّنا أطول نَفَسًا!



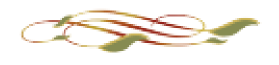
معنى كلمة أسلوب

من أوائل من عَرَّف كلمة الأسلوب، الإمام عبد القاهر الجُرْجاني واضع عِلْم البلاغة (المتوفَّى عام ٤٧١هـ). قال في كتابه «دلائل الإعجاز» ص٤٦٩، تحقيق: الشيخ محمود شاكر: (والأسلوب: الضَرْب من النَظْم والطريقة فيه). والضرب: هو النوع.

ومن مرادفات كلمة الأسلوب وشبيهاتها:

الطَرِيقَة، السِيرَة، المَذْهَب، المَنْهَج، المَسْلَك.

وكلمة الأسلوب تُطلَق اليوم «بالدرجة الأولى» على طريقة الكاتب أو الكاتبة؛ فيقال: هذا أسلوب قوي، أو جَزْل، أو جميل، أو سهل ممتنع، أو ضعيف.. وهكذا.



ذِكْرُ نَسَبِ الإمام الشافعي، وبيانُ قرابته من النبي ﷺ

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المُطَّلب بن عبد مناف جدِّ النبي ﷺ.

فالنبي ﷺ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وكان لعبد منافٍ خمسةُ أولاد:

١- هاشم جد النبي ﷺ.
٢- المطَّلب جد الشافعي.
٣- عبد شمس جد بني أمية، وعثمان بن عفان منهم.
٤- نوفل جد بني نوفل، وجُبير بن مطعم بن عدي منهم.
٥- أبو عمرو ولا عَقِبَ له.

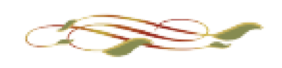
وكان المطَّلب جدُّ الشافعي قد كفل ابنَ أخيه عبد المطلب بنِ هاشم جدِّ النبي ﷺ؛ فإن عبد المطَّلب وُلِد بالمدينة ومات أبوه، فمضى له المطَّلب فجاء به من المدينه وقَدِم به إلى مكة وقد أردفه على دابَّتِه وعليه ثيابٌ رَثَّة، فكان إذا سُئِل عنه استحيا أن يقول: إنه ابن أخي، فكان يقول: عبدٌ لي، فقالوا: هذا عبد المطَّلب، فلمَّا وصل منزله ألبَسَهُ ثم أخرجه، وقال: هذا ابن أخي.

وبــــس!

جاء في ترجمة الإمام أحمد من سير أعلام النبلاء:

قال الإمام ابن عقيل: من عجيب ما سمعتُه عن بعض الأحداث الجُهَّال أنهم يقولون: أحمد بن حنبل ليس بفقيه، لكنَّه محدِّث! وهذا غاية الجهل؛ فإن له اختياراتٍ بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرُهم، وربَّما زاد على كبارهم.

ثمَّ علَّق الإمام الذهبي بقوله: يظنُّون الإمام أحمد كان محدِّثًا وبس! ووالله، لقد بلغ في الفقه رُتبة الليث ومالك والشافعي وأبي يوسف، وفي الزهد والورع رُتبة الفضيل وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ رُتبة شُعبة ويحيى القطَّان وابن المَديني، ولكنَّ الجاهل لا يعلم رُتبة نفسه، فكيف يعرف رُتبة غيره؟!



لا تَعْجَلْ في مدح أحدٍ ولا في ذمِّه!

نصيحةٌ محبَّرةٌ في خمسةِ أبياتٍ محرَّرة، للعلَّامة الحريري صاحب المقامات رحمه الله:

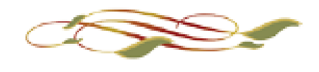
اسمَعْ أُخَيّ وصيـةً من ناصـــح
ما شابَ محْضَ النُصْحِ منه بغِشّهِ

لا تعجَلـَنْ بقضيّـــةٍ مبْتوتَـــــةٍ
في مدْحِ منْ لمْ تبــلُهُ أو خدشِـــهِ

وقِفِ القضيـةَ فيـهِ حتـى تجْتَـلي
وصْفَيْهِ في حالَيْ رِضاهُ وبَطْشــهِ

ويَبينَ خُلّبُ برْقِهِ مـنْ صِدْقِــهِ
للشّائِمينَ ووبْلُــهُ مـنْ طَشّـــهِ

فهُناكَ إنْ تـرَ ما يَشـينُ فـــوارِهِ
كرَمًا وإنْ تـرَ ما يَزيـــنُ فأفْشـــهِ

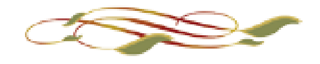


إنَّ من البيان لَسِحرا!

غضِب أحد الحُكَّام على اللغوي الكبير ابن سِيدَه «صاحب كتاب المُخَصَّص»، فهرب ابنُ سِيدَه مُدَّةً ثم كتب إلى الحاكم قصيدة استعطاف مطلعها:

ألا هل إلى تقبيل راحتكَ اليُمنى
سبيلٌ فإن الأمْن في ذاك واليُمنا

فرضي عنه الحاكم وسامحه وأدناه.



عملٌ لا يقوم به إلا لِجان!

قال العلَّامة المصري شوقي ضيف -رحمه الله- في كتابه «من المشرق والمغرب» ص٢٣١: (كتاب المُخَصَّص لابن سِيدَه[١] كتابٌ تنوءُ به العُصبة أولو القوة من اللغويين، ولو أنَّنا عَمَدْنَا اليومَ إلى صُنْع معجم لغوي من طرازه، لألَّفنا لذلك اللجان تلو اللجان، وعَمِلَتْ تلك اللجان سنواتٍ طِوَالًا، ولم تكد تبلغ شَأْوَهُ)!

(١) توفي ابن سِيدَه عام (٤٥٨هـ)، وكان أعمى البصر رحمه الله.

خروج النبي ﷺ إلى البَرِّ

قال الإمام ابن رجب رحمه الله في شرح باب «من الدِّين الفرار من الفتن» من صحيح البخاري:

وقد كان كثيرٌ من السلف يخرج إلى البادية أيامَ الثمار واللبن. قال الجُريري: كان الناس يبدون ها هنا، وذكر منهم عبد الله بن شقيق وغيرَه من كبار السلف، وكان علقمة يتبدَّى إلى ظَهْر النَجَف. انتهى كلام ابن رجب رحمه الله.

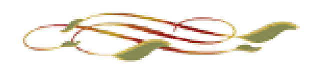
بل إنَّ النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم كان يخرج إلى البَرِّ والبادية كما أخبرَتْ بذلك عائشة رضي الله عنها، سألها شريح: أكان رسول الله ﷺ يبدو؟ أي هل كان يخرج إلى البر والبادية؟ فقالت: (نعم، كان يبدو إلى هذه التِلاع). إسناده صحيح.

والتِلاع: جمع تَلْعَة، وهي ما ارتفع من الأرض وما انخفض منها؛ ولذا ذكرها علماء اللغة في كُتُب الأضداد.

وعند البيهقي بسندٍ فيه انقطاع، أن النبي ﷺ كان إذا سال السَيل قال: اخرجوا بنا إلى هذا الذي جعله الله طهورًا لنتطهَّر منه ونحمد الله عليه.

فمَن خرج إلى البَرِّ للنُزهة والاستمتاع فَلَهُ في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة، لكن المؤمن الحازم لا يُطيل أوقات الاستجمام؛ لما في ذلك من إهدار الأوقات، وفوات الحاجات، وتضييع أمانة الولد والزوجات، وترك الجُمُعات والجماعات.

قال أبو حرملة: اشتكى سعيد بن المسيب عينيه فقيل له: يا أبا محمد، لو خرجتَ إلى العقيق فنظرتَ إلى الخُضْرة ووجدتَ ريح البَرِّية لنفع ذلك بصرَك. فقال سعيد: وكيف أصنع بشهود صلاة العشاء والفجر؟



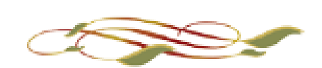
توجيه الموهوبين إلى العلم الشرعي عملٌ صالح

خرج مصعب بن عبد الله بن الزبير إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس الشافعي وكان شابًّا صغيرًا يطلب الشعر والنحو وعِلْم غريب اللغة، فقال مصعب: إلى كم هذا يا محمد؟ لو طلبتَ الحديث والفقه كان أمثل بك!

قال مصعب: ثم إنِّي أخذتُه معي من اليمن -يعني الشافعي- وانصرفتُ به إلى المدينة، فذهبتُ به إلى مالك بن أنس وأوصيته به.

قال مصعب: وكان الشافعي فتًى حلوًا، فما ترك عِلْمًا عند مالك بن أنس ولا عند شيخٍ من مشايخ المدينة إلَّا جَمَعَه.

ثم شَخَصَ الشافعي إلى العراق فانقطع إلى محمد بن الحسن فحَمَلَ عنه العِلْم، ثم ذاع صِيتَه واشتَهَرَ أمرُه حتى صار مِلْءَ السمع والبصر. قال الإمام أحمد: الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس.

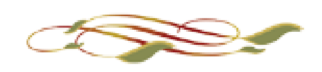


ملحظٌ بلاغيٌ تربويٌ لطيف!

في قوله تعالى في سورة النور: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ ملحظٌ بلاغيٌ تربويٌ لطيفٌ.

فإن العين قد تقع على شيء محرَّم فتنظر إليه النظرة الأولى ثم تنصرف عنه، وهذا ممَّا عُفي عنه، وقد ترى ما لا يمكن غضُّ البصر عنه؛ كطول المرأة، وما بدا من زينتها ونحو ذلك مما عُفي عنه؛ ولذلك جاء لفظ الأمر القرآني مشتملًا على «مِن» ﴿يغضوا من أبصارهم﴾.

أمَّا الفَرْج؛ فلأنَّه لا يكون الخطأ منه إلَّا مقصودًا متعمَّدًا، جاء لفظ الأمر بحِفْظِهِ دون «مِن» (ويحفظوا فروجهم)؛ فيجب حِفظُه حفظًا مطلقًا. والله تعالى أعلم.



مزيَّةٌ من مزايا الشيخ ابن باز

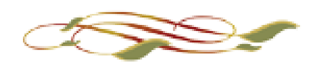
في شخصيَّة الشيخ ابن باز مزايا كثيرة تميَّز بها على كثير من علماء العصر رحمهم الله؛ ومن تلك المزايا: رسوخه في العلم، ومن آثار ذلك الرسوخ: ثباتُه، واطِّرادُ أقواله وآرائه، وعدمُ تناقضِ تلك الأقوال أو اختلافها، رغم أنه عاش في التدريس والإفتاء أكثر من ستين سنة!

وقد لحظتُ ذلك بنفسي، وسمعتُه من بعض المهتمِّين بآثار الشيخ من أهل العلم.

ثم قرأتُ كلامًا حسنًا للشيخ خالد بن سعود العجمي صاحب كتاب «الاختيارات الفقهية للشيخ ابن باز»، فوافق ما لحظتُ وما سمعتُ.

قال -جزاه الله خيرًا- في مقدمة الكتاب المذكور ص٧: وأودُّ أن أذكُرَ موقفًا حصل لي شخصيًّا، وهو أنه في عام (١٤١٠هـ) كنتُ أحضُرُ عند الشيخ في مسجد الأميرة سارة بالبديعة في درس «صحيح البخاري»، وكان الشيخ ابن باز -رحمه الله- يعلِّق بما يفتح الله عليه.

ومرَّت الأيام فأُعيدتْ على الشيخ قراءة نفس المواضع من «صحيح البخاري» وذلك في عام (١٤١٩هـ)، وكان الشيخ يُعلِّق، فوالله لَكأنَّه يقرأ ما أملاه علينا من قبل عشر سنين ولم أحتجْ في ذلكَ الدرس إلى كتابة تعليقاته؛ لأنها مكتوبة عندي من قبل، وكنت أُريها بعضَ الإخوان الذين بجواري فيتعجَّبون من ذلك.



عريسٌ أم عروسٌ؟

فائدةٌ لغويةٌ بعثها إليَّ شيخي الأستاذ الدكتور
عبد المحسن بن عبدالعزيز العسكر، جزاه الله خيرا

يُطلِق كثيرٌ من الناس لفظ «عريس» على الزوج ليلة عُرسِه، وهذا ليس بفصيح؛ إذ لم يُسمع عن العرب، بل هو لفظ حادث.

والصحيح أن يقال: عروس؛ فهذا اللفظ «عروس» يُطلق على الرجل والمرأة على حدٍّ سواء، هذا هو الفصيح الصحيح، وفي حديث جابر بن عبد الله في الصحيحين قال: (فقلت: يا رسول الله، إني عروسٌ، فأذِن لي).

وإنما يُعرف الفرق في إطلاقه على الجنسين بالجمع، فيقال في جمع الذكور: عُرُس، مثل: رُسُل جمع رسول، وفي الإناث: عرائس.

ويبدو أن الانحراف اللغوي في لفظ «العروس» واقع منذ زمن قديم، فقد رأيتُ ابن الجوزي رحمه الله في كتابه كشف المُشْكِل من حديث الصحيحين (٢/ ٣٦٥) يقول: (قرأتُ على شيخنا أبي منصور [أي: الجواليقي ت ٥٤٠هـ] قال: تذهبُ العامَّة إلى أن العروس يقع على المرأة خاصَّة دون الرجل، وليس كذلك، بل يقال: رجل عروسٌ وامرأة عروس. اهـ.

أنواع رفع اليدين في الدعاء

قال الإمام الحافظ ابن رجب -رحمه الله- في كتابه الشهير «جامع العلوم والحِكَم» في شرح الحديث العاشر من الأربعين النوويَّة:

وقد روي عن النبي ﷺ في صِفَة رفع يديه في الدعاء أنواعٌ متعدِّدة:

فمنها: أنه كان يشير بأصبعه السبَّابة فقط، وروي أنه يفعل ذلك على المنبر، وفَعَلَه لمَّا رَكِبَ راحلتَه. قال ابن عباس وغيره: هذا هو الإخلاص في الدعاء. وعن ابن سيرين: إذا أثنيتَ على الله فأشِرْ بأصبع واحدة.

ومنها: أنه رَفَعَ يديه وجعل ظهورهما إلى جهة القبلة وهو مستقبِلُها وجعل بطونهما ممَّا يلي وجهه.

قال بعض السلف: الرفع على هذا الوجه تضرُّعٌ.

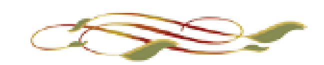
ومنها: عكس ذلك؛ قال بعضهم: الرفعُ على هذا الوجه استجارةٌ بالله -عزَّ وجلَّ- واستعاذةٌ به.

ومنها: رَفْعُ يديه وجَعْلُ كفَّيه إلى السماء وظهورهما إلى

الأرض. وقد ورد عن ابن عمر وأبي هريرة وابن سيرين أن هذا هو الدعاء والسؤال لله عزَّ وجلَّ.

ومنها: عكس ذلك، وهو قَلْبُ كفَّيه وجَعْلُ ظهورهما إلى السماء وبطونهما ممَّا يلي الأرض.

وفي صحيح مسلم عن أنسٍ رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهرِ كَفَّيْه إلى السماء). وخرَّجه الإمام أحمد، ولفظُه: فَبَسَطَ يديه وجعل ظاهرَهما ممَّا يلي السماء. قال الحُميدي: هذا هو الابتهال.



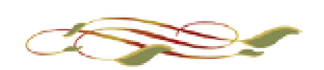
عالمٌ جليلٌ قرأ على الإمام ابن حجر «فتح الباري» كاملا

قال السخاوي في كتابه الماتع: «الضوء اللامع» (١/ ٤٤) في ترجمة العلّامة ابن خضر القصوري:

شيخنا العلَّامة الفريد، لازَمَ شيخَنا ابن حجر فقرأ عليه كتب الإسلام، وكثيرًا من تصانيفه، خصوصًا فتح الباري، وما أعلمُ أحدًا قرأه عليه تامًّا غيره.

وقال عنه في (١/ ٤٦): وقد وَصَفَه شيخنا في «فتح الباري» بالعالم العلَّامة الإمام الفاضل الباهر الماهر المُحدِّث الفقيه المتفنّن في جُلِّ العلوم.

قال السخاوي: وقال شيخنا في موضعٍ آخر: ولازمني نحوًا من ٤٠ سنة، وقرأ عليَّ جميع «فتح الباري»، فرحمه الله فلقد كان لي به سرورٌ وانتفاع، فعند الله أحتسِب مصيبتي فيه، وأسأل خير العِوَض.



تعليقةٌ مختَصَرة، على رسالةٍ منتشِرَة

انتشرت رسالة عن الشيخ ابن باز رحمه الله، هذا نصُّها:

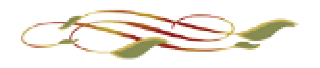
لَمَّا فسَّر الشيخ ابن باز رحمه الله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ بكى أكثر من خمس دقائق، وقال: أمرٌ مخصوص، لعبدٍ مخصوص، بعملٍ مخصوص، في مكانٍ مخصوص، ومع ذلك يسأل الله القبول!

أقول: لا أظن هذا القول من كلام الشيخ ابن باز رحمه الله، وأفاد بعض طُلَّابه أنهم لا يعرفون ذلك عنه، بل إنَّ ألفاظه شبيهةٌ بالتعريفات الفقهية لا بالمواعظ الإيمانية!

ويُغني عنه ما ورد عن السلف الصالح رحمهم الله في تفسير هذه الآية، ومن ذلك ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن التابعي وُهَيْب بن الورد أنه قرأ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، فبكى وقال: يا خليل الرحمن، ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مُشْفق أن لا يُتقبل منك؟

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره تعليقًا على كلام وُهَيْب:

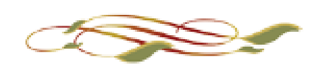
وهذا كما حكى الله تعالى عن حال المؤمنين المخلِصين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾؛ أي: يُعطُون ما أعطوا من الصدقات والنفقات والقُرُبات ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾؛ أي: خائفةٌ أَلَّا يُتقبَّل منهم.



لك الحق أن تُفكِّر وتُبدِع، لكنْ لا تخالف العلماء لمجرد خاطرة أو فكرة عابرة!

قال العلَّامة النحوي الكبير أبو الفتح ابن جِنِّي[1] في كتاب «الخصائص» ١/ ١٩٠:

فكلُّ من فُرِق له عن عِلَّةٍ صحيحةٍ وطريقةٍ نهِجَةٍ، كان خليلَ نفسِهِ وأبا عمرو فكرِهِ؛ إلَّا أنَّنا لا نَسْمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي طال بحثُها وتقدَّم نظرها، إلَّا بعد أن يناهضهم إتقانًا ويُثابتهم عرفانًا، ولا يخلد إلى سانحِ خاطره، ولا إلى نزوةٍ من نزوات تفكُّره.



(١) توفِّي أبو الفتح ابن جِنِّي عام (٣٩٢هـ).

من حديث الشيوخ

حدَّثني شيخنا «بالإجازة» أبو خالد عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي في منزله بالرُصيفة بمكة عصرَ الثلاثاء ٢٩/ ٢/ ١٤٣٠هـ في معرِض حديثه عن شيوخه وشيوخ والده، قال:

ومن شيوخ والدي الذين أدركتُهم: الشيخ عبد الودود بن عبد التواب القديرآبادي، لقيتُه وقد قدم إلى مكة بعد وفاة والدي ووقع لي معه قصة.

فقد صليتُ معه العصر في المسجد الحرام، وصلَّى بنا الشيخ عبد الله الخليفي رحمهم الله، فلمَّا فرَغنا قال لي الشيخ عبدالودود: مَن هذا الإمام؟ قلت: هو الشيخ عبد الله الخليفي. فقال: اذهب بي إليه، فذهبت به. فلمَّا أتيناه سلَّم عليه الشيخ عبد الودود وقبض على صدره وقال: أهكذا كانت صلاة رسول الله ﷺ؟ (كأنه يرى أن صلاة الشيخ الخليفي لم تكن بالطول الكافي).

فلمَّا سمع الشيخ الخليفي ذلك بكى وشكر الشيخ عبد الودود، (وكان الشيخ الخليفي حسن الخُلُق، سريعَ الدمعة رحمه الله).

قال: ثم إن الشيخ عبد الله الخليفي ناداني بعد ذلك وأعطاني ظرفًا

وقال: أَعطِه الشيخَ عبد الودود، فذهبت إلى الشيخ عبدالودود وأعطيته الظرف، وقلت: هذا من الشيخ الخليفي، فقال: افتحه، ففتحته فإذا فيه ثلاثة آلاف ريال (وكان هذا المبلغ ذا شأن في ذلك الوقت)، فلمَّا رأى الشيخ عبد الودود المبلغ قال: احفظه عندك حتى أراك من الغد، فلمَّا رأيتُه قال: انطلِق بنا إلى الشيخ الخليفي.

فلما لقيناه قال: يا شيخ عبد الله، هل هذا المال رشوة لتُخرس به لساني في المستقبل عن النصيحة؟ فقال الشيخ: بل هو إعانة لك يا شيخ عبد الودود، وضَحِك إليه ولاطفه، فقبِله الشيخ عبد الودود.

فائـدة:

الشيخ عبدالوكيل الهاشمي - حفظه الله - من المعتنين بالحديث، وله نشاطٌ جيدٌ في إقراء كتب الحديث والإجازة بها، وهو الآن بين الثمانين والتسعين.

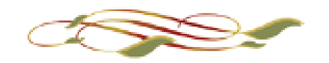
فائدة ثانية:

الشيخ عبدالوكيل - حفظه الله - أخو الشيخ أبي تراب الظاهري العالم اللغوي المشهور المتوفى عام (١٤٢٣هـ) رحمه الله، وممَّا لا يعلمه كثير من الناس: أن الشيخ أبا تراب اسمه

عبدالجميل بن عبد الحق الهاشمي، هذا هو الاسم المُثْبَت في هويَّته الشخصية.

فائدة ثالثة:

الشيخ عبد الوكيل والشيخ عبد الجميل «أبو تراب الظاهري» هما ابنا الشيخ العلَّامة الكبير عبد الحق الهاشمي، وهو عالمٌ محدِّثٌ جليل القدر، أثريُ المشرب، سلفيُ المعتقد، قدِمَ من الهند وأصبح مدرِّسًا في المسجد الحرام، ومن تلاميذه الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله بن حميد رحمهما الله، توفي رحمه الله عام ١٣٩٢هـ.



توزيع الكتب الشرعية من أفضل الوسائل الدعوية

زرتُ سيريلانكا، ولقيتُ أحد كبار الدعاة هناك، فحدَّثني عن حال الدعوة والدعاة في بلاده، فكان ممَّا قال:

كنت أنا وبعضُ المسلمين في قريتنا في ضلالٍ وبدع.

وفي إحدى السنوات رجع حُجاج قريتنا وهم يحمِلون معهم كُتُبًا في العقيدة، فأخذناها واطَّلعنا عليها، واهتدينا -بحمد الله- بسببها إلى عقيدة أهل السنة والجماعة التي لا بدعة فيها ولا ضلالة.

هذا الرجل الآن من أكبر الدعاة إلى السُنَّة الحريصين على نشرها.

فيا لَسعادة ذلك المحتسب الذي وزَّع كُتُبًا لم تُكلِّف الكثير، ولكنَّها نفعت الكثير والكثير.



جواز صلاة النافلة جماعةً

الأصل أن يصلِّي الإنسان النوافل منفردًا؛ كالسُنن الرواتب، وصلاة الضحى، والوتر، والنوافل المطلَقَة.

فإن أراد أن يصلي النافلة جماعةً أحيانًا، جاز له ذلك، كما لو اجتمع بأصحابه فرغبوا أن يتطوَّعوا ببعض الركعات جماعةً، فإن ذلك جائز.

والدليل على جوازه فِعْلُ النبي ﷺ؛ فعن أنس رضي الله عنه، أن جَدَّته مليكة دعت النبي ﷺ لطعامٍ صَنَعَتْهُ فأكل ﷺ ثم قال: «قوموا لأصلِّيَ لكم».

قال أنس: فقام النبي ﷺ وقمتُ أنا واليتيمُ وراءَه -يعني غلامًا يتيمًا كان معهم- وقامت العجوز من ورائنا فصلَّى لنا ركعتين ثم انصرف. متفق عليه.

وفي مسند الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا مسجدًا فدخل فصلَّى ركعتين وصلَّينا معه، فناجى ربه طويلًا.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله: في هذا دليلٌ على جواز صلاة النافلة جماعةً.

أرادوا آل كاتب وأراد الله آل حلبي

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري وهو يتحدَّث عن حياة أُسْرته:

حينما بلغ أبي سِنَّ الزواج، قررتْ أسرته أن تخطب له فتاة من عائلة الكاتب، سمعوا أنها في سن الزواج، وكان لا بد من معاينة العروس (إذ لم يكن من المسموح للشاب أن يرى الفتاة التي سيتزوجها، ولذا على أمّه أن تقوم بالمهمَّة نيابةً عنه).

وبعد أن استقرَّ أعضاء الوفد المسيري في حُجرة الصالون، وأفصحوا عن رغبتهم في المعاينة، نبَّههم أهل البيت أنهم أخطأوا ودخلوا منزل آل حلبي بدلًا من منزل عائلة الكاتب (المنزل المجاور).

فأدرك أعضاء الوفد خطأهم ولكنْ بعد مداولات استمرَّتْ بضعَ دقائق، قرَّروا أن منزلة آل الكاتب لا تختلف عن منزلة آل حلبي، ومن ثَم تقرَّر عدم الانتقال إلى منزل الكاتب، وسألوهم: هل عندكم شابَّة في سِنِّ الزواج؟ فردوا بالإيجاب.

وهكذا تمَّ زواج أبي من أمِّي وأتيتُ أنا وإخوتي إلى هذا العالَم نتيجة خطأ مطبعي !!

▪ من كتاب «حياتي الفكرية» ص ٨٠.

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

من أسباب حِفظ القرآن في هذا العَصْرِ، طباعتُه عبرَ مؤسَّسات موثوقة؛ كمجمَّع المدينة النبوية الذي يُعدُّ مفخرةً للبلاد السعودية بحمد الله.

وقد بذل المجمَّع وغيره من المؤسسات جهودًا عظيمة لإخراج المصحف الشريف على أحسن حال من الضبط والإتقان.

ومن طريف ما ورد بهذا الشأن -أعني ضبط المصاحف وتحرِّي الصواب والدقة الشديدة فيها-: ما حصل قبل مائتي عام في الهند؛ حيث قام أحد المحسنين بطبع مصحفٍ بنُسَخٍ ليست بالكثيرة ورزَّعها على الحُفَّاظ، وذَكَرَ لهم أنه سيُعطي كلَّ من اكتشف خطأً طباعيًّا في هذا المصحف: أنه سيعطيه رُوبِّيَّة، فتسابق الحُفَّاظُ إلى تصحيح هذا المصحف والحصول على هذه الرُّبِّيَّات.

وبعد هذا التصحيح قام بطبْعِه طبعةً ثانية، وقال للحُفَّاظ: من عثر على خطأ في هذه الطبعة الجديدة فله عَشر رُوبِّيَّات عن كل خطأ، فتضافرت جهود الحُفَّاظ أيضًا على تصحيحه ووجدوا عشرات الملاحظات.

ثم قام بطبعه طبعة ثالثة ووعد من يكتشف خطأً طباعيًّا أن يعطيه ألف رُوبِّيَّه، فجاءه أحد الحُفَّاظ بخطأ طباعي واحد فقط!

ثم طبعه طبعةً رابعةً لا خطأ فيها ولا خطل، ثم انتشرتْ هذه الطبعة بعد ذلك انتشارًا كبيرًا ولله الحمد والمِنَّة.

ذَكَر هذا الخبر الشيخ عبد العزيز قارئ في لقاء أجراه معه ملتقى أهل التفسير، وهو مطبوع ضمن مطبوعات مركز تفسير.



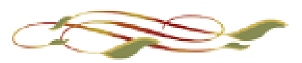
كلامٌ عاميٌ له أصل!

■ في راسه فتق:

قول بعض عوامِّنا: «فلان في راسه فتق، أو شق، أو فتحة»؛ يقصدون المتهوِّر، أو المجنون. له أصلٌ.

قال القاضي عياض في شرح قول أم زرع: أشرب فأتقنَّح أو أتقمَّح.

قال: وفي رواية: «فأنفتِح»، فإنْ لم يكن ذلك وهمًا فمعناه التكبُّر والزهو، يقال: في فلانٍ فتحة؛ إذا تَاهَ وتكبَّر، ويكون ذلك من نشوة الشراب.



■ قول العامَّة: قابل الصياح بالصياح تسلم!

عبّر المتنبي عن هذا المعنى بقوله:

وَما ذاكَ بُخْلًا بالنُفوسِ عَلى القَنا
وَلَكِنَّ صَدمَ الشَرِّ بالشَرِّ أَحـزَمُ



طلب العلم أفضل من نوافل الصلاة والصوم

قال الإمام ابن رجب -رحمه الله- في كتابه «لطائف المعارف» ص٢٩٩:

وقد نصَّ الأئمة الأربعة على أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، وصلاة النافلة أفضل من الصيام المتطوَّع به، فيكون العِلْم أفضلَ من الصيام من باب أولى، فإن العِلْم مصباحٌ يُستضاء به في ظلمة الجهل والهوى، ومَن سار في طريق على غير مصباح لم يأمن أن يقع في بئرٍ فيهلك.

قلت: سمعت الشيخ ابن باز رحمه الله في برنامج «نور على الدرب» وقد سأله سائلٌ عن طلب العلم أثناء استيقاظه في آخر الليل، هل هو أفضل من التهجُّد؟ فقال الشيخ: نعم، اشتغاله بطلب العِلم أفضل من اشتغاله بالتهجُّد.

ولتفضيل العلماء لطلب العلم على نوافل الصلاة والصوم ونحوها أسبابٌ، منها: أنَّ نفع طلب العِلم متعدٍّ (أي أنَّه نافعٌ لطالب العِلْم ونافعٌ للنَّاس)، أمَّا نفع النوافل فإنه قاصر على المتعبِّد وحده. وبالله تعالى التوفيق.

مِنْ خصائص النبي ﷺ

من خصائص نبيِّنا الكريم ﷺ، أن الله تبارك وتعالى نادى الأنبياء على جلالة قدرهم، وحُبِّه لهم، وإعظامه لشأنهم، ناداهم بأسمائهم:

﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾.

﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ﴾.

﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾.

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ﴾.

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾.

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾.

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾.

﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾.

أمَّا نبيُّنا ﷺ فلم يخاطبه باسمه أبدًا، بل خاطبه بصفته رسولًا نبيًّا فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

اللَّهمَّ صلِّ على محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لصوص الأفكار ليسوا شَرًّا مَحْضًا!

ميغيل دي ثربانتس أديبٌ أسبانيٌ شهير، له كتابٌ ساخرٌ ذائعُ الذِكر اسمه (دون كيخوته).

ومن خبر هذا الكتاب: أن مؤلِّفه ثربانتس نشر الجزء الأول منه ووعد بنشر الجزء الثاني، فلمَّا علِم أحد لصوص الأفكار بذلك، ورأى الانتشار الكبير للجزء الأول من كتاب (دون كيخوته) كَتَبَ كتابًا مشابهًا له وزعم أنه الجزء الثاني منه، فما كان من ثربانتس إلَّا أن حَرَصَ على الإسراع في إخرج الجزء الثاني، فخرج وكان له رواجٌ كبيرٌ أيضًا.

قلت: وقد حدَّثني أحد علماء عصرنا أنه يحب أن يُطيل النظرَ في دروسه المفرَّغة؛ لتأخذ حظَّها من التحرير والمراجعة قبل النشر، وأنه فعل ذلك في بعضها، ثم فوجئ بأن بعض دُور النشر تنوي إخراج كتبه، قال: فرأيتُ أن الحكمة تقتضي الإسراع في المراجعة والتحرير ثم النشر؛ لقطع الطريق على بعض تُجَّار الكتب الذين لا همَّ لهم إلَّا الكسبُ المادي السريع، والله المستعان.

وهكذا نرى أن للصوص الأفكار والأدب والكتب بعضَ الفائدة، وأنهم ليسوا شرًّا محضًا!

غلامٌ غثيث!

حدَّث أبو العيناء قال: سببُ تركي لمدينة البصرة أني رأيت غلامًا يساوي ثلاثمائة دينار، وكان يُنادَى عليه بثلاثين دينارًا فقط!

فاشتريته وكنت أبني دارًا فأعطيته عشرين دينارًا ليُنفِقَها على الصُنَّاع، فأنفق عشرةً على البناء واشترى بعشرة ملبوسًا له، فقلت: ما هذا؟ فقال: لا تعجلْ فإن أرباب المروءات لا يَعتُبون على غلمانهم هذا، فقلت: لم أعلم أنِّي اشتريت الأصمعي!

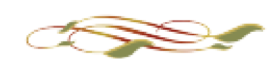
ثم أردتُ أن أتزوج امرأة سِرًّا عن زوجتي (وهي بنت عمِّي) فاستكتمتُهُ ودفعتُ إليه دينارًا يشتري به حوائجَ وسمكًا هازبًا، فاشترى غيره، فغاظني فقال: رأيتُ بقراط يذمُّ السمكَ الهازب فقلت: لم أعلم أنِّي اشتريتُ الطبيب جالينوس! فأخذته وضربته عشرَ مقارعَ فأخذني وضربني سبعًا، وقال: يا مولاي، الأدب ثلاث، وإنما ضربتك سبعًا قصاصًا؛ فرميته فشجَجْتُهُ فذهب إلى بنت عمي، وقال لها: الدِّينُ النصيحة، ومَن غشَّنا فليس منَّا؛ إن مولاي قد تزوَّج واستكتمني فقلت: لا بد من تعريف مولاتي الخبر فضربني وشجَّني.

فمنعتني بنت عمي دخول الدار، وحالت بيني وبين ما فيها، وما زالت كذلك حتى طلَّقتُ المرأة التي تزوجتُها، وسمَّته بنت عمي: الغلام الناصح.

فقلت: أعتقه وأستريح، فلمَّا أعتقته لزمني وقال: الآن وجب حقُّك عليَّ، ثم إنه أراد الحج فزوَّدته فغاب عشرين يومًا ورجع وقال: قُطع علينا الطريق، ورأيت حقَّك قد وجب.

ثم أراد الغزو فجهَّزته، فلمَّا غاب بِعْتُ مالي بالبصرة وخرجتُ منها خوفًا أن يرجع إليَّ!

- توفِّي أبو العيناء سنة (٢٨٢هـ).



كتبٌ مليئةٌ بالخرافات!

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله:

وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني في عصره معظَّمًا، يعظِّمه أكثرُ مشايخ الوقت من العلماء والزُّهَّاد، وله مناقب وكرامات كثيرة.

وقد جمع أبو الحسن الشَطَّنوفي المصري، في أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبِه ثلاثَ مجلدات، وكَتَبَ فيها الطَمَّ والرَمَّ، وكفى بالمرء كذبًا أن يحدِّث بكل ما سمع.

وقد رأيت بعض هذا الكتاب، ولا يَطيب على قلبي أن أعتمد على شيء ممَّا فيه، فأنقل منه إلَّا ما كان مشهورًا معروفًا من غير هذا الكتاب؛ وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين، وفيه من الشطح، والطامَّات، والدعاوى، والكلام الباطل، ما لا يُحصى، ولا يَليق نِسبةُ مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر رحمه الله.

ثمَّ وجدتُ الكمال جعفر الأدفوي قد ذَكَر أن الشطنوفي نفسَه كان مُتَّهمًا فيما يَحكيه في هذا الكتاب.

■ من كتاب: الذيل طبقات الحنابلة.

من هذيان الصوفية

ورد في ترجمة ابن عبيدان البَعْلي (المتوفَّى عام ٧٣٤هـ) أنه نحا إلى التصوُّف، وتحدَّث الناس أن له كراماتٍ، وأنَّه كتب بخطِّه أنه رأى الحقَّ سبحانه وتعالى، وشاهد الملكوت الأعلى، ورأى الفردوس، ورُفع إلى فوق العرش، وسمع الخِطاب، وقيل له: قد وهبتُكَ حال الشيخ عبد القادر، وأن الله أخذ شيئًا كالرِّداء من عبد القادر فوضعه عليه، وأنه سقاه ثلاثة أشربة مختلفة الألوان، وأنه قعد بَيْنَ يدي الله مع محمد وإبراهيم وموسى وعيسى والخَضِر عليهم السَّلام، وقيل له: هذا مكانٌ ما يجاوزه وليٌّ قطُّ. وذكر أشياء أُخَر.

فعُقِدَ له بسبب كلامه هذا مجلسٌ حضره جمع من العلماء، فأنكروا عليه، فبادر وجدَّد إسلامه فَحَكَمَ الحاكم بِحَقْن دمه وأمر بتأديبه وحُبِس أيامًا. ثُمَّ إنه أُخرج ومُنع من الفتوى ومن عقود الأنكحة، ثُمَّ بان له غَلَطُه وأنَّ هذا لم يكن له وجودٌ في الخارج، وإنَّما هي أخيلةٌ وشواهدُ وأنوارٌ قلبية لا أمورٌ خارجية. انتهى الخبر من كتاب (ذيل طبقات الحنابلة) للإمام ابن رجب.

قلت: هذا الوارد الذي ورد على هذا الشيخ، وهذه الأخيلة التي غشيتْه، هي ما يغشى كثيرًا من المتصوِّفة والباطنيين، ولكن هذا الشيخ حوكِم وحوقِق فأقرَّ بالحق، وغيره لم يُحاكَم ولم يُحاقَق فَضَلَّ وأَضَلَّ.

الإمام أحمد يغضب لجَناب النبي ﷺ

قال حنبل: قلتُ لأبي عبد الله -يعني الإمام أحمد بن حنبل-: مَن زعم أن النبي كان على دين قومه قبل أن يبعث؟

قال: هذا قول سوء، ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يُحذَر كلامُه ولا يجالَس.

قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة.

قال: قاتله الله! وأي شيء أبقى إذا زعم أن النبي ﷺ كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام؟! قال الله تعالى حاكيًا عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

قلت له: وزعم أن خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي ﷺ. قال: أمَّا خديجة فلا أقول شيئًا؛ قد كانت أول مَن آمن به من النساء.

ثم قال: ماذا يُحَدِّثُ الناسُ من الكلام؟ سبحان الله لهذا القول! هؤلاء أصحاب الكلام. احذروا الكلام فإن أصحَاب الكلام أمرُهم لا يؤول إلى خير. أخرجه أبو بكر عبد العزيز بن جعفر في كتاب السُنة.

■ من كتاب «لطائف المعارف» للإمام ابن رجب.

من بقايا الفصيح

فلافـــل:

نسمع أحيانًا قول بعض الناس: شَعْر فلان فلافل.

ولذلك أصلٌ عند العرب؛ قال عنترة:

وأنا ابن سوداء الجبين كأنهـــا
ضبع ترعرع في رسوم المنـــزلِ
الساق منها مثل ساق نعامـــةٍ
والشَعْر منها مثل حَب الفُلْفُلِ

قال الثعالبي في فقه اللغة: (الشعر المُفلفَل: هو ما كان غايةً في الجعودة كشعور الزِنج).

براطـم:

البَرطم في اللغة هو الشَفَة.

وهي لغة صحيحة ما زالت معروفة مستعملة، إلّا أن بعض شبابنا و(أكثر بناتنا!) يأنفون من النطق بكلمة البراطم ويعدِلون عنها إلى كلمة: الشفايف.

نـــُوْب:

سمعتُ أهل اليمن يسمُّون النحل النُوْب، ثم قرأتُ لابن الخشّاب (ت٤٩٢هـ) قوله:

والانتياب معاودة الشيء، ومنه سُمِّي النحل نوبًا؛ لانتيابها موضعَ تعسيلها.

كشْكشة وكسْكسة:

الكشكشة: قلب الكاف شِينًا في خطاب المؤنَّث؛ كقولهم: «أكرمتش»؛ أي: أكرمتك.

والكسكسة: قلب الكاف سِينًا؛ كقولهم: «أبوس وأُمَّس»؛ أي: أبوك وأمك.

قلت: ما زالت الكشكشة والكسكسة معروفة مستعملة بكثرة في جزيرة العرب، وفي غيرها.

إتْبـــاع:

من سنن العرب: إتْباع كلمة بكلمة على وزنها ورويِّها؛ فيقولون: جائع نائع، وعطشان نطشان، وخراب يباب.

قيل: ومن هذا الباب: حيَّاك الله وبَيَّاك.

قلت: وسمعت بعض كبار السن يُتبِعون فيقولون: الشيطان بن عيطان!

تعليقٌ لطيف

من لطيف تعليقات العلماء: قول الإمام العلَّامة أبي بكر الباقلَّاني في نقده لقصيدة امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْـــزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالِمقْـراةِ لَمْ يَعْـفُ رَســْمُها
لِمَا نَسَـجَتْهَا مِنْ جَنُـوبٍ وشَـــمْألِ

قال الباقلاني: لم يقنع امرؤ القيس بذِكْر حَدٍّ واحدٍ حتى حَدَّ بأربعة حدود! كأنه يريد بيع منزلٍ فيخشى إن أخلَّ بحَدٍّ أن يكون بيعُه فاسدًا، أو شرطه باطلًا .

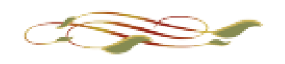


سبب عدم اشتهار شرح البخاري للفيروزآبادي

قال الحافظ ابن حجر عن شيخه مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط:

وشرع في شرح مطوَّلٍ على البخاري ملأه بغرائب المنقولات، وذكر لي أنَّه بلغ عشرين سِفْرًا (مجلدًا)، إلَّا أنَّه لمَّا اشتَهَرَتْ باليمن مقالة ابن عربي وغَلَبَ ذلك على علماء تلك البلاد، صار الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي يُدخِل في شرح البخاري من كلام ابن عربي في الفتوحات ما كان سببًا لشَيْن الكتاب المذكور فلم يشتهر.

ولم أكن أتَّهِمُ الشيخ مجد الدين بالمقالة المذكورة إلَّا أنَّه كان يُحِبُّ المداراة! فإنِّي لمَّا اجتمعتُ به أظهر لي إنكار مقالة ابن عربي وغَضَّ منها.



■ إنباء الغُمْر للحافظ ابن حجر ٣/ ٤٩.

كتابٌ نفيسٌ لم ينتفعْ به أحد!

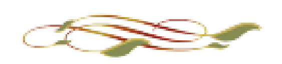
قال ياقوت الحموي رحمه الله:

ولأبي العباس المبرِّد من التصانيف: كتاب «الكامل في الأدب» وهو أشهر كتبه، و«المقتضَب في النحو» وهو أكبر مصنفاته وأنفسُها، إلَّا أنه لم ينتفع به أحد!

قال أبو علي الفارسي: نظرتُ في «المقتضَب» فما انتفعتُ منه بشيء إلَّا بمسألة واحدة، وهي وقوع (إذا) جوابًا للشرط في قوله تعالى: ﴿وإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

ثم قال: ويزعمون أن سبب عدم الانتفاع به أنَّ هذا الكتاب أخذه ابن الراوندي الزنديق عن المُبَرِّد، وتناولَهُ الناس من يد ابن الراوندي، فكأنَّه عاد شؤمُه عليه فلا يكاد يُنتفَع به.

■ معجم الأدباء.



الإفصاح عن كتاب الإفصاح

من أبرز جهود الحنابلة في شرح السُنَّة: ما قام به الوزير العالِم العادِل أبو المظفَّر يحيى بن محمد بن هُبيرة الشيباني الدُّوري البغدادي المتوفى سنة (٥٦٠هـ) من تأليف كتاب «الإفصاح عن معاني الصِحاح».

وكتاب الإفصاح هو شرحٌ للجمع بين الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحميدي.

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: صنَّف الوزير أبو المظفر كتاب «الإفصاح عن معاني الصِحاح» في عِدَّة مجلدات، وهو شرحٌ لصحيحي البخاري ومسلم، ولمَّا بلغ فيه إلى حديث: (من يُرد الله به خيرًا يفقِّهه في الدين)، شَرَحَه وتكلَّم على معنى الفقه، وآل به الكلام إلى أنْ ذكر مسائل الفقه المتَّفق عليها، والمختلَف فيها بين الأئمة الأربعة المشهورين... وهذا الكتاب صنَّفه في ولايته الوزارة.

ولابن الجوزي مختصرٌ للإفصاح سماه مَحْض المَحْض.

■ ذيل طبقات الحنابلة للإمام ابن رجب رحمه الله.

لم يشعر بالوقت وهو يكتب حديث النبي ﷺ كأنَّما أُغمي عليه

ورد في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ١٣/ ١٩٠ في ترجمة المُحدِّث الحافظ الثقة العابد إبراهيم بن الحسين، المعروف بابن ديزيل المتوفَّى سنة (٢٨١هـ)، قال ابن ديزيل عن نفسه:

كتبتُ ليلةً من الليالي، فجلستُ كثيرًا وكتبتُ ما لا أُحصيه حتى عييتُ -تعبت- ثم خرجتُ أتأمَّل السماء، فكان أول الليل، فعدتُ وكتبتُ إلى أن عييتُ ثم خرجتُ فإذا الوقت آخر الليل، فأتممتُ جزئي -يعني من القرآن- وصلّيتُ الصبح. ثم حضرتُ عند تاجر يكتب حسابًا له، فورَّخه يوم السبت، فقلتُ: سبحان الله! أليس اليوم يوم الجمعة؟ فضحك، وقال: لعلك لم تحضر أمس الجامعَ! قال: فراجعتُ نفسي، فإذا أنا قد كتبتُ ليلتين كاملتين!!

التعليق: رحمة الله على أولئك العلماء الأعلام، فبسبب جهودهم العظيمة في طلب الحديث وكتابته وضبطه وصلت إلينا سُنَّة النبي ﷺ كاملة صحيحة. بفضل الله تعالى.

جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا

يا طالب العِلم .. امْضِ ولا تلتفتْ

ما أكثرَ العوام الذين يلومون طلَّابَ العلم على إنفاقهم أوقاتَهم في القراءة وطلب العلم! وهذا اللوم ليس خاصًا بزماننا؛ فقد عانى منه بعض المشتغلين بالعِلم في الأزمان المتقدِّمة، وفي هذا النص بوح بهذه المعاناة:

كان ابن طَبَاطَبَا (المتوفَّى عام ٣٢٢هـ) حريصًا على العِلم، فلامَهُ رجلٌ من قومه على حِرصه على طلب العلم وانهماكه فيه، وتركِهِ للصنائع والأعمال وجمع المال، فقال ابن طباطبا:

يلومُ على أن رحتُ في العلم راغبًا
أُجمِّـعُ مـن عنـد الـرواة فُنُونَـهُ

وأملِكُ أبكـارَ الكـلام وعُونَـهُ
وأحفـظُ ممَّـا أسـتفيد عيونـهُ

ويزعم أنَّ العلم لا يجلِب الغِـنى
ويُحْسِـنُ بالجهل الذميـم ظنونَـهُ

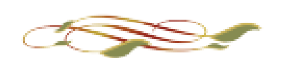
فيا لائمـي دعـني أغـالي بقيمتـي
فقيمـة كـلِّ النـاس ما يحسـنونَهُ

إذا عُدَّ أغنى النـاس لم أكُ دونَـــهُ
وكنتُ أرى الفخر المسوَّد دونـــهُ

إذا ما رأى الراؤون نُطقي وعِيَّـــهُ
رأوا حركاتي قد هَتَكْنَ سكونـــهُ

وما ثَـمَّ ريبٌ في حيـــاتي وموتِـــهِ
فأَعْجِبْ بميْتٍ كيف لا يدفنونَهُ!

أبى الله لي من صُنعِهِ أن يكوننـــي
إذا ما ذَكرنــا فَخْـــرَنا وأكونَـــهُ

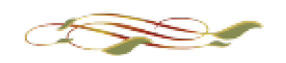


غَيْرَةُ النِسَاء

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: افتقدتُ النبيَّ ﷺ في فراشي ذات ليلة، فظننتُ أنه ذهب إلى بعض نسائه!

فَتَحَسَّسْتُ بيدي فإذا هو ساجد، وإذا هو يقول: (سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت)، فقلت: بأبي أنت وأمِّي، إنِّي لفي شأنٍ وإنَّك لفي شأنٍ آخر! رواه مسلم، ورواه النسائي في باب الغيرة.

قلت: وممَّا يقال في السجود أيضًا، هذا الدعاء العظيم الذي حدَّثتْ به عائشة أيضًا فقالت: فقدتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من فراشه، فالتمستُهُ فوقعتْ يدي على بطن قدميه وهما منصوبتان وهو يقول: (اللهمَّ إنِّي أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك). رواه مسلم.



جَمَـــال

وصفُ جَمَال المرأة:

الوضيئة: من بها مسحة جمال.

والوسيمة: من ثَبَتَ جمالها.

والقسيمة: من قُسم لها حظ وافر الجَمَال.

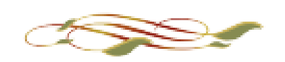
والغانية: من استغنت بجمالها عن التجمل.

رَقـــرْاق:

رَقْراق السراب هو ما تلألأ منه، وكل شيء تلألأ فهو رَقْراق، والرَقْراقة من النساء، هي التي كأن الماء يجري في وجهها من الحُسْن والصفاء.

قَطَـوَات:

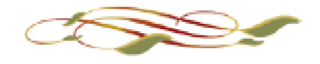
القَطَوَات: جمع قَطَاة، والقَطَاة: نوعٌ من الحَمَام، سُمِّيتْ قَطَاة؛ لأنها تقطو، أي تُقارِبُ خطوَها في مشْيها؛ ولذا وصفها العرب بحُسْن المشي، وشبَّهوا مشي النساء بها.



كتابٌ جليلٌ جميل:

قال العلَّامة تقي الدين الهلالي المغربي المتوفَّى عام (١٤٠٧هـ) في كتابه الهَديَّة الهادية للطائفة التجانية ص٢٢ ما نصُّه:

كتاب «غاية الأماني في الرد على النبهاني» لمؤلفه العالم السلفي محمود شكري الآلوسي البغدادي، كتابٌ عظيمُ القدر، من أنفس الكتب السلفية، جادل فيه المبتدعين من المتصوفة وشدَّد عليهم الخِناق، بعبارات بليغة كأنها عقود الجُمَان في أجياد الحِسان، فيه من المتعة والفوائد ما يَقِلُّ نظيرُه من الكتب.



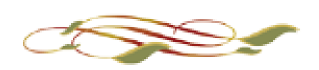
مجسِّمة وحشويّة:

قال العلَّامة أبو المعالي محمود شكري الآلوسي، المتوفَّى عام (١٣٤٣هـ) رحمه الله:

من الأمور التي يجب التنبيه عليها، والإشارة بصريح العبارة

إليها: أن من مكايد الغُلاة: التشنيع على أهل الحق ودعاة التوحيد، أنهم يكفِّرون المسلمين؛ ولذلك يلقِّبونهم بألقابٍ مُشْعِرةٍ بالذم، كالمجسِّمة والحشوية، وفي هذا الزمان يلقِّبونهم بالوهَّابية! ومقصودهم من ذلك تنفير القلوب عنهم.

■ كتاب غاية الأماني للآلوسي ١/ ٢٧.



من كلمات العلَّامة أبي الثناء محمود بن عبد الله الآلوسي

عليك بما نطق به الكتاب المبين، أو صحَّ عن الصادق الأمين ﷺ، وما عليك إذا خالفتَ الفلاسفة، فأغلب ما جاؤوا به جهلٌ وسَفَه، ولَعمري لقد ضلَّ بكلامهم كثيرٌ من الناس، وباض وفرَّخ في صدورهم الوسواسُ الخنَّاس، وهو جعجعةٌ بلا طحن، وقعقعةٌ كقعقعة شن، ولولا الضرورة التي لا أُبديها، والعِلَّة التي عزَّ مداويها، لَمَا أضعتُ في درسه وتدريسه شرخ شبابي، ولَمَا ذكرتُ شيئًا منه خلال سطور كتابي، هذا وأنا أسأل الله تعالى التوفيق، للتمسك بحبل الحق الوثيق.

■ تفسير روح المعاني ١٧/ ١٠١.

أوراق المياومة

هذا عنوانُ كتابٍ مفقودٍ للإمام أبي بكر ابن العربي المتوفى عام (٥٤٣هـ) رحمه الله، وهو كتابُ مذكراتٍ يومية، كما نصَّ على ذلك الدكتور محمد السليماني في مقدمة كتاب «قانون التأويل» للإمام ابن العربي.

أقول: المياومة: على وزن مُداوَمة، مصدر ياوَمَ، يقال: ياومَ يُياوم مُياوَمةً فهو مُياوِم، والمُياوِم هو العامل الذي يعمل باليومية (كما نقول الآن)، وهو كذلك من يعمل أعمالًا تنتهي بانتهاء اليوم، ومن ذلك: كتابة المذكِّرات اليومية.



قــل ولا تقــل

قل في حَله .. لا في حِله:

في حَله وترحاله؛ أي: في إقامته وسفره.

قال الطناحي في حواشي مقالاته:

الحَل بفتح الحاء، وكثيرٌ من الناس ينطقه بكسر الحاء، وهو خطأ.

■ مقالات الطناحي ١/ ١٢٢.



باكستان وليس الباكستان:

إدخال أداة التعريف على كلمة (باكستان) كقولهم: سفيرُ مِصْر لدى الباكستان، خطأٌ شائعٌ ينبغي تجنُّبُه.

■ من مقالةٍ للشيخ مسعود الندوي في مجلة الرسالة.



قُس لا قِس:

من المشهور كسرُ قافِ قِس بن ساعدة (خطيب العرب)، والصواب ضم القاف: قُس. ضبطه بذلك ابن ناصر الدين

■ في كتابه البارع: توضيح المشتبه ٧/ ١٠٧.

تعليق الدراسة بسبب المطر:

ذكر الإمام الشوكاني -رحمه الله- في كتابه الماتع المفيد (البدر الطالع ١/ ٦٣) في ترجمة شيخه الحدَّائي، أن الشيخ الحدَّائي كان مواظبًا على التدريس لا يمنعه منه مانع، فإنه قد يقع المطر العظيم فلا يمنعه من الدرس.

قال الشوكاني: ولقد استمرَّ انصباب المطر مرةً من قبل الفجر إلى قريب وقت الظهر، وكان عندنا درسٌ وقتَ الشروق، فلما تركتُ الذهاب إلى الجامع، لعِلمي بأن مثل ذلك لا يمنع شيخنا عن المجيء للدرس مع علوِّ سِنِّه، فأتيتُ إلى الجامع وانتظرتُ في المكان المعَدِّ للدرس فلم يأتِ الشيخ! ولا أحدٌ من الطلبة وهم كثيرون.

فلمَّا جاء اليوم الثاني، قال لي: هل أتيت إلى هنا أمس؟ قلت: نعم. قال: لو علمتُ أنك أتيت ما تخلَّفتُ! ثم تأسَّف على فوت الدرس كثيرًا.

منعوا ولده من الخطابة يوم العيد فمات حزنًا وكمدًا!

ذكر الإمام الشوكاني في (البدر الطالع ١/ ٣٧١) أن أحد علماء مكة كان خطيب المسجد الحرام، فأناب ولده ليخطب خطبة العيد، وكانت تلك الخطبة أول خطبة للولد فتهيأ الولد لذلك واستعدَّ.

لكن أمير مكة تدخَّل فمنع الولد من الخطابة، وأمر خطيبًا آخرَ أن يتولى خطبة العيد!

فعظُم على الوالد منعُ ولده، وأصابه غمٌّ شديد، ومرض مرضًا سريعًا ثم فاضت روحه، وصُلي عليه بعد صلاة العيد في المسجد الحرام رحمة الله عليه.

قلت: صدق ربنا عز وجل ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

ابن حزم وابن تيميَّة:

قال الشوكاني رحمه الله في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأقول: أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثلَ ابن تيمية، وما أظن الزمان سَمَح ما بين عصر الرجلين بمن شابهها أو قاربها.

- البدر الطالع ١/ ٦٤.

لا تيأس من تحصيل العِلم .. ولو تقدَّم بك العُمُر:

قال الإمام الشوكاني في «البدر الطالع» وهو يتحدث عن أحد تلاميذه النجباء:

اشتغل بطلب العلم «بعد أن قارب الخمسين من عمره»، وقرأ عليَّ حتى أدرك العلم إدراكًا كاملًا.

الشوكاني رحمه يتحدَّث عن اثنين من المعمَّرين:

رأيت رجلًا من أهل اليمن الأسفل في سنة (١٢١٥هـ) وقد صار في سِنٍّ عالية، أخبرني أنه عمره مائة وأربع وعشرون سنة ونصف سنة، ومع هذا فهو صحيحُ العقل والحواسِّ، مستقيمُ القامة، حَسَن العبارة.

ثم بعد هذه السِنِّ تزوَّج ووُلِدَ له كما أخبرني عن نفسه في سنة (١٢١٦هـ) وأخبرني غيره.

ورأيت رجلًا آخرَ على رأس القرن الثاني عشر يذْكُر أنه قد صار في مائة سنة وسبع وعشرين سنة.

وهذا العمر خارجٌ عن العادة المعروفة في هذه الأزمنة مع كون كل واحد من الرجلين صحيحَ الحواس، قويَّ البدن.

■ البدر الطالع ١/ ١٢٧.

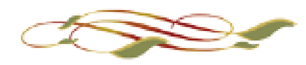
طريقةٌ مريحةٌ في التواصل مع المستفتين:

قال الشوكاني رحمه الله في البدر الطالع ١/ ٤٣١: كان علاء الدين الحنفي كثيرَ التلاوة والعبادة، حسنَ الأخلاق، كريم النفس، وكان يقعد في علو داره والزنبيل معلَّق، فيُلقي المستفتي الورقة فيه ويحرِّكه فيجذبه ويكتب جوابه، ثم يدلِّيه إليه، وإنما فعل كذلك؛ لئلَّا ينتظر الناس ببابه للفتوى.

يُصغي إلى فائدة تلميذه جبرًا لخاطره!

جاء في كتاب «البدر الطالع» للشوكاني، في ترجمة الفقيه الأسنوي:

وكان فقيهًا ماهرًا، ومعلِّمًا ناصحًا، ومفيدًا صالحًا، مع البِر والدِين والتودُّد والتواضع، وكان يقرِّب الضعيف المستهان به من طلبته ويحرص على إيصال الفائدة إلى البليد، وربما ذَكَرَ عنده الطالب المبتدئ الفائدة المطروقة فيُصغي إليه كأنه لم يسمعها؛ جبرًا لخاطره.



مفردات ومعاني

ديباجة الكتاب:

من بدائع التعبير: تسمية خُطبة الكتاب -أي مقدمته- بالديباجة، يقال: ما أحسن دِيبَاجَةَ هذا الكتاب! أَي خُطبتهُ أو مقدمته، تشبيهًا بدِيبَاجَتَي الإنسان؛ أي: خدَّيْه، لأَنَّهما أَوَّلُ ما يُرَى منه غالبًا.

■ الطراز الأول لابن معصوم ٤/ ٧٦.



أساطين ودهاقين:

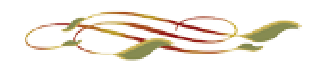
نسمع أحيانًا كلمة الأساطين والدهاقين، فيقال -مثلًا-: فلانٌ من أساطين العِلم أو المال، ومن دهاقينه.

الأساطين: جمع أسطوانة، ويُطلق هذا اللفظ على الرجل القوي الصُلب.

والدهاقين: جمع دِهْقان، وهو الرجل الحَديد الماضي، القوي على التصرف.

باقعة:

كثيرًا ما أسمع وصْف العالِمِ الذكي بالباقعة، والصواب أن الباقعة وصفٌ للذكي الحَذِر؛ فإن الباقعة -في الأصل- طيرٌ يَشْرب من المباقع «وهي الغدران المهجورة» من شِدَّة حَذَره لئلَّا يُصاد.

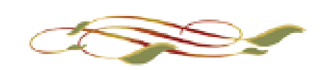


الخطيب البغدادي يُثني على ابن المديني ويتحسَّر على فَقْد كُتُبِه

قال الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» في حديثه عن الإمام الحافظ علي بن المديني -رحمه الله- بعد أن ذَكَرَ مصنفاته:

(وجميعُ هذه الكُتُبِ قد انقرَضَتْ ولم نَقِفْ على شيءٍ منها إلَّا على أربعةٍ أو خمسةٍ فحَسبُ، ولَعَمْرِي إنَّ في انْقِرَاضِهَا ذَهَابَ علوم جَمَّةٍ وانقطاعَ فوائدَ ضخمةٍ، وكان عليُّ بنُ المَدِينِيِّ فيلسوفَ هذه الصَّنْعَةِ وَطَبِيبَهَا، ولسانَ طائفةِ الحديثِ وخطِيبَها، رحمةُ اللهِ عليه، وأَكْرَمَ مَثْوَاهُ لديه).

قلت: الإمام الحافظ علي بن المديني إمامٌ كبيرٌ عظيمُ القَدر، يُجِلُّه العلماء أتم الإجلال، قال أبو حاتم الرازي: كان الإمام أحمد لا يسمِّيه، إنَّما كان يكنِّيه تبجيلاً له. وقال البخاري: ما استصغرتُ نفسي عند أحد، إلا عند علي بن المديني. وقال النووي: أجمعوا على جلالته وإمامته وبراعته في هذا الشأن وتقدُّمِه على غيره.



غُرْبَــةٌ وشَــوْق!

سافر الطبيب الأديب ابن زهر، فاشتاق أشدَّ الشوق إلى طفلٍ له صغير، فكتب هذه الأبيات اللطيفة:

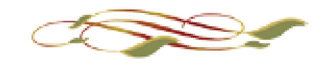
وَلي واحِـدٌ مِثل فَــرخِ القَطــا
صَغـيرٌ تَخلَّـفَ قَلـبي لَدَيـــهِ

نَأَتْ عَنهُ داري فَيــا وَحشَــتي
لِذاكَ الشَخيصِ وَذاكَ الوُجَيْـهِ

تَشَـــوَّقَني وَتَشَـــــوَّقتهُ
فَيَبكـي عَـلَيَّ وَأَبكــي عَلَيــهِ

وَقَـد تَعِـبَ الشَـوق ما بَينَنــا
فَمِنــهُ إِلـيَّ وَمَنّـــي إِلَيـــهِ

■ توفِّي ابن زهر في إشبيلية عام (٥٥٧هـ).



الفِــرارَ الفِـرار!

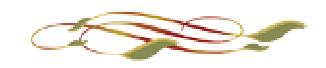
كان الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات، المعروف بابن حنزابة، يهوى النظر إلى الحشرات والزواحف؛ من الأفاعي، والحيَّات والعقارب، وأم أربعة وأربعين، وما يجري هذا المجرى!

وكان في داره قاعة لطيفة مرخَّمة، فيها سلل الحيات، وكان كل حاوٍ في مصر يصيد له ما يقدر عليه من الحيات، وكان الوزير يُثيبهم في ذلك أوفى الثواب، ويبذل لهم الجزيل حتى يجتهدوا في تحصيلها، وكان له وقتٌ يجلس فيه على دكة مرتفعة، ويدخل المستخدمون والحواة، فيخرجون ما في السلل ويطرحونه في ذلك الرخام، ويحرِّشون بين الهوام، وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه.

فلما كان ذات يوم، كتب هذا الوزير رقعة إلى الشيخ الجليل ابن المدبر يقول له فيها: نُشعِر الشيخ الجليل -أدام الله سلامته- أنه لما كان البارحة، وعرض علينا الحواةُ الحشراتِ والحيَّات، الجاري بها العادات، انساب إلى داره منها الحيَّة البتراء، وذات القرنين الكبرى، والعقربان الكبير، وأبو صوفة، وكلها لم تحصل لنا إلَّا بعد عَناء ومشقة، وبأموال بذلناها للحواة، ونحن نأمر الشيخ

-وفقه الله تعالى- بأن يُخبر حاشيته وصِبيته، بصون ما وجد منها، إلى أن نرسل الحواة لأخذها وردِّها إلى سللها!

فلمَّا وقف ابن المدبر على الرقعة قلَبَها وكتب في ذيلها: أتاني أمر سيدنا الوزير -أدام الله نِعمته وحرس مدته- بما أشار إليه في أمر الحشرات والحيَّات، والذي يعتمد عليه في ذلك، أن الطلاق يلزمه ثلاثًا إن بات هو أو واحد من أولاده في الدار! والسلام.



الدليل الصحيح يُنهي النقاش

قال الدكتور محمود الطناحي رحمه الله: جاءني ابني بكتاب القراءة والنصوص الأدبية للصف الثالث الإعدادي للعام الدراسي ١٩٩٠م، وفي ص١٣ منه جاء هذا السؤال: اختر الصواب ممَّا بين كل قوسين: مقابل غضب: (رضا - سرور - سكون).

وطلب منِّي ابني الجواب الصحيح، فقلت له: (رضا) وقال هو: (سرور) وأصرَّ على رأيه؛ لأنه لم يستسِغْ أن يكون الرضا مقابل الغضب، ولأن أستاذه قال ذلك أيضًا والأستاذ لا يخطئ!

ولم يقتنع حتى ذكرتُ له حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، الذي أخرجه أبو داود في سُننه والحاكم في مستدركه أنه قال: «يا رسول الله، أكتب ما أسمع منك؟ قال: نعم. قلت: عند الغضب وعند الرضا؟ قال: نعم، إنه لا ينبغي لي أن أقول إلَّا حقًّا».

وهنا انفرجت أسارير ابني، ونظر إليَّ نظرة الرضا لا الغضب.

■ مقالات العلَّامة الطناحي ١/ ١٥٤.

(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى)

إذا سألك المحتاج حاجةً (مالًا، أو خدمة، أو شفاعة)؛ فلك في ذلك أحوال:

١ - أن تُعطيَه ما أراد بتقدير واحترام وكلمة طيبة، وهذه أعظمُ الأحوال وأحبُّها إلى الله.

٢ - أن تعطيه حاجته دون كلمةٍ طيبةٍ ولا كلمةٍ سيئة، وهذه حالٌ طيبةٌ وعملٌ صالحٌ مشكورٌ مأجور.

٣ - أن تعتذر إليه اعتذارًا كريمًا وتردَّه بقول معروف، وهذه حالٌ طيبة.

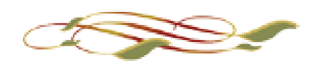
٤ - أن تعطيَه حاجته مع المنّ والأذى، وقد ذكر الله تعالى أن منع المحتاج بالقول المعروف والأسلوب الحَسَن خيرٌ من إعطائه مع المنِّ والأذى.

٥ - أن تمنعه حاجته بأسلوب سيِّءٍ قبيحٍ، وهذه الحال أسوأ الأحوال وشرُّ المنازل.

وقد يكون السائل مُلِحًّا مُلْحِفًا؛ ولذا جاء التوجيه الربَّاني بالمغفرة، أي أنه ينبغي لنا أن نغفر له ونسامحه على إلحاحه، قال

تعالى: ﴿قولٌ معروفٌ ومغفرة...﴾، وفي ذلك (إرشاد إلى العفو عن المستعطي إذا ألحَّ في المسألة وآذى المسؤول).

- ما بين القوسين في الأخير، من كلام الشيخ العلَّامة عبد الرحمن المعلِّمي رحمه الله في كتاب «فوائد المجاميع» ص١١.



أَخْذُ الرسوم المستَرَدَّة على تحفيظ القرآن «التأمين» طريقةٌ قديمة

ذكر السمعاني بسنده عن المقرئ محمد بن أحمد الكركانجي قال: أردتُ أن أقرأ القرآن على بعض القرَّاء بالشام فامتنع عليَّ، ثم قال لي: تقرأُ عليَّ كل يوم عُشرًا وتدفع إليَّ مثقالًا من الفضة، فقبلتُ ذلك منه وبدأت القراءة عليه وكنتُ أرسل غلماني في التجارة إلى البلاد.

قال: فلمَّا وصلتُ إلى المفصَّل، أذن لي كل يوم في قراءة سورة كاملة، وأقمتُ عنده سنة وخمسة أشهر حتى ختمت، واتفق أنه لم يردَّ عليَّ في هذه الختمة أبدًا من جودة قراءتي.

فلمَّا قرب أن أختم الكتاب، جمع أصحابه الذين قرأوا عليه في البلاد القريبة منه وأمرهم أن يحمِل إليَّ كل واحد منهم شستكة قيمتُها دينار أحمر، وفيها من دينارين إلى خمسة، وقال لهم: اعلموا أن هذا الشاب قرأ عليَّ القرآن بالرواية الفلانية، ولم أحتجْ أن أردَّ عليه، وأنَّه قد بذل لي في كل يوم مثقالًا من الفضة، وإنما فعلتُ ذلك لأعرف حرصه في القراءة مع الجودة.

ثم إنَّه ردَّ عليَّ ما كان أخذه منِّي من المثاقيل، ودفع إليَّ كلَّ ما حَمَلَه أصحابه من الشساتك والذهب فامتنعت، فأصرَّ عليَّ حتى أخذتُ ما أشار إليه.

■ معجم الأدباء ١٧/ ٢٣٢.

مقدار القراءة في صلاة التراويح

ثمانية نقول لطيفة من كتاب: لطائف المعارف للإمام ابن رجب:

١ - كان النبي ﷺ يُطيل القراءة في قيام رمضان أكثرَ من غيره؛ وقد صلَّى معه حذيفةُ ليلةً من الليالي في رمضان قال: فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران، لا يمرُّ بآية تخويفٍ إلَّا وقف وسأل.

٢ - وكان عمر رضي الله عنه قد أمر أُبَيَّ بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما بالناس في رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمائتين في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصيِّ من طول القيام وما كانوا ينصرفون إلَّا عند الفجر.

٣- وروي أن عمر جمع ثلاثة قرَّاء فأمر أسرَعَهم قراءةً أن يقرأ بالناس ثلاثين آية، وأوسطهم بخمس وعشرين، وأبطأهم بعشرين.

٤ - وكانوا في زمن التابعين يقرؤون سورة البقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات، فإن قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأوا أنه قد خفَّف.

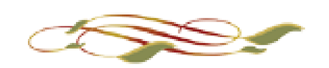
٥- قال ابن منصور: سُئل إسحاق بن راهويه: كم يقرأ في قيام شهر رمضان؟ فلم يرخِّص في دون عشر آيات من البقرة، فقيل له: إنَّ الناس لا يرضون، فقال: لا رضوا، لا تؤمَنَّهمْ إذا لم يرضوا بعشر آيات. ثم إذا صرتَ إلى الآيات الخفاف فبقدر عشر آيات من البقرة، يعني في كل ركعة.

٦- وكذلك كره مالكٌ أن يقرأ دون عشر آيات.

٧- وسُئل الإمام أحمد عمَّا رُوي عن عمر -كما تقدم ذكره- في سريع القراءة والبطيء، فقال: في هذا مشقة على الناس، ولا سيما في هذه الليالي القصار، وإنما الأمر على ما يحتمله الناس.

٨- وقال أحمدُ لأحد أصحابه -وكان يصلي بهم في رمضان-: هؤلاء قوم ضَعفى، اقرأ خمسًا، ستًا، سبعًا، قال: فقرأتُ فختمتُ ليلة سبع وعشرين.

وكلام الإمام أحمد يدلُّ على أن الإمام يراعي في القراءة حال المأمومين فلا يشقُّ عليهم، وقاله أيضًا غيرُه من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة وغيرِهم.



فائدةٌ في تعزية المصاب

قال الإمام ابن القيِّم في كتابه القيِّم «بدائع الفوائد»:

قوله ﷺ: «من عزَّى مصابًا فله مثل أجره» استكشله بعضهم وقال: مشقة المصيبة أعظمُ بكثير من مساواة تعزية المعزِّي لها مع بَرْد قَلْبه.

فأجاب ابن عقيل -رحمه الله- بجواب بديع جدًا فقال: ليس مراده قول بعضهم لبعض: نَسَأَ الله في أجلك، وتعيش أنت وتبقى، وأطال الله عمرك، وما أشبه ذلك، بل المقصود من عَمَدَ إلى قلب قد أقلقه ألمُ المصاب وأزعجه وقد كاد يُساكِن السخط، ويواقع الذنب، ويقول الهُجْر (وهو القبيح من القول)، فداوى ذلك القلب بآي الوعد وثواب الصبر وذم الجزع حتى يُزيل ما به أو يقلِّله فيتعزَّى فيصير ثوابُ المسلِّي كثواب المصاب؛ لأن كلًّا منهما دفع الجزع، فالمصاب كابَدَه بالاستجابة، والمعزِّي عمل في أسباب المداواة لألم الكآبة.

قلت: هذا على افتراض صِحَّة الحديث، أما والحديث ضعيف (ضعَّفه جمعٌ من العلماء)؛ فإنه لا حاجة لتكلُّف الجواب عنه، وبالله التوفيق.

أرواحٌ تهوى العِلم!

عندما سافر الشيخ عبد الرحمن المعلمي إلى الهند، أرسل إليه أخوه أحمد رسالةً يسأله فيها عن حاله وأخباره وعمله بالمطبعة في الهند.

فأجابه الشيخ بأنه بخير، ثم قال: وقد قنعتُ بما يتحصَّل لي من المطبعة (يعني على قِلَّته)؛ لأن خدمتي فيها موافقة لهواي كما تعلم.

■ المدخل إلى آثار الشيخ المعلمي ص٢١٩.



لذة العلم والعبادة

أبياتٌ ذكرت في مجموع مؤلفات العلَّامة عبد الرحمن المعلِّمي:

شيئان أشهى من نكاح الخُـــرَّدِ
وألذُّ من شرب القَراح الأسودِ

وأجلُّ من رُتَبِ الملوك عليهمُ
وشْيُ الحـرير مطـرَّزًا بالعَسجدِ

سُودُ الدفاتر أن أكون نديمَها
أَبـدَ الزمان، وبَرْدُ ظلِّ المسـجدِ

■ الخُرَّد: جمع خَريدة وهي الشابة الحييَّة.

أهمية القراءة لا سيما للدعاة والمؤثِّرين

إن من مصائب أُمَّتِنا اليومَ: أنها لا تقرأ، ومع ذلك فلا يتَّجه هذا الخطاب إليها، وإنما الخطاب متَّجهٌ للخاصَّة الرائدة القائدة من دعاة الإسلام، بل ولفتيان الدعوة الميامين، الذين هم قادة المستقبل، فنِعم الفتيانُ، لو قرأوا.

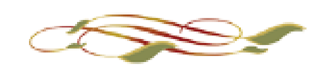
لقد عرَفتُ شبابًا وصاحبتُهم واقتربتُ منهم، فوجدتُهم من أنقى الناس سريرة، وأنصعهم طُهرًا، وأصفاهم عقيدة، وأجزلهم وعيًا، ورأيتُ منهم تشميرًا إلى الخير، لكن كثافة المطالعة تنقُصُهم، ولو أنهم أحنوا ظهورَهم على كتب التفسير والفقه والتاريخ طويلًا، واكتالوا لهم من الأدب والثقافة العالمية العامَّة جزيلًا، لكملت أوصافهم، ولتفرَّدوا في المناقب.

وإني لَأعجب من دعاة الإسلام الذين أراهم اليوم، كيف يجرؤ أحدهم على إطالة العُنُق في المجالس، والنشر في الصحف، قبل أن يجمع شيئًا من البيان جَمَعَه الطبري في «تأويل آي القرآن»، وقبل أن يرفع له راية مع ابن حجر في «فتحه»، ولم ينلْ بعدُ من رفق «أُمِّ» الشافعي وحنانها، ولا كان له انبساط مع السرخسي في «مبسوطه»،

أو موافقة للشاطبي في «موافقاته»؟! وكيف يَقْنَع الداعية وهو لم يقرأ بعدُ المُهِمَّ من كتب ابن تيمية وابن القيم والغزالي وابن حزم؟! ولم يُكْثِر من مطالعة كتب الأدب العربي القديم، ولم يَعْكف مع الجاحظ وأبي حيان أو ابن قتيبة؟!

وأعجب أكثرَ من هذا من داعية يقول: ليس لي وقت، كأنَّه غيرُ مطالَبٍ بإتعابِ نفسه تعبًا مضاعفًا، ولا شُرِع له السهر.

■ من كتاب (نحو المعالي) ص٩٥.



مكتبةٌ عظيمة!

مكتبة فَنَّاخسرو بن ركن الدولة البويهي الذي آل إليه مُلْك فارس سنة (٣٣٨هـ) ولُقِّب بعضد الدولة، مكتبة عظيمة، وصفها المقدسي بقوله: حجرةٌ على حِدَة، عليها وكيلٌ وخازنٌ ومُشْرِف، ولم يبق كتاب صُنِّفَ إلى وقت عضد الدولة من أنواع العلوم إلَّا وحصَّله فيها.

وهي أَزَجٌ[1] طويل في صُفَّة كبيرة، فيه خزائن من كل وجه، وقد أُلصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتٌ طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوَّق، عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضَّدة على الرفوف، لكل نوع بيوت وفهرستات فيها أسامي الكتب، ولا يدخلها إلَّا كلُّ وجيه.

وقد كان عضد الدولة أميرًا عظيمَ الهيبة، غزير العقل، شديد التيقُّظ، كثير الفضل، واسع الثقافة، مشاركًا في العلوم، وقد تعلَّم على أحسن المعلمين، فكان يقدِّر العلم والعلماء، ويحب الأدب والأدباء، ويؤثِر مجالستهم عن مجالسة الأمراء، ويُجْري الجرايات على الفقهاء والمحدِّثين، والنحاة والمفسِّرين، والشعراء والمتكلِّمين، والأطباء والمهندسين[2].

---

(١) الأَزَج: بناءٌ مستطيلٌ مُقوَّس السقف.
(٢) مقدمة إعجاز القرآن للباقلاني، للعلَّامة السيد أحمد صقر ص١٩.

العلَّامة محمود شاكر
يذكر لقُرَّائه موارد علمه الواسع وثقافته العالية

قال العلَّامة أبو فهر محمود محمد شاكر بعد أن حكى مِحنته عقب ذلك الزلزال العنيف الذي رجَّه رجًّا حين خرج المستشرق الإِنجليزي «مرجليوث» بمقالته عن نشأة الشعر العربي، وما أثاره من شك حول صحة الشِعر الجاهلي في كتابه: في الشعر الجاهلي.

قال رحمه الله: قد أفضى بي ذلك إلى إعادة قراءة الشِعر العربي كلِّه أولًا، ثم قراءة ما يقع تحت يدي من هذا الإرث العظيم الضخم المتنوع؛ من تفسير، وحديث، وفقه، وأصول فقه، وأصول دين، ومِلَل ونِحَل، إلى بحر زاخر من الأدب والنقد والبلاغة والنحو واللغة، حتى قرأت الفلسفة القديمة، والحساب القديم، والجغرافية القديمة، وكتب النجوم وصور الكواكب، والطب القديم ومفردات الأدوية، وحتى قرأت البيزرة والبيطرة والفراسة، بل كل ما استطعت أن أقف عليه -بحمد الله سبحانه- قرأت ما تيسَّر لي منه، لا للتمكُّن من هذه العلوم المختلفة، بل لكي أُلاحظ وأتبين وأزيح الثرى عن الخبيء والمدفون[(١)].

---

(١) من كتاب: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، للعلَّامة محمود شاكر.

كتابك، خطبتك، مقالك، فائدتك، تغريدتك
قد تكون أنت السبب في عدم شيوعها وذيوعها!

في المكتبة العربية كتابٌ أدبيٌ قيِّمٌ جدًا اسمه «دراسة في مصادر الأدب» ألَّفه العالِم المصري: د. الطاهر أحمد مكي رحمه الله. ورغم جودة الكتاب إلَّا أنه لم يذِع أمره، ولم يشتهر خبره.

وقد ذكر بعض الباحثين أن لذلك سببًا: وهو أن المؤلف كَتَبَ في مقدمة الكتاب أنه ألَّفه لطلبة قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم، فقضى على كتابه بأنه كتابٌ مدرسي، والناس عادةً لا يقتنون الكتب المدرسيَّة للمطالعة العامة.

هذا سبب عدم انتشار الكتاب في نظر ذلك الباحث، وهو سببٌ وجيهٌ مقبول.

أقول: هذا الذي وقع فيه هذا المؤلف، أمرٌ نقع فيه أحيانًا فنتسبب في إحجام الناس عن نشر ما ننشره؛ فالخطيب قد يتكلم عن العلم بخطبة رائعة مليئة بالنصوص والأخبار والأفكار، ثم يقول فيها: ونحن الآن في بداية عام دراسي جديد، فيجب علينا.... إلخ.

وهذا أمر حسن أثناء الإلقاء، لكنَّ الذي ينبغي عند نشر

الخطبة مكتوبةً أن نحذف منها الأمور الآنيَّة الخاصة، التي تحدُّ من إمكانية إلقائها والاستفادة منها في كل حين.

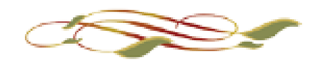
فنصيحتي لك - يا محب الخير- أن تستبعد من كتابك أو مقالك أو تغريدك ما يخصِّصه ويجعل فئامًا من الناس يُحجِمون عن نشره والإفادة منه.



خيبةُ أمل!

حدَّث المرزباني في كتابه «معجم الشعراء» قال: قال أبو بكر بن عيَّاش: كنت أنا وسفيان الثوري وشَريك، نتماشى بين الحِيرة والكوفة، فرأينا شيخًا أبيضَ الرأس واللحية، حَسَنَ الهيئة، فظننَّا أن عنده شيئًا من الحديث، وأنه قد أدرك الناس (أي أنه عالي الإسناد).

قال: وكان سفيان أطلَبَنا للحديث، وأشدَّنا بحثًا عنه، فتقدَّم إليه وقال: يا هذا، عندك شيء من الحديث؟ فقال: أمَّا حديثٌ فلا، ولكن عندي عتيق سنتين! فنظرنا فإذا هو خَمَّار!



عِتاب الأحباب

أأحبابَنا مَنْ بالقطيعة أغراكُمْ؟
وعن مُستهامٍ في المحبة ألهاكُمْ؟

صددتمْ وأنتم تعلمون بأنَّنا
لغير التجنِّي والصدود ودِدناكُمْ

كشفتُ لكم سِرِّي على ثقةٍ بكمْ
فصرتُ بذاك السِرِّ من بعض أَسْراكُمْ

جعلناكُمُ للنائبات ذخيرةً
فحين طلبناكمْ لها ما وجدناكُمْ

قطعتمْ وَصَلْناكمْ، نسيتمْ ذكرْناكمْ
عققتمْ بررناكمْ، أضعتمْ حفظناكمْ

وفي النفس سِرٌّ لا تبوح بذِكرهِ
ولو تلِفَتْ وجْدًا إلى يوم لقياكُمْ

فإن تَجْمَعِ الأيامُ بيني وبينكمْ
غَفرتُ خطاياكمْ لحرمةِ رؤياكُمْ

▪ الأبيات لابن قُم الزَّبيدي اليمني المتوفّى سنة (٥٨١هـ).

مكيـــــاج!

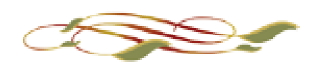
كان الشيخ محمود شاكر -رحمه الله- يسمِّي المكياج: التطْريَة، ويسمِّي المناكير: التطريف، وكان يكتب كلمة المناكير هكذا: المانوْكير.

والتطرية مذكورةٌ في الشعر العربي، قال المتنبي:

ما أوجُه الحَضَرِ المُسْتحسَنات بــهِ
كأوجُــهِ البَدَويَّــاتِ الرَعابيـــبِ

حُسْنُ الحِضارةِ مَجلــُوبٌ بِتَطْرِيــةٍ
وفي البِداوةِ حُسْـنٌ غـَيرُ مَجلــُوبِ

أَفـدِي ظِبـاءَ فَـلاةٍ ما عَرَفْــنَ بِهــا
مَضْغَ الكَلامِ ولا صَبْغَ الحَواجِيـبِ



قِصَّةُ إنصاف

قال الإمام ابن حزم رحمه الله:

ناظرتُ رجلًا من أصحابنا في مسألةٍ فَعَلَوْتُهُ فيها لبُكُوءٍ كان في لسانه، وانفصل المجلس على أنِّي ظاهرٌ عليه، فلما أتيتُ منزلي حاك في نفسي منها شيء، فتطلَّبْتُها في بعض الكُتُب فوجدتُ برهانًا صحيحًا يبيِّن بطلانَ قولي وصِحَّة قول خصمي، وكان معي أحد أصحابنا ممَّن شهد ذلك المجلس فعرَّفتُه بذلك، وذكرتُ له أنِّي أريد الذَهاب إلى خَصْمي وإعلامه بأنه المُحِقُّ وأنِّي كنتُ المُبطِل، وأني راجعٌ إلى قوله! فقال لي صاحبي: وتسمح نفسك بهذا؟ فقلت: نعم، ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا لما أخَّرته إلى غَد.

قال ابن حزم بعد ذلك: واعلم أن مِثْل هذا الفعل يُكسِبكَ أجمل الذِكر مع تحلِّيك بالإنصاف الذي لا شيء يعدِلُه.

ولا يكن غرضك أن توهِم نفسك أنك غالب، أو توهِم من حضرك ممَّن يغترُّ بك ويثق بحكمك أنك غالب، وأنت بالحقيقة مغلوب، فتكون خسيسًا وضيعًا جدًا وسخيفًا وساقط الهِمَّة.

■ رسائل ابن حزم ٤/ ٣٣٧.

رسالةٌ إلى طلّاب العلم، من العلّامة الجزائري المجاهد محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله

لا تقطعوا الفاضل من أوقاتكم في ذَرْعِ الأزِقَّة إلَّا بمقدار ما تستعيدون به النشاط البدني، ولا في الجلوس في المقاهي إلَّا بقدر ما تدفعون به المَلَل والركود، ولا في قراءة الجرائد إلَّا بقدر ما تطَّلعون به على الحوادث الكبرى، وتَصِلون به مجاري التاريخ.

خذوا من كل ذلك بمقدار، ووفِّروا الوقت كَلَّه للدرس النافع والمطالعة المثمِرة.

■ آثار البشير الإبراهيمي ٣/ ٢٠٣.



نَهَمٌ عظيمٌ، وطريقةٌ عجيبةٌ في البحث عن كتاب

ورد في معجم الأدباء: حدَّث علي بن عيسى قال: سمعت ابن الأخشاد يقول:

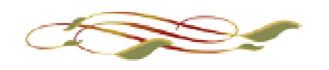
ذَكَرَ أبو عثمان الجاحظ في أول «كتاب الحيوان» أسماء كُتُبِه؛ ليكون ذلك كالفهرست، ومَرَّ بي في جملتها كتاب «الفَرْق بين النبي والمتنبي» و«كتاب دلائل النبوة»، وقد ذَكَرَهما هكذا على التفرِقة وأعاد ذِكْر الفَرْق في الجزء الرابع لشيء دعاه إليه، فأحببتُ أن أرى الكتابين، ولم أقدِر إلَّا على واحد منهما وهو «كتاب دلائل النبوة»، فهمَّني ذلك وساءني، فلمَّا شَخَصْتُ من مصر ودخلتُ مكة حاجًّا، أقمتُ مناديًا بعَرَفات ينادي والناس حضور من الآفاق، على اختلاف بلدانهم وتنازح أوطانهم، وتباين قبائلهم وأجناسهم من المشرق إلى المغرب ومن مَهَبِّ الشمال إلى مَهَبِّ الجنوب، وهو المنظر الذي لا يشابهه منظر، فنادى: رَحِمَ الله من دلَّنا على كتاب «الفَرْق بين النبي والمتنبي» لأبي عثمان الجاحظ على أي وجْهٍ كان.

قال: فطاف المنادي في ترابيع عَرَفات وعاد بالخيبة وقال: عَجِبَ الناس منِّي ولم يعرفوا هذا الكتاب.

ثم قال ابن أخشاد: وإنما أردتُ بهذا أن أُبلغ نفسي عذرَها.

قال المؤلف -ياقوت الحموي-: وحسبُكَ بها فضيلةً للجاحظ أن يكون مثل ابن الأخشاد، وهو هو في معرفة علوم الحِكمة، يُسْتَهَام بكُتُبه حتى ينادي عليها بعرَفات والبيت الحرام!

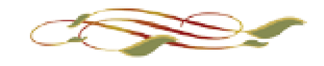
ثم قال: وهذا الكتاب موجودٌ في أيدي الناس اليوم، لا تكاد تخلو خِزَانةٌ منه، ولقد رأيتُ أنا منه نحو مائة نسخة أو أكثر.



حُبٌّ شديدٌ للكتب

ذكر ابن النجَّار أن الإمام ابن الخَشَّاب كان لا يموت أحدٌ من أهل العِلم وأصحاب الحديث، إلَّا ويذهب إلى أهله يشتري كُتُبَه كلَّها ولو لم يكن عنده شيء! فربَّما اشترى الكُتُب وعَرَضَ داره للبيع.

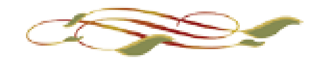
قلت: حُبُّ الكُتُب كان ولا يزال صفة بعض العلماء والمثقَّفين، بل إن بعضهم يبلُغ به الأمر إلى المبالغة الشديدة والهَوَس، وهو ما يُسمَّى بـ «الببلومانيا» وهو مصطلح نفسي يراد به الجنون بالكتب، أو التطرُّف في حُبِّها، أو حُبِّ جمعها!



درجةٌ عاليةٌ من المروءةِ والفَضْل

ما كنتُ مُذْ كنتُ إلَّا طَوْعَ خِلَّاني
ليستْ مؤاخذةُ الإخوان من شـاني
يَجْـنِي الخليـلُ فأَستَحْلِيْ جنايتـهُ
حتى أَدُلَّ على عَفْـوي وإحسـاني
إذا خليلـيَ لـم تَكثُـرْ إسـاءتُهُ
فأين موقـع إحسـاني وغفـراني
يَجْنِي عليَّ وأحنـو صافحـًا أبـدًا
لا شيء أحسن من حانٍ على جاني

■ الأبيات لأبي فراس الحَمداني المتوفَّى عام (٣٥٧هـ) بعد وفاة المتنبي بثلاث سنين.



خذ راحتك عند كِرام أصحابك!

فيَّ انقباضٌ وحشـمةٌ فـإذا
لاقيتُ أهلَ الوفاءِ والكَرَمِ
أرسلتُ نفسي على سجيَّتِها
فقلتُ ما قلتُ غيرَ مُحتشِـمِ

■ البيتان لابن كُنَاسة، قال الموصلي: ليت هذين البيتين لي وينقص من عمري سنتان!

بغضٌ شديدٌ للدراسة!

كان الخليفة المعتصم أُميًّا، وسببُ أمِّيته أن أباه «هارون الرشيد» أرسله في صِغَره ليتعلم، لكنَّ هواه لم يكن مع العِلم. وفي يوم من الأيام سمعه هارون الرشيد وهو يقول وقد مرَّتْ به جنازة: ليتني مكانك ولا أرى هذا البلاء «يعني الدراسة». فقال له هارون: لا آمُرُكَ يا بُني بشيء تتمنى الموت من أجله!

فلهذا لم يكن له عِلْم بالأدب كما كان لأخويه الأمين والمأمون.

■ شرح الشريشي لمقامات الحريري ٢/ ٣٦٧.



شَغَفٌ بالعِلْم حتى في النوم!

قال الإمام الحافظ ابن رجب رحمه الله: وكان السلف كثيرًا يمدحون الصمت عن الشرِّ وعمَّا لا يعني، فكانوا يعالجون أنفسهم ويجاهدونها على السكوت عمَّا لا يعنيها.

قال رجل من العلماء عند عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: الصامتُ على عِلْمٍ كالمتكلم على عِلْم.

فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلِّمُ على علم أفضلهما يوم القيامة حالًا؛ وذلك أن منفعته للناس، وهذا صَمْتُه لنفسه. فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، وكيف بفِتنة المنطق؟ فبكى عمر بكاءً شديدًا.

وخطب عمر بن عبد العزيز يومًا فرقَّ الناسُ فقطع خطبته فقيل له: لو أتممتَ كلامَك رجونا أن ينفع الله به، فقال: إن القول فتنة، والفعل أولى بالمؤمن من القول.

وكنتُ من مدة طويلة قد رأيتُ في المنام أميرَ المؤمنين عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- وسمعتُه يتكلم في هذه المسألة، وأظن أني فاوضتُه فيها وفهِمتُ من كلامه أن التكلمَ بالخير أفضلُ من السكوت وأظن أنه وقع في أثناء الكلام ذِكرُ سليمان بن عبد الملك، وأن عمر قال ذلك له.

سَرِقةٌ علميةٌ قديمة!

في ترجمة محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) قال المرزباني:

وكان محمد بن حبيب يُغِيرُ على كتب الناس فيدَّعيها ويُسقِط أسماءهم!

فمن ذلك الكتابُ الذي ألَّفه إسماعيل بن أبي عبيد الله؛ سَرَقَهُ ابن حبيب، فساقه من أوَّلِه إلى آخره فلم يَخلِطْه بغيره ولم يغيِّر منه حرفًا ولا زاد فيه شيئًا، فلمَّا خَتَمَهُ أتْبَع ذلك بذِكْر مَنْ لُقِّب من الشعراء ببيتٍ قاله.

قال: وما علمتُ أن أحدًا من العلماء صَنَع صنيعَه هذا، ولا من استحسنَ أن يضع نفسه هذا الموضع القبيح، وأحسبُ أن الذي حَمَلَه على ذلك أن كتاب إسماعيل هذا لم تكثر روايتُه، ولا اتَّسع في أيدي الأدباء، فقدَّر ابن حبيب أنَّ أمره ينستر، وأن إغارته عليه تُميتُ ذِكرَ صاحبه.

- معجم الأدباء ١٨/ ١١٣.



بعض النحويين كصُنَّاع الموازين

جاء في «معجم الأدباء» لياقوت الحموي:

قيل لأحد العلماء: ما بالُ بعض النحويين يُفني عمرَه في النحو، ثم لا يتجاوزه إلى ما يُراد النحو من أجله من البلاغة والأدب؟

فقال: هؤلاء مثل الذي يعمل الموازين، وليس عنده ما يَزِن فيه، فيأخذها غيرُه فيزِن فيها الدُرَّ النفيس والجوهر الفاخر والدنانير الحُمْر.

قال ياقوت: هذا عندي من أحسن التمثيل.



لماذا سُمِّيتْ أميال الحرم بهذا الاسم؟

أميالُ الحرم مبانٍ يَسيرةٌ أشبَهُ ما تكون بالقِباب والمنارات، لكنها ليست عالية، وُضِعتْ للدلالة على بداية حدود الحرم، ولا تزال موجودة إلى اليوم.

والمِيل عند أهل اللغة: هو مدى البصر ومنتهاه، فكأنهم جعلوا كل مقدارٍ يُبصِر فيه الإنسان الجِمَال والشجر والمباني القصيرة ونحوها: ميلًا.

قال العلَّامة ابن السِكِّيت: وقيل للأعلام المبنيَّة في طريق مكة أميال؛ لأنها بُنيَتْ على مقادير مدى البصر من الميل إلى الميل.



يا زين عقلك يا ياقوت!

اعتذرَ ياقوت الحموي في مقدمة «معجم البلدان» لقُرَّائه عن إيراد بعض الأمور التي تأباها العقول، وقال:

ذكرتُها وأنا مرتابٌ بها، نافرٌ عنها، متبرِّئٌ إلى قارئها من صِحَّتها؛ لأني كتبتُها حِرصًا على إحراز الفوائد، وطلبًا لتحصيل القلائد منها والفرائد، فإن كانت حقًّا أخذنا منها بنصيب المُصيب، وإن كانت باطلًا فلها في الحق شِرْكٌ ونصيب؛ لأني نقلتُها كما وجدتُها، فأنا صادق في إيرادها كما أوردتها، لتعْرِف ما قيل في ذلك حَقًّا كان أو باطلًا، فإنَّ قائلًا لو قال: سمعتُ زيدًا يكذب، لأحببتَ أن تعرف كيفية كَذِبه!



الأكبـر أولا

جاء في كتاب العِلل للإمام أحمد (٣٦٤١): حدَّث الفضل بن موسى السيناني قال:

أخذتُ أنا وعبد الله بن المبارك في طريق، فانتهينا إلى موضع ينبغي لأحدنا أن يتقدَّم فيه، فقال لي عبد الله بن المبارك: مكانَكَ حتى نحسب أيُّنا أكبر فيتقدم! قال: فكنتُ أنا أكبر منه بشيءٍ فتقدمت.

قلت: السيناني: منسوبٌ إلى سينان، وهي قريةٌ من قرى مرو، وهذا التصرُّف من هذين الإمامين محمولٌ على المزاح، وإن كان تقديم الأكبر سُنَّةً نبويةً كريمة، دلَّت عليها نصوصٌ صحيحةٌ معروفة.

وقد سُئل الشيخ ابن باز رحمه الله (سأله تلميذه الشيخ عبد العزيز السدحان) فقال: يا سماحة الشيخ، يتوقف بعض الناس عند الباب فيقول الرجل لصاحبه (من باب الاحترام): ادخل فأنت على اليمين، ويقول الآخر: أنت الكبير! ويتدافعون الدخول، كلٌّ يطلب من صاحبه الدخول أوَّلًا، فما رأيُكم؟ فقال الشيخ رحمه الله: الكبير هو الذي يدخل أوَّلًا، استدلالًا بأحاديث تقديم الكبير.

الشـــيخ آدم

ورد في مقدمة كتاب «المتنبي» لمحمود شاكر قوله: وحَسْبُكَ هذا غِشًّا لك، وإهدارًا لكرامة البيان، وخيانةً للأمانة التي حُمِّلناها كما حُمِّلها أبونا الشيخ آدم عليه السلام.

قلت: وصفُهُ لأبينا آدم بـ «الشيخ» أذكرني روايةً ذكرها ابن هشام في السيرة قال:

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ الْبَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَرَأَى فيه إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُصَوَّرًا فِي يَدِهِ الْأَزْلَامُ يَسْتَقْسِمُ بِهَا، فَقَالَ: قَاتَلَهُمْ اللهُ! جَعَلُوا شَيْخَنَا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَام، مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَزْلَام...إلخ الرواية.

فهذه الرواية تذكر أن النبي ﷺ وصف إبراهيم عليه الصلاة والسلام بـ(شيخنا).

لكنَّ هذه الرواية وردت في مغازي الواقدي وفي تاريخ مكة للأزرقي بلفظ: قاتلهم الله جعلوه شيخًا يستقسم بالأزلام. فهل الوصف بشيخنا في تلك الرواية تصحيفٌ أم أنه صواب؟ الله أعلم بالصواب.

لا تُسَمُّوها القاهرة

جاء في رحلة العبدري المُرَّاكشي (وهو معاصرٌ لشيخ الإسلام ابن تيميَّة) أن شيخه الإمام الفقيه ابن دقيق العيد (المتوفى عام ٧٠٢هـ) كان لا يُسمِّي القاهرة بهذا الاسم «القاهرة»، بل يسميها «المُعِزِّيَّة».

قال العبدري: فقلت له: وما المُعِزِّيَّة؟ قال: هي مدينة القاهرة، بناها المُعِزُّ العُبيدي -لعنه الله- وسمَّاها بذلك، فكان العلماء يتحرَّجون من ذكرها بهذا الاسم، فكانوا يسمُّونها: المُعِزِّيَّة.

قال العبدري: قلتُ: والتحرُّج من ذِكر المُعِزِّ أحقُّ، وأرى أن تُسمَّى: قاعدة ديار مصر، أو قصبتها، أو نحو ذلك، وبالله التوفيق. انتهى كلام العبدري رحمه الله.

■ رحلة العبدري ص٣٠٤، تحقيق: د. علي إبراهيم كردي.



مسألتان .. في فقه الأذان

هل يجوز للمؤذِّن أن يؤذِّن وهو قاعدٌ أو مضطجع؟

أورد الإمام النووي رحمه هذه المسألة في شرحه لصحيح مسلم، فقال:

قوله ﷺ: (يا بلال، قم فنادِ بالصلاة)؛ قال القاضي عياض -رحمه الله-: فيه حُجَّةٌ لشرع الأذان من قيام، وأنه لا يجوز الأذان قاعدًا، قال: وهو مذهب العلماء كافَّة.

وهذا الذي قال القاضي عياض ضعيفٌ؛ لوجهين:

أحدهما: ......

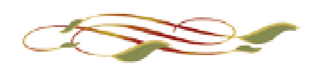
والثاني: أن المراد قم فاذهب إلى موضع بارز فنادِ فيه بالصلاة ليسمعك الناسُ من البُعد، وليس فيه تعرُّضٌ للقيام في حال الأذان.

لكن يُحتَجُّ للقيام في الأذان بأحاديثَ معروفة غيرِ هذا.

وأمَّا قولُه: مذهب العلماء كافة أن القيام واجب فليس كما قال؛ بل مذهبنا المشهور أنه سُنة، فلو أذَّن المؤذن قاعدًا بغير عُذرٍ

صحَّ أذانُه لكنْ فاتته الفضيلة، وكذا لو أذَّن مضطجعًا مع قُدرته على القيام صحَّ أذانُه على الأصح؛ لأن المراد الإعلامُ وقد حصل، ولم يثبت في اشتراط القيام شيءٌ، والله أعلم.

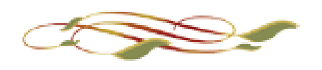
■ شرح النووي ٢/ ٧٧.



الجمع بين وظيفة الإمامة ووظيفة الأذان؟

قال الإمام النووي رحمه الله: وأمَّا جمعُ الرجل بين الإمامة والأذان؛ فإن جماعةً من أصحابنا يستحبون أن لا يفعله، وقال بعضهم: يُكره، وقال محققوهم وأكثرُهم: إنه لا بأسَ به بل يُستحب، وهذا أصحُّ والله أعلم.

■ شرح النووي ٢/ ٩٣.



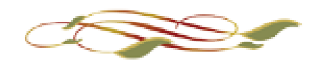
حرصٌ شديدٌ مع سماحةٍ عظيمة!

في ترجمة الحسن بن محمد بن حمدون المتوفى سنة (٦٠٨هـ)، وهو ولد ابن حمدون «صاحب التذكرة الحمدونية» قال ياقوت الحموي:

وكان من المحبِّين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها، وحصل له من أصولها المتقَنة وأمهاتها المعينة ما لم يحصل لكثيرٍ أحد، وكان مع اغتباطه بالكتب، ومنافسته فيها، جوادًا بإعارتها! ولقد قال لي يومًا وقد عجبتُ من مسارعته إلى إعارتها للطلبة:

ما بخلتُ بإعارة كتاب قط، ولا أخذت عليه رهنًا، ولا أعلمُ أنِّي مع ذلك فقدتُ كتابًا في عارية قط! فقلت: الأعمال بالنيَّات، وخلوص نيتك في إعارتها لله حَفِظَها عليك.

■ معجم الأدباء.



صِلات أم صلاة؟

كان أحمدُ بن المُدَبَّر من الأمراء الذين يقصدهم الشعراء، وكان إذا مدحه شاعرٌ فرضي شِعرَه وَصَلَهُ بِصِلَةٍ جزلة، أما إن لم يَرْضَ شِعْرَه فإنه كان يقول لغلامه: امْضِ بهذا الشاعر إلى المَسْجِد الجامع ولا تفارِقْه حتى يُصلِّي مائةَ ركعة، ثم خَلِّ سبيله!

فتحاشاه الشعراءُ، إلّا الأفرادَ المُجيدين.

فجاءه الشاعر أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام [١] المصري المعروف بـ «الجَمَل» فاستأذنه في أن يُنشده، فقال: هل عرَفت الشَّرْط؟ قال: نعم، ثم أنشد:

أَرَدْنــا في أبي حَسَــنٍ مديحــا
كما بالمَــدْحِ يُنتَجَـعُ الـــوُلاةُ

فقلنــا: أكـرَمُ الثقَلَـيْنِ طُــرّا
ومَنْ كفَّاه دجلــةُ والفـــراتُ

(١) توفي الحسين بن عبد السلام «الجَمَل» سنة (٢٥٨هـ).

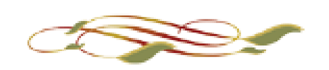
فقالوا: يَقْبَلُ المِدْحـاتَ لكـنْ
جوائـزهُ عليهـنَّ الصَّـلاةُ

فقلت لهم: وما تُغْني صـلَاتي
عيـالي، إنَّمـا الشـأْنُ الزَكـاةُ

فأمَّـا إذْ أبـى إلَّا صَـلَاتي
وعاقتني الهمـومُ الشـاغلاتُ

فيأمـر لي بكَسْـرِ الصـادِ منهـا
فتصبح لي الصَلاة هي الصِـلاتُ

فضحك ابن المُدَبَّر واستظرفه وأحسن صِلتَه.



هنيئًا لك يا مُعلِّمَ الصِغار

قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ت عام ٣٨٦هـ) في مقدِّمة رسالته الشهيرة:

وأولى ما عُنِيَ به الناصحون، ورَغِبَ في أجره الراغبون: إيصالُ الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليرسَخَ فيها، وتنبيهُهم على معالم الديانة، وحدود الشريعة، وما عليهم أن تعتقده قلوبهم، وتعمل به جوارحهم، فإنه رُوِيَ أن تعليم الصغار لكتاب الله يُطْفئ غضبَ الله، وأن تعليم الشيء في الصِّغر كالنقش في الحجر.



المبالغة في المدح تؤدِّي إلى نقيض المقصود!

تقريرٌ واستثناء

قال ابن الرومي:

إِذا ما مَدَحْتَ امرءًا غائبًـا
فلا تَغْلُ في وصْفِهِ واقْصِدِ
فإنَّك إِن تَغْلُ تَغْـلُ الظنـو
ن فيه إلى الأمـدِ الأبعـــدِ
فيَنقُصُ من حيثُ عَظَّمْتَهُ
لفضلِ المغيبِ على المَشْهدِ

لكنْ قال الإمام ابن العربي رحمه الله في كتابه «قانون التأويل» في حديثه عن شيخه الغزالي: ولما رأيتُهُ تحقَّقْتُ أن الذي نُقِلَ إلينا من أن الخبر عن الغائب فوق المشاهدة ليس على عمومه، وأنَّه لو رآه ابن الرومي لما قال: إِذا ما مَدحتَ امرءًا غائبًا .. إلخ

فإنه -يعني الغزالي- كان رجلًا إذا عايَنْتَهُ رأيتَ جمالًا ظاهرًا، وإذا عالَمْتَهُ وجدتَ بَحْرًا زاخرًا...إلخ.



معنى حديث:

(المؤذِّنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة) رواه مسلم

قال النووي رَحِمَهُ الله: اختلف السلف والخلف في معناه: فقيل: معناه أكثر الناس تشوُّفًا إلى رحمة الله تعالى؛ لأن المتشوِّف يُطيل عنقه إلى ما يتطلَّع إليه، فمعناه كثرة ما يرونه من الثواب.

وقال النضر بن شميل: إذا أَلْجَمَ الناسَ العَرَقُ يوم القيامة طالت أعناقهم؛ لئلا ينالهم ذلك الكرب والعَرَق.

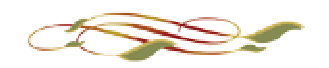
وقيل: معناه أنهم سادةٌ ورؤساء، والعرب تصف السادة بطول العُنُق.

وقيل: معناه أكثر أتْباعًا.

وقال ابن الأعرابي: معناه أكثر الناس أعمالًا.

قال القاضي عياض وغيره: ورواه بعضهم: «إعناقًا» بكسر الهَمْزة؛ أي: إسراعًا إلى الجنة، وهو من سَيْرِ العَنَق.

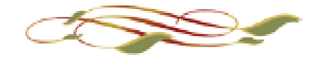
■ شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٩٢.



وللناس فيما يَعْشقون مذاهبُ!

قال العلَّامة الأندلسي أبو العبَّاس الشريشي المتوفَّى عام (٦١٩هـ): والجواري في غانة «غانا» قد جعل الله فيهن من الخِصال الكريمة، في خُلُقهن وخَلْقهن فوق المراد؛ من ملاسة الأبدان، وتفتُّق السواد، وحُسن العيون، واعتدال الأنوف، وبياض الأسنان، وطيب الروائح.

■ شرح الشريشي لمقامات الحريري ١/ ٣٣٥.

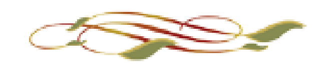


آل قَــرَاس

قال الأصمعي كما «معجم البلدان»: آل قَراس: بالفتح، هِضابٌ بالسراة، وأنشدوا لأبي ذؤيب:

يمانيَّةٌ أجنى لهـا مَـظَّ مائـدٍ
وآل قَراسٍ صَوبَ أرميَّةٍ كُحْلُ

قلت: لا تزال السَرَاة وما يليها حافلةً بمثل هذا الاسم: (آل قَرَاس)، ومنها: آل يزيد، آل خلف، آل طارق، آل سرحان... وغيرها كثير جدا، ولا أعلم في البلاد العربية -وأنا جوَّاب آفاق- ما يُماثلها في انتشار التسمية بذلك.

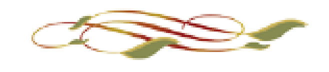


أنزلوا الناس منازلهم

كلماتٌ للإمام ابن القيم في طريقة مخاطبة الأمراء ونحوهم

قال ابن القيِّم في كتابه البديع القيِّم «بدائع الفوائد» ٣/ ١٣٣:

كثيرٌ من الناس يطلب من صاحبه بعد نيله درجة الرياسة، الأخلاقَ التي كان يعامله بها قبل الرياسة فلا يصادفها، فينتقض ما بينهما من المودة، وهذا من جهل الصاحب الطالب للعادة، وهو بمنزلة من يطلب من صاحبه إذا سكر أخلاق الصاحي، وذلك غلط؛ فإن للرياسة سَكْرةً كسَكْرة الخمر أو أشد، ولو لم يكن للرياسة سكرة لَمَا اختارها صاحبها على الآخرة الدائمة الباقية، فسكرتُها فوق سكرة القهوة -أي الخمر- بكثير، ومُحالٌ أن يُرى من السكران أخلاقُ الصاحي وطبعُه، ولهذا أمر الله تعالى أكرمَ خلقه عليه بمخاطبة رئيس القبط بالخطاب الليِّن، فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمرٌ مطلوب شرعًا وعقلًا وعُرفًا؛ ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه، وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب رؤساء العشائر والقبائل.



غفلةٌ شديدة .. معها عِلمٌ وذكاء !

ذكر ابن بَشْكُوال في كتاب «الصِلَة» عالمًا من أهل قرطبة يُقال له: ابن أبي الحُبَاب، فقال:

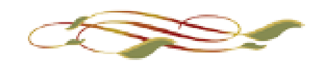
كان من جِلَّة شيوخ الأدب، عالمًا باللُّغة والأخبار، حافظًا ضابطًا لها، صحيحَ الرواية، مُتَّقِد الذِهن، لكنَّه كان غافلًا، بل كان في غفلته آيةً من آيات الله، وكان معروفًا عند الناس بذلك!

أقول: كان الشيخ أحمدُّو بن محمد حامد الحسني الشنقيطي (المتوفى عام ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) آيةً من آيات الله في العِلم، لا سيَّما في علوم العربية، وقد رأيتُه في المدينة وهو يدرِّس الطلَّاب في الحَرَم، فرأيتُ شيخًا كبيرًا نحيلًا وَضِيءَ الوجه منوَّر الشيبة، عجيبًا في ضبط العلم وحِفظه وإتقانه.

وحينما زرتُ الشيخ محمد المختار الشنقيطي (عضو هيئة كبار العلماء) وجرى الحديث عن الشيخ أحمدُّو، ذَكَرَ الشيخ قوَّةَ عِلمه وسعة حفظه وما هو عليه من الصلاح والعبادة، ثم قال: وهو مع ذلك غافلٌ عن أمور الدنيا غير مكترثٍ بها، ثم ذَكَرَ أنه دخل مرةً بيته (بيت الشيخ محمد المختار) فلمَّا أراد أن يَخْرج ضاع في البيت،

ولم يهتد إلى الباب الخارجي!

وللطنطاوي «رحمه الله» مقالةٌ في ذِكْر عددٍ من العلماء والمفكِّرين والمخترعين الذين عُرِفوا بالغفلة، وهي مقالةٌ طويلةٌ ممتعةٌ سمَّاها (مجانين) وأودعها كتابه المشهور: صور وخواطر.



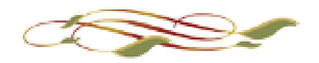
أحسِنوا الظن بأهل العلم!

إظهار العمل الصالح لمصلحةٍ شرعيَّة :

قيل للإمام أبي بكر الباقلاني: نراك تُظهِر بعض عملك؟

فقال: إنّما أُظْهِرُ ما أُظْهِره غيظًا لليهود والنصارى، والمعتزلة والرافضة والمخالفين.

قال أبو حاتم الطبري: إن ما كان يُضمِره القاضي أبو بكر الباقلاني من الوَرَع والديانة، والزُهد والصيانة، أضعافُ ما كان يُظهِره.



قبل أن تنتقده .. تخيَّلْ نفسك مكانَه

عوتِب الإمام أبو الوفاء ابن عقيل -رحمه الله- في تقبيل يد السلطان حين صافحه.

فأجاب بجواب يُبرِّر فيه فَعْلته، ثم قال: وللحال الحاضرة حُكْمُ مَنْ لابسها، وكيف يُطلَب من المُبتلى بحالٍ ما يُطلب من الخالي عنها؟!

■ بدائع الفوائد لابن القيم ج٣ ص١١٢٣.

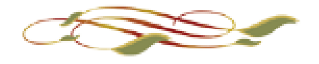
الزين مرحوم

كان ابن دُريد إذا كان في درسه، يَضْجَر من التلميذ الذي يُخطئ في قراءته.

فحضر غلام وضيء (وسيم) فجعل يقرأ ويُكْثِر الخطأ، وابن دريد صابرٌ عليه! فعجِب أهل المجلس، فقال رجل منهم بصوتٍ خافت: لا تعجبوا، فهذا الفتى في وجهه غفرانُ ذنوبه.

فسمعه ابن دُريد، فلمَّا أراد الرجل أن يقرأ قال له: اقرأ يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه!

فعَجِبوا من صِحَّة سَمْعه ونَبَاهته مع عُلوِّ سِنِّه.



الكريم لا يستغل جهل البائع بقيمة بضاعته

جاء في كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي:

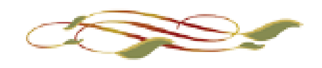
قال ياقوت: حدَّثني صديقنا الخطَّاط ابن البرفطي قال: كان رجلٌ في بغداد قد ورث عن أبيه جُزازًا (أي أوراقًا ومخطوطات)، فمضيتُ إليه وقلتُ له: أُحِبُّ أن تريني ما خَلَّف لك والدك عسى أن أشتري منه شيئًا.

فصعد بي إلى غرفة وجلستُ أفتِّش حتى وقع بيدي ورقة بخطِّ ابن البوَّاب (الخطَّاط) بقلم الرِقاع، فقلت له: بكم هذا؟ فقال لي: يا سيدي ما صلح لك في هذا كله شيءٌ آخر؟ فقلت له: أنا الساعةَ مستعجل ولعلِّي أعود إليك مرةً أخرى.

فقال: هذا الذي اخترتَه لا قيمةَ له؛ فخُذه هِبةً منِّي. فقلت: لا أفعل، وأعطيتُه قطعة قُراضة مقدارُها نصفُ دانق، فاستكثرها وقال: يا سيدي، ما أخذتَ شيئًا يساوي هذا المقدار فخُذْ شيئًا آخرَ. فقلت: لا حاجة لي في شيء آخر، ثم نزلتُ من غرفته فاستحييت وقلت: هذا مخادعة، ولا شكَّ أنه قد باعني ما جَهِلَ قيمتَه.

فعُدتُ إليه وقلت له: يا أخي هذه الورقة بخطِّ ابن البوَّاب، فقال: وإذا كانت بخطِّ ابن البوَّاب أيُّ شيء أصنع؟

قلت له: قيمتُها ثلاثة دنانير إمامية. فقال: يا سيدي، لا تسخر بي، ولعلَّك قد عزمتَ على ردِّها! فقلت: بل أحضِر ميزانًا للذهب، فأحضره فوزنتُ له ثلاثة دنانير، ثم أخذتُ الورقة وانصرفت.



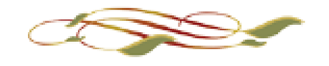
حكمة ربَّانيَّة

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾.

فإن قيل ما الحِكْمة في أنها لا تحلُّ لمطلِّقها ثلاثًا إلا بعد نكاح زوجٍ ثان؟

قلنا: الحِكْمة زَجْرُ الرجال عن الطلاق؛ لأن مَن علم أن زوجته إذا طلَّقها ثلاثًا لا يقدر عليها إلَّا بعد أن ينكحها غيرُه، وذلك ممَّا تأنف منه الطِباع والنفوس الأبيَّة، احتملها على ما كان منها واستَبْقاها فلم يطلِّقها خشيةَ ما يأباه طبعُه من نكاح الزوج الثاني.

فكان اشتراطُ النكاح الثاني استبقاءً للنكاح الأول على نحو: (ولكم في القصاص حياة)؛ إذ في القتل استبقاءُ الحياة، أو نقول: في النكاح نفيُ الطلاق، كما في القصاص نفيُ الجناية.



▪ الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية للطوفي ص٣٣٩- ٣٤٠.

مخاطبة الأكابر

قام الأعشى (أعشى بكرٍ) أمام قيس بن معدي كَرِب، فأنشده قصيدة في مدحه فأُعْجِب بها وسُرَّ منها؛

فلمَّا بلغ هذا البيت:

وأُنبِئْـتُ قيسًـا ولـم أَبْلُـهُ
كما زعموا خير أهل اليمنْ

قال قيس: ما هو إلَّا الزعم؟ فحرمه وأقصاه!

قلت: الأعشى مستحقٌ للحرمان؛ فإن لمخاطبة الأكابر ذوقًا وأصولًا لا بد أن تُراعى، فمَن أراد عطاءَهم والقُربَ منهم فليلتزم تلك الأصول.

أمَّا مَن زهِد في دنياهم ولم يَسْعَ إلى قربهم والدنوِ منهم، فلْيُبْشرْ بالعِزِّ وراحة النفس، كما قال الإمام عبد الحق الإشبيلي في أبياتٍ له:

وإن تشـأ أن تنـال عِــزًّا
بغــيرِ مــالٍ ولا جماعـــة

فاقنع بقوتٍ وبعضِ قوتٍ
فإنـما العِــزُّ في القناعـــة

تلميذٌ نبيه، وأستاذٌ نبيل

حكى الدارقطني: أنه حضر وهو شابٌ مجلسَ إملاء شيخه أبي بكر بن الأنباري في يومِ جمعة، فصحَّف ابن الأنباري اسمًا أورده في إسنادِ حديث: إمَّا أنه حِبَّان فقال: حَيَّان، أو أنه حَيَّان فقال: حِبَّان.

قال الدارقطني: فأعظمتُ أن يُحْمَلَ عن الشيخ وهْمٌ وهو من هو في فضله وجلالته، وهِبْتُ أن أوقِفه على خطئه، فلمَّا فرَغ من إملائه تقدمتُ إليه فذكرتُ له وهْمَه، وعرَّفتُه صواب القول فيه وانصرفت.

ثم حضرتُ الجمعة الثانية مجلسَه، فقال أبو بكر لتلميذه المستملي منه: عَرِّفْ جماعة الحاضرين (أي أخبرهم) أنَّا صحَّفْنا الاسم الفلاني لَمَّا أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، فنبَّهَنا ذلك الشابُّ على الصواب، وهو كذا وكذا، وعَرِّفْ ذلك الشابَّ أنَّا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال.

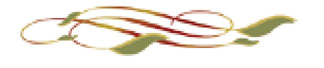


سببُ قِلَّة الآثار الإسلامية في البرتغال

وقد يظن الإنسان أن البرتغال لم تكن إسلاميةً بالقدر الذي كانت به إسبانيا؛ وذلك لقلة الآثار المعمارية التي نجدها هناك.

والحقيقة أن المسلمين ظلوا في جنوب البرتغال حتى أواخر القرن الثالث عشر، ولكن البرتغاليين -بعنفهم المعروف- كانوا لا يستولون على بلد من بلاد المسلمين في الأندلس إلَّا مَحَوْ آثارَ المسلمين منه محوًا.

بَيْدَ أن زائر البرتغال اليوم يرى من آثار الفترة الإسلامية شيئًا كثيرًا في عادات الناس وتقاليدهم وملابسهم، وخاصة في الجنوب.



■ من كتاب: «رحلة الأندلس» للدكتور حسين مؤنس ص٣١٣.

من صَبَرَ ظَفَر

شَقَّ عليه النحوُ سنواتٍ ثم ألَّف فيه وفي غيره كتبًا ومنظومات!

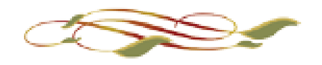
جاء في كتاب (أعيان القرن الرابع عشر) للعلَّامة أحمد تيمور في ترجمة الشيخ مصطفى السفطي المتوفَّى عام (١٢٢٧هـ):

ثم شرع في طلب العلم على شيوخ عصره، فقرأ الكفراوي (في النحو) على أحد العلماء، فكان يحفظ العبارات ولا يفقه لها معنى، ولمَّا صَعُب عليه أمره، أعاد قراءته، ولكنه لم يستفد شيئًا، فأشار عليه أحد الشيوخ بشراء متن الآجرومية وحفظه، ثم شرع في إعرابه له على الطريقة الأزهرية، فلم يستفد شيئًا، فشكى للشيخ محمد الدمنهوري، فأمره بترك طلب النحو حتى ينسى ما علق بذهنه، ففعل واقتصر على طلب عِلم الفِقه، ثم قرأ الكتب المتداولة بالأزهر.

ثم إن نفسه لم تفترْ عن طلب النحو على ما لاقاه فيه من الصعوبة، فصار يتردَّد على الشيخ محمد الدمنهوري ومعه متن الآجرومية فقط، وصار الشيخ يقول له: اقرأ هذه الجُمْلة ثم تفهَّم معناها بنفسك ولا تنظر لأقوال الشُرَّاح ففعل، فتارة كان

يخطئ وتارة يصيب، فسهُل عليه فهم هذا العِلم بهذه الطريقة، ثم اجتمع بالشيخ علي الفيومي، فقرأ عليه الأزهرية، وقطر الندى، وابن عقيل، ثم علوم البلاغة والعروض.

ثم كُلِّف بتأليف رسالة في الصرف ففعل، ثم كُلِّف بوضع رسالة في علم الرسم، ثم وضَعَ رسالةً في العروض والقوافي، ثم ألَّف رسالة في الصرف اسمها (قرّة الطرف)، ثم ألَّف منظومة في النحو اسمها (منحة الوهاب في قواعد الإعراب).... إلخ.



من دَجَل القبوريين

جاء في تاريخ ابن قاضي شُهْبة: قال الشجاعي وهو يتحدث عن بعض أحداث مصر عام (٧٤٤هـ):

وقيل: إن بباب اللوق قبر رجل من الصحابة، وأن التبرُّك به سببٌ للشفاء، وأنه يُقيم المُقعَد ويُبصِر به الأعمى، وذكروا أن جماعةً من أصحاب العاهات بَرِئوا بتلمُّس قبره! فكثُر عليه الزِحام، فاستفتى السلطانُ فقهاء عصره، فأفتوه بأن هذا غير صحيح، فأصدر السلطان أمرًا إلى والي القاهرة بأن يحفِر ذلك القبرَ، ويأخذ الميت منه وينقله إلى مكان آخر، وأن يمنع الناس من الاجتماع عند موضع القبر. فجاء الوالي وحفر القبر، ونزل فيه، فلم يجد فيه ميتًا أصلًا! فخرج منه وضرب القائمَ على القبر، ومنع من زيارة ذلك الموضع.



■ تاريخ ابن قاضي شُهبة ص٣٥٧.

علاج اللُّثْغَة

كان عضد الدولة يبحث عن شيخ يكون إمامًا له في مسجد قصرِه، فطلب من إمام النحو العلَّامة أبي علي الفارسي أن يقترِحَ عليه إمامًا يُجيد القراءة، ويكون جامعًا إلى العلم بالقراءة العلمَ بالعربيَّة، فأشار عليه أبو علي أن يعيِّن أبا القاسم ابن جروٍ الأسدي فعيَّنه، فجاء ابن جروٍ وصلَّى بعضد الدولة. فلمَّا كان من الغد أتى أبو علي الفارسي إلى عضد الدولة، فسأله عن ابن جرو، فقال: هو كما وصفتَ إلَّا أنه لا يُقيم حرف الراء؛ أي أنه يجعله غينًا.

فذهب أبو علي لابن جروٍ وقال له: لِمَ لا تُقيم الراء؟ فقال: لا أستطيع تغييرها.

فقال له أبو علي: ضع ذُبابة القلم (يعني طرفه) تحت لسانك لترفع به لسانك، وأكثِرْ وأنت كذلك من ترديد الراء. ففعل ابن جروٍ ما اقترحه عليه أبو علي، فاستقام له إخراج الراء من مخرجها.

قلت: عرضتُ هذا النَّصَّ التراثي على صديقي البروفيسور خالد المالكي (وهو متخصِّص في طِبِّ الصوت والتخاطب) فاستحسنه وذَكَرَ أنَّ هذا العِلاج الذي وصفه العلَّامة أبو علي الفارسي علاجٌ صحيحٌ، وأنَّه ممَّا يُعالَج به في الطبِّ الحديث، بتفصيلٍ ذَكَرَه ليس هذا مجالَ بَسْطِ القول فيه.

تَحَدّوه فألّفَ كتاباً

جاء في «تاريخ ابن قاضي شُهْبَة» في ترجمة العالِمِ الفقيه المقرئ: عِوَض بن نصر السعدي (وهو من أقران الإمام الذهبي) أن بعض طلبة العِلم قالوا له: فيكَ عيبٌ، فاسمك (عِوَض) ما تسمَّى به أحدٌ من أهل العِلم قبلك، كما أن القرآن لا يُوجد فيه شيء من الكلمات على وزن عِوَض.

فشَرَعَ يتتبَّع كتب التواريخ والمعاجم والأجزاء والمشيخات، إلى أن جَمَعَ في ذلك جُزءاً (أي كتاباً صغيراً) سمَّاه «شفاء المرض فيمن تسمَّى بعِوَض» وذَكَرَ في مقدمة هذا الكتاب أن في القرآن ما هو على وزن (عِوَض) كـ (عِوَج) و (عِنَب).

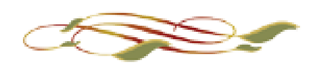
قلت: لي صديقٌ من طُلَّاب العِلم، ممتلئ الجسم (سمين)، وفي يوم من الأيام قرأ كلاماً لأحد العلماء في ذم السُمنة ومدح النحول، فما كان منه إلا أن قرأ كتاب «سِيَرَ أعلام النبلاء» كاملاً واستخرج منه كتاباً لطيفاً سمَّاه: لَقْطُ العَجْلان، فيمن وُصِفَ من العلماء بأنه مليان!



أجملُ الخِتام، بأكملِ صِيَغ الصلاة على خير الأنام

(اللهمَّ صلِّ على محمَّد، وعلى آل محمد، كما صليتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وبارك على محمَّد، وعلى آل محمَّد، كما باركتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد).

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: هذا أكمل وأفضل ما ورد بشأن الصلاة على النبي ﷺ



تَمَّ الكتَاب

والحَمْدُ للّٰه رَبِّ العَالمَين

الفهرس